من تراث مكة

كتاب العقد الثمين في فضائل البلد الأمين

للحضراوي

تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد زينهم محمد عزب

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر
ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - فاكس: ٥٩٢٦٢٧٧

مكتبة الثقافة الدينية

المحتويات

صفحة

المحتويات

إهداء

أهدي هذا العمل لروح أمي

الفاضلة صاحبة الفضل الأول

والأخير عليَّ، رحمها الله

رحمة واسعة وأدخلها

جنته،

يــارب



وبه نستعين

مقدمة المحقق

الحمـــد لله الذى أسبغ على أهل مكة بمجاورة بيته الأمين مراد الفضل والـــنعمة وجعلهم أهله وخاصته فخراً لهم وتنويهاً بشأنهم ، لما اقتضته الحكمة وخـــص من شاء منهم بباهر العز والجلال ودفع عنه كل بؤس ونقمه وحباه بمـــزيد العناية والشرف فصار جاراً وجار الله جدير بوافر الإنعام والحرمة ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث فى هذه البقعة المطهرة لكشف غيـــاهب الشك والظلمة ، صلى الله عليه وعلى أله وأصحابه السادة الأئمة الذيـــن ناصـــروه وظاهروه على عدوه، وقاموا فى مصالحة على همة ، صلاة وسلاماً دائمين مقرونين بعظيم البركة والرحمة .

أمـــا بعد فإن الكعبة الشريفة هى أفضل مساجد الأرض وإنها بيت الله الحـــرام وقبلة لجميع الأنام وإن مكة المشرفة هى البلد الأمين ، ومسقط رأس ســـيد المرســـلين ، وأهلها خاصة الله من البشر الحائزين نهاية الشرف والفخر والظفـــر، والمسجد الحرام فضله لا ينكر وما طوى من فضائله لم يزل ينشروا الأدلـــة عـــلى ذلـــك من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصى وأعظم من أن نستقصى .

وقــد تصــدى لــتأليف فضــائل مكة وأخبارها جمع كثير من فضلاء المــتقدمين، أجــلهم الإمام المتقن أبو الوليد الأزرقى تغمده الله برحمته، ومن المــتأخرين السعيد للأمة المحرر القاضى تقى الدين الفاسى المكى بواه الله دار كرامــته وهو المعول عليه ، فإنه رحمه الله قد أغرب وأبدع ، وأتى فى مؤلفــه «شفاء الغرام » ومختصراته بما يشفى وينفع وأظهر فى ذلك جملا من المحاسن والمفاخــر وإن كــان للمتقدم عليه فضل السبق والتأسيس فكم ترك الأول للأخــر ، غــير أن الجميع رحمهم الله قد أطالوا الكلام وبالغوا فى الإسهاب ونشروا العبارة وبسطوها .

ويقول ياقوت الحموى فى كتابه «معجم البلدان» عن مكة : مكة بيت الحــرام ، قال بطليموس طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة وعرضها ثــلاث وعشــرون درجة وقيل إحدى وعشرون تحت نقطة السرطان طالعها الــثريا بيت حياتها الثور، وهى الإقليم الثانى أما اشتقاقها ففيه أقــوال : قال أبــو بكر بن الأنبارى: سميت مكة لأنها تمك الجبارين أى تذهب نخوتهم ويقال إنهــا سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم : قدامتك الفصيل ضرع أمه إذا مصه مصاً شديداً وسميت بكة لازدحام الناس بها .

قال أبو عبيدة وأنشــــد :

إذا الشريب أخــــذ اكّـــة فحله حتى يبك بكّـــــة

ويقال مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت ، وقال أخرون: مكة هى بكة والميم بدلا من الباء كما قالوا ما هذا بضربة لازب ولازم .

قال الشرقى بن القطامى : إنما سميت مكة لأن العرب فى الجاهلية كانت تقــول لا يتم حجنا حتى نأتى مكان الكعبة فتمك فيه أى نصفر صفير المكاء

حول الكعبة وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها والمكاء بتشديد الكاف طائر يأوى الرياض قال أعرابى ورد الحضر فرأى مكاء يصيح فحن إلى بلاده فقال :

ألا أيها الملك مالك هاهنـــــا آلاء ولا شيع فأين تبيـــــض
فاصعد إلى أرض المكاكى واجتنب قرى الشام لا تصبح وأنت مريض

والمكــاء بتخفيف الكاف والمد الصغير فكأنهم كانوا يحكون صوت المكاء ولو كان النفير هو الغرض لم يكن مخففاً .

وقــال قـــوم: سميت مكة لأنها بين جيلين مرتفعين عليها وهى فى هــبطة بمــنزل المكوك عربى أو معرب قد تكلمت به العرب وجاء فى أشعار الفصحاء .. قال الأعشى :

والمكاكى والصحاف من الفضة والضامرات تحت الرجـــال

وأمــا قولهــم إنمــا سميت مكة لازدحام الناس فيها من قولهم قدامتك الفصــيل ما فى ضرع أمه إذا مصه مصاً شديداً فغلط فى التأويل لا يشبه مص الفصــيل الناقة بازدحام الناس، إنما هما قولان يقال سميت مكة لازدحام الناس فيهــا ، ويقــال أيضــاً سميت مكة لأنها عبدت الناس فيها فيأتونها من جميع الأطــراف من قولهم أمثل الفصيل أخلاف الناقة إذا جذب جميع ما فيها جذباً شديداً فلم يبق شيئاً وهذا قول أهل اللغة .

وقــال أخرون: سميت مكة لأنه لا يفخر بها أحد إلا بكت عتقه فكان يصــيح وقــد التوت عنقه . وقال الشرقى : روى أن بكة اسم القرية ومكة مغزى بذى طوى لا يراه أحد ممن مر من أهل الشام والعراق واليمن والبصرة

وإنما هى أبيات فى أسفل ثنيه ذى طوى وقال آخرون : بكة موضع البيت وما حول البيت مكة . وهذه خمسة أقوال فى مكة غير ما ذكر ابن الأنبارى .

وقال عبيد الله الفقير إليه : ووجدت أنا أنها سميت مكة من ملك الثدى أى مصـــه لقـــلة مائها لأنهم كانوا يمتكون الماء ويستخرجونه ، وقيل إنها تمك الذنـــوب أى تذهب بها كما يمك الفصيل ضرع أمه فلا يبقى فيه شيئاً وقيل سميت مكة ، لأنها تمك من ظلم أى تنقصه وينشد قول بعضهم :

يا مكة الفاجر مكى مكـــــا   ولا تمكى مذحجا وعكـــــا

وروى عـــن مغيرة بن إبراهيم قال : بكة موضع البيت وموضع القرية مكة وقيل إنها سميت بكة لأن الأقدام تبك بعضها بعضاً .

وعن يحيى بن أبي أنيسة قال : بكة موضع البيت ومكة هى الحرم كله، وقـــال زيد بن أسلم : بكة الكعبة والمسجد ومكة ذو طوى وهو بطن الوادى الذى ذكره الله فى سورة الفتح ولها أسماء غير ذلك وهى مكة وبكة والنساسة وأم رحم وأم القرى ومعاد والحاطمة لأنها تحطيم من استخف بها .

وسمـــى الـــبيت العـــتيق لأنه عتق من الجبابرة والرأس لأنها مثل رأس الإنســـان والحـــرم وصلاح والبلد الأمين والعرش والقادس لأنها تقدس من الذنوب أى تطهر والمقدسة والناسة والباسة بالباء الموحدة لأنها تبس أى تحطيم المـــلحدين وقيـــل تخرجهم ، وكوثى باسم بقعة كانت مترل بنى عبد الدار ، والمذهب فى قول بشر بن أبي خازم :

وما ضم جيـاد المصلى أو مذهب

وسماهـــا الله تعالى أم القرى فقال:﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [1] وسماهـــا الله تعـــالى البلد الأمين فى قوله : ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ [2]وقال تعالى: ﴿ لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [3] وقال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [4] وقال تعالى : ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًـــا لِلنَّاسِ ﴾ [5] وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَـــذَا الْبَـــلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [6] وقال تعالى أيضاً على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِـــنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ [7] قال الإمام جلال السيوطى فى كتابه « الحج المبينة فى التفضيل بين مكة والمدينة » أن لمكة ثلاثون اسماً :

أحدها : مكة وهو مأخوذ من تمككت العظيم إذا اجتذبت ما فيه من المخ، وتمـــلك الفصيل ما فى ضر الناقة ، كأنها تجتذب إلى نفسها ما جاء إليها من الأقوات التى تأتيها فى المواسم وقيل إنها تمك الذنوب أى تذهبها ، وقيل لقلة مائها ، وقيل لما كانت فى بطن واد تمكك الماء فى جبالها عند نزول المطر وتنجذب إليها السيول .

---

[1] سورة الأنعام الآيـــة ٩٢ .

[2] سورة التين الآيات ١ : ٣ .

[3] سورة البلد الآيـــة ١ .

[4] سورة الحج الآيـــة ٢٩ .

[5] سورة المائدة الآيـــة ٩٧ .

[6] سورة إبراهيم الآيـــة ٣٥ .

[7] سورة إبراهيم الآيـــة ٣٧ .

الثانى : بكة على الأصح من أنها ومكة بمعنى واحد ، فالباء بدل من الميم أو كأنها تبك أعناق الجبابرة أى تكسرهم فيلون لها ويخضعون وقيل من التباك وهو الازدحام ، لازدحام الناس فيها فى الطواف. وقيل : مكة الحرم، وبكة المسجد خاصة . وقيل مكة البلد ، وبكة البيت وموضع الطواف ، وقيل البيت خاصة .

الثالث : الأمن لتحريم القتال فيه .

الرابع : البلد قال تعالى : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ [1] .

الخامس: البلدة قال تعالى :﴿قُل إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ ﴾ [2]

السادس : البيت العتيق من الغرق أو كأنه لم يظهر عليه جبار .

السابع : ﴿ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ لتحريم القتال فيه .

الثامن : المأمونة كذا ذكره ابن وصيـــــــة .

التاســـع: أم القـــرى كأن الأرض دحيت من تحتها . وقيل كان أهل القرى يرجعون إليها فى الدين والدنيا حجاً واعتماراً وجواراً .

العاشـــر : " الناســـة " بالنون وتشديد المهملة من نس الشىء إذا يبس من العطش لقلة مائها .

الحـــادى عشر : الباسة بالموحدة حكاه الخطابى كأنها تبس الملحد أى تحطمه وتهلكه .

الثانى عشر : النساسة ، بالنون ومهملتين لقلة مائها .

---

(1) سورة التين الآيـــة ٣ .

(2) سورة النمل الآيـــة ٩١ .

الثالث عشر : " صلاح " لأن فيها صلاح الخلق أو يعمل فيها الأعمال الصالحة .

الرابع عشر : أم رحم بضم الراء لتراحم الناس وتواصلهم فيها وذكر بعضهم أم الرحم معرباً .

الخامس عشر : " أم زحم " بالزاى من ازدحام الناس فيها ذكره الرشاطى فى الأنساب .

السادس عشر : " كوثى " بضم الكاف وفتح المثلثة باسم موضع منها وهى "محلة بنى عبد الدار " ذكره الخطيب فى تاريخه .

السابع عشر : الحاطمة لحطمها الملحد .

الثامن عشر : "العرش " بوزن نزر ، قاله كراع وبضمتين قاله البكرى و " العريش " ذكره ابن سيده ، لأن أبياتها عيذان تذهب وتظل، والأول واحد العروش والثانى جمع العرش .

التاسع عشر : القادس من التقديس .

العشرون : المقدسة والقادسة .

الحادى والعشرون إلى الثلاثين : القرية والثنية وطيبة حكاه الزركشى فى أحكام المساجد، والحرام والمسجد الحرام والعطشة وبرة والرتاج ذكره الطبرى فى "شرح التنبيه " والكعبة والرأس لأنها أشرف الأرض كرأس الإنسان.

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وقف على الحزورة فقال : « إنى لأعلم أنك أحب البلاد إلىَّ، وأنك أحب أرض الله إلى الله ولولا أن المشركين أخرجونى منك ما خرجت» . وقالت يا عائشة رضى الله عنها :

«لــولا الهجرة لسكنت مكة ، فإنى لم أر السماء أقرب إلى الأرض منها بمكة ولم يطمئن قلبى ببلد قط ما أطمأن بمكة ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة».

وقـــال ابن أم مكتوم وهو أخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وســـلم وهو يطوف:

يا حبذا مكـــــة من وادى أرض بها أهلى وعـــــوادى

أرض بها ترسخ أو نـــــادى أرض بها أمشى بلا هـــادى

ولم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هو وأبو بكر وبلال إذا أخذته الحمى يقول :

كل أمرئ مصبح فى أهـــــله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أنقشعت عنه رفع عقيرته :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليـــلة بفخ وعندى إذ خر وجليل

وهل أردن يوماً مهاه مجنـــــة وهل يبدون لى شامة وطفيل

اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من مكة .

ووقـــف رســـول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح على جمرة العقبة وقـــال : والله إنك لخير أرض الله وإنك لأحب أرض الله إلى ولو لم أخرج ما خرجت إنها لم تحل لأحد كان قبلى ولا تحل لأحد كان بعدى وما أحلت لى إلا ســـاعة مـــن نهار ثم هى حرام لا يعضد شجرها ولا يخنش خلاها ولا نلتقط ضـــالتها إلا لمنشـــد فقال رجل يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا . فقال صلى الله عليه وسلم إلا الإذخر .

وقـــال صلى الله عليه وسلم . «من صبر على حر مكة ساعة تباعدت عـــنه جهنم صبرة مائة عام وتقربت منه الجنة مسيرة مائتى عام ... ووجد على حجر فيها كتاب فيه أنا الله رب بكة الحرام وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول ما بقى أخشباها مبارك لأهلها فى اللحم والماء» .

ومـــن فضـــائله «أنه من دخله كان آمنا» ومن أحدث فى غيره من البـــلدان حدثـــاً ثم لجـــأ إليه فهو آمن، إذا دخله فإذا خرج منه أقيمت عليه الحدود، ومن أحدث فيه حدثا أخذ بحدثه .

وقولـــــه تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً ﴾[1] وقولـــه تعالى : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [2] دليل على فضلها على سائر البلاد.

ومن شرفها أنها كانت لقاحاً لا تدين لدين الملوك، ولم يؤد أهلها إتاوة، ولا ملكها ملك قط من سائر البلدان ، تحج إليها ملوك حمير وكنده وغسان ولخم فيدينون للحمس من قريش ويرون تعظيمهم والأقتداء بآثارهم مفروضاً وشرفاً عندهم عظيماً، وكان أهله آمنين يغزون الناس ولا يغزون ويسبون ولا يسبون، ولم نسب قريشه قط فتوطأ قهراً ولا يجال عليها إلهام، وقد ذكر عزهم وفضلهم الشعراء . فقال بعضهم :

أبوا دين الملوك فهم لقـــاح إذا هيجوا إلى حرب أجابوا

---

(1) سورة القصص الآيـــة : ٥٥ .

(2) سورة الأنعـــام الآيـــة : ٩٢ .

وقـــال الزبـــرقان بن بدر لرجل من بنى عوف كان قد هجا أبا جهل وتناول قريشاً :

أتدرى من هجوت أبا حبيب ... سايل حضارم سكنوا البطاحا
ازاد الركب نذكر أم هشاما ... وبيت الله والبلد اللقاحـــــا

وقـــال حرب بن أمية ودعا الحضرمى إلى نزول مكة وكان الحضرمى قد حالف بنى نفاثة وهم حلفاء حرب بن أمية وأراد الحضرمى أن ينزل خارجاً من الحرم وكان يكنى أبا مطر فقال حرب :

أبا مطر هلم إلى الصـــــلاح ... فيكفيك الندامى من قريش
وتنزل بلدة عزت قديمـــــاً ... وتأمن أن يزورك رب جيش
فتأمن وسطهم وتعيش فيهـــم ... أبا مطر هديت بخير عيـــش

ألا ترى كيف يؤمنه إذا كان بمكة ؟

وممـــا زاد فى فضلها وفضل أهلها ومباينتهم العرب أنهم كانوا حلفاء مـــتألقين ومتمسكين بكثير من شريعة إبراهيم عليه السلام ومما زاد فى شرفهم أنهـــم كـــانوا يـــتزوجون فى أى القبائل شاؤوا ولا شرط عليهم فى ذلك ولا يزوجون أحداً حتى يشرطوا عليه بأن يكون متحمساً على دينهم .

وكـــان أصـــل عبادة العرب للحجارة فى منازلهم شغفاً منهم بأصنام الحرم.

وقد ذكرت كثيراً من فضائلها فى ترجمة الحرم والكعبة .

وإذا نظـــرنا لوصف مكة فهى مدينة فى واد الجبال مشرفة عليها من جميـــع الـــنواحى محيطـــة حول الكعبة وبناؤها من حجارة سود وبيض ملس وعـــلوها أجـــر كثيرة الأجنحة من خشب الساج وهى طبقات لطيفة مبيضة

حـــارة فى الصـــيف إلا أن ليلها طيب وقد رفع الله عن أهلها مؤنة الاستدفاء وأراحهم من كلف الاصطلاء وكل ما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المسفلة ومـــا ارتفع عنه يسمونه المعلاة وعرضها سعه الوادى والمسجد فى ثلثى البلد إلى المســـلة والكعبة فى وسط المسجد وليس بمكة ماء جار ومياها من السماء وليست لهم آبار يشربون منها وأطيبها بئر زمزم ولا يمكن الإدمان على شربها وليـــس بجميع مكة شجر مثمر إلا شّجر البادية فإذا جرت الحرم فهناك عيون وآبار وحوائط كثيرة وأودية ذات خضر ومزراع ونخيل. وأما الحرم فليس به شـــجر مثمر إلا نخيل بسيرة متفرقة، وأما المسافات من الكوفة إلى مكة فسبع وعشـــرون مرحلة، وكذلك من البصرة إليها ونقصان يومين، ومن دمشق إلى مكـــة شهر، ومن عدن إلى مكة شهر، وله طريقان أحدهما على ساحل البحر وهو أبعد والأخر يأخذ على طريق صنعاء وصعدة ونجران الطائف حتى ينتهى إلى مكفوهلـــا طـــريق آخـــر عـــلى البوادى وتهامة، وهو أقرب من الطريقين المذكوريـــن أولاً على أنها على أحياء العرب فى بواديها ومخالفها لا يســـلكها إلا الخواص منهم . وأما أهل حضرموت ومهرة فإنهم يقطعون عرض بلادهم حـــتى يتصـــلوا بالحادة التى بين عدن ومكة والمسافة بينهم إلى الأمصار بهذه الجـــادة من نحو الشهر إلى الخمسين يوماً . وأما طريق عمان إلى مكة فهو مثل طريق دمشق صعب السلوك من البوادى والبرارى القفر القليلة السكان وإنما طـــريقهم فى البحر إلى جدة فإن سلكوا على السواحل من مهرة وحضرموت إلى عدن بعد عليهم وقل ما يسلكونه وكذلك ما بين عمان والبحرين فطريق شاق يصعب سلوكه لتمانع العرب فيما بينهم فيه .

هـذه كانت لمحة سريعة عن أشرف بقعة فى الأرض «مكة »فلهذا حرصت كل الحرص على تقديم كتباً هاماً من كتب التراث وهو : «العقد الثمين فى فضائل البلد الأمين » للحضراوى . وهو أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوى المكى الهاشمى مؤرخ ، ولد بالإسكندرية سنة ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦م ، وأنتقل به والده إلى مكة وعمره سبع سنين ، فنشأ بها وتأدب وتفقه وألف كتبه : «تاج تواريخ البشر من ابتداء الدنيا إلى آخر القرن الثالث عشر» ، «سراج الأمة فى تخريج أحاديث كشف الغمة» ثلاث مجلدات كبار. و «فضائل مكة والمدينة» و «الجواهر المعدة فى فضائل جدة» و «اللطائف فى تاريخ الطائف» رسالة ، و« المفاضلة بين جدة والطائف» رسالة و «تاريخ الأعيان» و «مختصر حسن الصفا فيمن تولوا إمارة الحج» و «بشرى الموحدين فى معرفة أمور الدين » ثم الكتاب الذى بين أيدينا ، توفى سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م .

فالكتاب يشمل على صغيرة وكبيرة عن مكة معتمداً على ما كتبه القدماء والمحدثين والمفسرين والجغرافيين والمؤرخين ، فلهذا يعتبر موسوعة شاملة للبقعة الطاهرة تخص كل المسلمين فى شتى أرجاء العالم .

وأسأل الله العون والمغفرة ، والله ولى التوفيق ،،،،

مقدمه

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م

قال الفاضل الشيخ محمد السمالوطى المصرى فيه :

نظم الفضائل فى العقد الثمين أتى

كالنظم فى العقد يزهو فى جواهــــــره

نعم به فرحاً يا من يســــــــامره

ونعم الروح فى غنا أزاهــــــــــــره

فأحمد الناس قد وافى بوافـــــره

وعطر الدين والدنيا بعاطـــــــــره



مُقدِّمة

المؤلـــف (*)

الحمـــد لله الـــذى اختار من شاء لجيرة البيت العتيق ، وقربهم منه إليه وسقاهم شراب الرحيق ، مختوماً ختامه مسك فكان لهم رفيق ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك، له شهادة تكون سبباً النجاة من الضيف ، وأشهد أن سـيدنا محمـداً عـبده ورسوله نبى أمر بإكرام الجار والضيق بالتحقيق ، ورســول سـيد حرمى مكى جاء بالصدق والتصديق ، صلى الله وسلم عليه وعــلى آلــه وأصحابه الموفقين له بالمحبة والتشويق ، والمقتفين لآثاره فى كل خطب دقيق ، أما بعد :

فقــد سألنى بعض الأصحاب ممن لا يسعنى مخالفته فى كل جواب ، أن أصنع كتاباً لطيفاً فى فضائل مكة ، ليكون لكل من لازمه من همه فكه ، فأجبت بأنى لست أهلاً لذلك ، فألح على طالباً ما هنالك ، فرجوت الله سبحانه وتعالى أن أدخل فى قوله عليه الصلاة والسلام « الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون

(*) العنوان من عندنا .

أخيــه » [1] وأحببت أن أكون داخلاً فى دعائه عليه الصلاة والسلام بقــوله « نصر الله أمرأ » [2] سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها ، وقوله صلى الله عليه وسلم « ما أهدى مؤمن لأخيه خيراً من كلمة حكمة » [3] أو كما قال « فاستعنت الله على ذلك » [4]. وانتخبته راقياً فيه أعلى المسالك من كتب عديــدة لأئمــة كبار ذوى مناقب حميدة مثل كتاب المواهب اللدنية للشيخ القسطلانى [5] وكتاب معالم التنزيل للقاضى البغوى [6] ورســالة التقى الزاهد

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى .

(٢) متفق عليــــه .

(٣) رواه البخارى وابن ماجه والنسائى .

(٤) متفق عليــــه .

(٥) هــو أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله الملك القسطلانى القتيبى المصرى أبو العباس شــهاب الديــن ، مــن علماء الحديث ، مولده سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٨ م ووفاته بالقاهرة سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م .له « إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى » عشرة أجراء ، و « المواهب اللدنية فى المنح المحمدية » فى السيرة المحمديــــة و « لطائف الإرشادات فى علم القراءات » و« الكنز » فى التجويد ، و « الروض الزاهر فى مناقب الشيخ عبد القادر » و « شرح البردة » وغير ذلك .
انظــر المزيد فى : البدر الطالع ١/ ١٠٢ ، الضوء اللامع ٢/ ١٠٣ ، النور السافر ١١٣ ، الكواكب السائرة ١/١٢٦ ، خطط مبارك ٦ / ١١ .

(٦) هــو محيى السنة البغوى الإمام الفقيه الحافظ المجتهد أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعى ، ويلقب أيضاً ركن الدين .صاحب « معالم التنزيل »و« شرح السنة » و« المصــابيح » وغير ذلك . تفقه على القاضى حسين وحدث عنه وعـــن أبى عمر عبد الواحد المليحى، وبورك له فى تصانيفه لقصده الصالح، فإنه كان من العلماء الربانيين، ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير . وآخر من روى عنه بالإجازة أبو المكارم فضل الله بن =

للحسن البصرى [1] وكتـــاب روض الرياحين للإمـــام اليـــافعى [2]

= محمـد النوقانى الذى أجاز للفخر بن البخارى . مات بمرو الروذ فى شوال سنة ست عشرة وخمسمائة عن ثمانين سنة .

انظر المزيد فى : شذرات الذهب ٤/ ٤٨ ، روضات الجنات ٢٤٦ ، وفيات الأعيـــان ٢/ ١٣٦ ، المختصـر فى أخبـار البشر ٢/ ٢٤٠ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٥٧ ، دول الإسلام ٢/ ٤٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٣٩ ، العبر ٤/ ٣٧ ، الوافى بالوفيـات ٢٦/١٣، مرآة الجنان ٣/ ٢١٣ ، طبقات السبكى ٧/ ٧٥ ، مفتاح السعادة ١/ ٤٣٥، طبقات المفسرين للسيوطى ١٢ ، طبقات المفسرين للداودى ١/ ١٥٧ ، طبقات ابن هداية ٧٤ ، كشف الظنون ١٩٥ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٧٨ – ٤٧٩ .

(١) هـو الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى مولى زيد بن ثابت، وقيل جابر بن عبد الله، وقيل أبو اليسر. ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر . قال أبو بردة : أدركت الصحابة فما رأيـت أحداً أشبه بهم من الحسن . وقال خالد بن رياح الهذلى : سئل أنس بن مالك عن مسألة فقال : سلوا مولانا الحسن ، فقيل له فى ذلك ، فقال : إنه قد سمع وسمعنا فحفظ ونسينا. وقال سليمان التيمى: الحسن شيخ أهل البصرة ، مات فى رجب سنة ١١٠هـ .

انظر المزيد فى : شذرات الذهب ١٣٦/١ ، طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٦ ، طبقات خليفة ابـن خيـاط ٢١٠ ، تاريخ البخارى ٢/ ٢٨٩ ، المعارف لابن قتيبة ٤٤٠ ، طبقات المفسرين ١/ ١٤٧ ، خلاصة تذهيب الكمال ٧٧ ، النجوم الزاهرة ١/ ٢٦٧ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٣ ، المعـرفة والتاريخ ٢/ ٣٢ ، البداية والنهاية ٢٦٦/٩ ، ميزان الاعـتدال ١/ ٥٢٧ ، سـير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣ ، تذكرة الحفاظ ٦٦/١ ، وفيات الأعيان ٢/ ٦٩ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٦١ ، طبقات الفقهاء ٨٧ ، الإرشـاد ١٨٩/١ ، الفهرست لابن النديم ٢٠٢ ، ذكر أخبار أصبهان ١/ ٢٥٤ ، الحليـة ١٣١/٢ ، أخبار القضاة ٣/٢ ، الجرح والتعديل ٣/ ٤٠ .

(٢) هو عبد الله بن أسعد بن على اليافعى عفيف الدين : مؤرخ باحث متصوف، من شافعية اليمن، نسبته إلى بنى يافع من حمير، ومولده سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م ومنشأه فى عدن=

وكتاب روح البيـــان لمنلا إسماعيل حقى أفندى[1] وكتاب البحـــــر العميق لأبى عـــبد الله القرشى [2] وكتاب تاريخ الخميس للعلامة الشيخ حسين بن محمـــد ديـــار بكرى [3] وكتاب الدر النفيس للعـــارف بالله تعـــــالى

= حـــج سنة ٧١٢هـــ وعاد إلى اليمن ثم رجع إلى مكة سنة ٧١٨هـــ فأقام وتوفى بها سنة ٧٦٨هـــ/١٣٦٧م ، من كتبه « مرآة الجنان وعبرة اليقظان، فى معرفة حـــوادث الزمان » أربعة مجلدات و « نشر المحاسن الغالية فى فضل مشايخ الصوفية، وأصحاب المقامـــات العاليـــة » و« الدر النظيم فى خواص القرآن الكريم » و« مرهم العلل المعضـــلة » و« روض الرياحين فى مناقب الصالحين » و« أسنى المفـــاخر فى مناقب عبد القادر » .

انظـــــــر المزيد فى : الدرر الكامنة ٢/٢٤٧، الفوائد البهية ٣٣، شذرات الذهب ٦/٢١٠، طبقات السبكى ٦/ ١٠٣ ، مفتاح السعادة ١/ ٢١٧ .

(١) هـــو إسماعيل حقى بن مصطفى الإسلامبولى الحنفى الخَلْوَتى المولى أبو الفداء ، متصوف مفســـر، تـــركى مستعرب. ولد فى آيدوس Aidos وسكن القسطنطينية وانتقل إلى بروســـة، وكـــان من أتباع الطريقة الخلوتية ، فنفى إلى تكفور طاغ واوذى، وعاد إلى بروسة فمات فيها سنة ١١٢٧هـــ/ ١٧١٥م ، له كتب عربية وتركية، فمن العربيـــة « روح الـــبيان فى تفسير القرآن » أربعة أجزاء، يعرف بتفسير حقى ، و« الرسالة الخليلة » تصوف . و « الأربعون حديثاً » .

انظـــــر المـــزيد فى : إيضـــاح المكنون ١/٥٨٥، معجم المطبوعات ٤٤١، المكتبة الأزهرية ١/٢٣٣ .

(٢) ورد ذكره فى طبقات الحنفية .

(٣) هـــو حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى مؤرخ نسبته إلى ديار بكر، ولى قضاء مكة وتوفى بها سنة ٩٦٦ هـــ / ١٥٥٩م . له « تاريخ الخميس » أجمل به السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء والملوك ، و « مساحة الكعبة والمسجد الحرام » رسالة .

انظر المزيد فى : آداب اللغة ٣/ ٣٠٨ هـــ .

الشيخ الحريفيش [1] وكتاب المنن والأخلاق للقطب الشعرانى [2] وغيرهم من فحـــول الرجال والله أسال أن يكون عده عند كل شده، وينفع به عباده أنه

---

(1) الثابت هو شعيب بن الحسن الأندلسى التلمسانى أبو مدين ، صوفى من مشاهيرهم أصله من الأندلس ، أقام بفاس وسكن بجاية وكثر أتباعه حتى خافه السلطان يعقوب المنصور وتـــوفى بتلمســـان ســـنة ٥٩٤ هــــ / ١١٩٨ م وقـــد قارب الثمانين أو تجاوزها. انظر المزيد فى : تعريف الخلف ٢/ ١٧٢ – ١٧٨ ، البستان ١٠٨ ، جذوة الأقتباس ٣٣٢ ، شجرة النور الزكية ١٦٤ ، عنوان الدراية ٥ ، شذرات الذهب ٤/ ٣٠٣ ، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٩ .

(2) هو عبد الوهاب بن أحمد بن على الحنفى نسبة إلى محمد بن الحنفية الشعرانى أبو محمد من علماء المتصوفين ، ولد فى قلقشندة (بمصر) سنة ٨٩٨هـــ/ ١٤٩٣م ونشأ بساقية أبى شـــعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته (الشعرانى ويقال الشعراوى) وتوفى فى القاهـــرة سنة ٩٧٣ هـــ / ١٥٦٥ م ، له تصانيف، منها « الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهـــاء والصـــوفية » و « أداب القضاة » و« إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العامـــلين » و« الأنـــوار القدسية فى معرفة آداب العبودية » و« البحر المورد فى المواثيـــق والعهـــود » و« البـــدر المنير » فى الحديث و « بهجة النفوس والأسماع والأحداق فيما تميز به القوم من الآداب والأخلاق » بخطه و« تنبية المغترين فى آداب الدين » و« تنبيه المغترين فى القرن العاشر ، على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهـــــر » و« الجواهـــر والـــدرر الكبرى» و« الجواهر والدرر الوسطى» و« حقوق أخوة الإســـلام» مواعـــظ و « الـــدرر المنثورة فى زبد العلوم المشهورة» رسالة و« درر الغواص» من فتـــاوى الشيخ على الخواص و « ذيل لواقع الأنوار » جـــزء صغير، و « القواعد الكشفية فى الصفات الإلهية، والكبريت الأحمر فى علوم الشيخ الأكبر » و« كشف الغمة عن جميع الأمة » و« لطائف المنن » يعـــــــرف بالمنن الكبرى و « لواقع الأنوار فى طبقات الأخيار » مجلدان يعرف بطبقات الشـــعرانى الكبرى، و«لواقح الأنوار القدسية فى مناقب العلماء والصوفية »ويعرف بالطبقات الوسطى، =

غفـــور ودود رحيــــــــم، وسميته « العقد الثمين فى فضائل البلد الأمين » ورتبته على مقدمة وخمسة أبواب وعشر فصول وخاتمة .

المقدمـــــــــة : فى فضلها دون غيرها من سائر البلدان .

الباب الأول : فى أسمائها .

الفصل الأول : فى ألقابها وحدود حرمهـــــا .

الفصل الثانى : فى جـــبالها وما ورد فيها من الفضـــل لمن زارها .

الباب الثانى : فى فضل المجاورة بها وفى حب أهلها .

الفصل الثالث: فى مآثرها المشتملة عليها .

الفصل الرابع : فى فضـــل خطاهـــا والمشى فيها والملتزم والحجـــر والركـــنين والمشى بين الصفا والمروة.

الباب الثالث : فى فضل الحجاج والمعتمرين بها وفضل العمرة فى رمضان.

= و « مختصـــر تذكـــرة السويدى فى الطب » رسالة و« مختصر تذكرة القرطبى» مواعظ و« مدارك السالكين إلى رسوم طريق العارفين » و« مشارق الأنـــــوار » و« المنح السنية » شرح وصية المتبولى ، و « منح المنـــــــة فى التلبس بالسنة » و« الميـــزان الكـــبرى » و« اليواقيـــت والجواهـــر فى عقـــائد الأكابـــر » . انظـــر المزيد فى : خطط مبارك ١٤/ ١٠٩ ، آداب اللغة ٣/ ٣٣٥ ، شذرات الذهب ٣٧٢/٨ .

الفصل الخامس: في فضل الطوائف والنظر إلى البيت العتيق.

الفصل السادس: في فضل خطاها والمشى فيها والملتزم والحجر والركنين والمشى بين الصفا والمروة.

الباب الرابع : في المحلات المعدودة لاجابة الدعاء بها .

الفصل السابع : في فضل من صبر على حرها ولاوائها وصوم رمضان بها.

الفصل الثامن : في فضل من لازم الطاعة ومات ودفن بها .

الباب الخامس: في آداب حسن المجاورة ولزوم الأدب بها

الفصل التاسع : في منع من كان فيها مستقيماً ثم يطلب الخروج منها .

الفصل العاشر : في المحافظة على الصلاة في المسجد الحرام جماعة في أوقاتها.

الخاتمة : في البر وما جاء في الصدقة على أهلها وحفظ الأدب مع وفد الله والمجاورين بها .

تتمة : في بعض آيات الكعبة البيت الحرام ، والحجر الأسود والمقام ، ومنى على سبيل الاختصار ، فأقول وبالله التوفيق .

المقدمــة

فى فضلها
دون غيرها من سائر البلدان

ويكفـــى من ذلك كله إنزال ذكرها فى كتابه العزيز فى مواضع عديدة . مـــنها قولـــــه تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (٢) وقوله تعـــــالى : ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ (٣) وقوله تعـــــالى : ﴿أَوَلَـــمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُـــورٌ﴾ (٦) وقوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ (٧) وقولـــــه تعالى : ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٨) وقوله

---

(١) سورة آل عمران الآيـــة ٩٦ .
(٢) سورة آل عمران الآيـــة ٩٧ .
(٣) سورة النمـــــل الآيـــة ٩١ .
(٤) سورة العنكبـــوت الآيـــة ٦٧ .
(٥) سورة القصـــص الآيـــة ٥٧ .
(٦) سورة ســـبـــأ الآيـــة ١٥ .
(٧) سورة الحـــج الآيـــة ٢٥ .
(٨) سورة الحـــج الآيـــة ٢٥ .

تعـــالى : ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمنينَ﴾ [(١)] وقوله تعــــالى : ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [(٢)] وقوله تعالى : ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأمِينِ﴾ [(٣)]. فهذه الآيات أنزلها الله سبحانه وتعالى فى مكة خاصة وغيرها من الآيات البينات ، ولم تنزل فى بلد سواها .

وأمـــا الأخبار الواردة فيها فما روى عن عبد الله بن عدى بن حمراء [(٤)] رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته على الحزورة من مكة وهو يقول لمكة « والله أنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت » رواه سعيد بن منصور [(٥)]

---

(١) سورة الفتـــــح الآيــــة ٢٧ .

(٢) سورة الفتـــــح الآيــــة ٢٤ .

(٣) سورة التيــــــن الآيــــة ٣ .

(٤) هــو عــبد الله بن عدى بن الحمراء الزهرى أبو عمرو ويقال أبو عمرو، عداده فى أهل الحجـــاز وقيل أنه ثقفى حالف بنى زهرة . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله فى مكـــة « والله أنــك لخير أرض الله » وعنه أبو سلمة عبد الرحمن ومحمد بن جبير بن مطعم . ثقة

انظر : تهذيب التهذيب ٥/ ٣١٨ - ٣١٩ .

(٥) هو سعيد بن منصور بن شعبة الخراسانى الحافظ أحد الأعلام صاحب كتاب « السنن والـــزهد » . روى عـــن مـــالك والليث وفليج وأبى عوانة وابن عيينة وحماد بن زيد وخـــلق. وعنه أحمد ومسلم وأبو داود وأبو بكر الأثرم والكديمى وأبو زرعة وأبو حاتم وخلق . قال أحمد : من أهل الفضل والصدق . وقال أبو حاتم : من المتقين الأثبات ممن جمـــع وصـــنف. مـــات بمكـــة ســـنة ســـبع وعشـــرين ومائـــتين .
انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٥٠٢/٥ ، التاريخ الصغير ٢/ ٣٥٨ ، التاريخ الكبير ٥١٦/٣ ، الجرح والتعديل ٦٨/٤، المعجم المشتمل ١٢٩، تذكرة الحفاظ ٤١٦/٢=

والترمـــــذى [(١)] وقال حديث حسن صحيح والنســـــائى [(٢)]

= سير أعلام النبلاء ٥٨٦/١٠ ، العبر ٣٩٩/١ ، الكاشف ٣٧٣/١ ، ميزان الاعتدال ١٥٩/١٢، العقـد الـثمين ٤/ ٥٨٦ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٨٩ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٤٣، شذرات الذهب ٦٢/٢ ، الرسالة المستطرفة ٣٤ .

(١) أبـو عيسى الترمذى محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمى ، صاحب كتاب « الجامع » و« العلل » الضرير الحافظ العلامة . طاف البلاد وسمع خلقاً كثيراً من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم . روى عنه محمد بن المنذر شكر والهيثم بن كـليب وأبو العباس المحبوبى وخلق. وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر . وقال أبو سعد الإدريسى : كان أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث، صنف كتاب « الجامع » و« العلل » و« التواريخ » تصنيف رجـل عـالم متقن، كان يضرب به المثل فى الحفظ . مات بترمذ فى رجب سنة تسع وسبعين ومائتين .

انظـــر المزيد فى : اللباب ١٧٤/١ ، وفيات الأعيان ٢٧٨/٤ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٣ ،سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٣ ، العبر ٦٢/٢ ، ميزان الأعتدال ٣/ ٦٧٨ ، نكـت الهميان٢٦٤ ، الوافى بالوفيات ٢٩٤/٤ ، البداية والنهاية ٦٦/١١ ، تهذيب الـتهذيب ٩/ ٣٨٧ ، الـنجوم الزاهـرة ٨٨/٣ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٥٥، شذرات الذهب ١٧٤/٢ ، الرسالة المستطرفة ١١ .

(٢) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار الخراسانى النسائى القاضـى الإمام الحافظ شيخ الإسلام، أحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين والأعلام المشـهورين، طاف البلاد ، وسمع من خلائق. روى عنه ابن جوصـــا وابن السنى وأبـو سـعيد بن الأعرابى والطحاوى وأبو على النيسابورى وابن عدى وابن يونس والعقيـلى وابن الأخرم وأبو عوانة وأخرون . قال أبو على : رأيت من أئمة الحديث أربعـة فى وطنى وأسفارى ، أثنان بنيسابور محمد بن إسحاق وإبراهيم بن أبى طـالب وأبو عبد الرحمن النسائى بمصر، وعبدان بالأهواز. وقال الحاكم : كان النسائى أفقه =

وابن ماجـــــه[1] .

= مشايخ مصر فى عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار وأعرفهم بالرجال. وقـال الذهـبى : هو أحفظ من مسلم بن الحجاج . لـــه من الكتب « السنن الكبرى » و « الصغرى » و« خصائص على » و« مسند على » و« مسند مـالك» وغـير ذلـك . ولـد سـنة ٢١٥ هـــ ومـات سنة ٣٠٣ هـ . انظر المزيد فى : شذرات الذهب ٢٣٩/٢ ، طبقات العبادى ٥١ ، الأنساب ٥٥٩ أ، المنـتظم ٦/ ١٣١ ، الكـامل فى التاريخ ٩٦/٨ ، وفيات الأعيان ٧٧/١ ، تذكرة الحفاظ ٦٩٨/٢ ، دول الإسلام ١٨٤/١ ، سير أعلام النبلاء ١٢٥/١٤ ، العـبر ٢/ ١٢٣ ، الوافى بالوفيات ٤١٦/٦ ، مرآة الجنان ٢٤٠/٢ ، طبقات السبـكى ١٤/٣ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٤٨٠ ، البداية والنهاية ١٢٣/١١ ، العقـد الثمين ٣/ ٤٥ ، طـبقات القراء لابن الجزرى ٦١/١ ، تهذيب التهذيب ٣٦/١ ، النجوم الزاهـــرة ١٨٨/٣ ، حسن المحاضرة ٣٤٩/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٧ ، مفتـاح السعادة ١١/٢ ، الرسالة المستطرفة ١١ .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعى مولاهــم القزوينى الحافظ صاحب كتاب «السنن» و« التفسير» سمع بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام وغيرها . روى عنه خلق منهم أبو الطيب البغدادى وإسحاق بن محمد القزوينى وعلى بن سعيد العسكرى وأبو الحسن على بن إبراهيم القطان. قال الخليلى: ثقة ، كبير ، متفق عليه ، محـتج به، له معرفة بالحديث وحفظ ومصنفات فى السنن والتفسير والتاريخ . وكان عارفاً بهذا الشأن . مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

انظر المزيد فى : شذرات الذهب ٢/ ١٦٤ ، المنتظم ٩٠/٥ ، تاريـخ قزوين ٢/ ٤٩، وفيـات الأعيان ٢٧٩/٤ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٦، سير أعلام النبـلاء ١٣/ ٢٧٧، العبر ٥١/٢ ، الوافى بالوفيات ٢٢٠/٥ ، مرآة الجنان ١٨٨/٢ ، البداية والـنهـاية ٥٢/١١ ، تهذيـب التهذيب ٥٣٠/٩ ، النجوم الزاهـرة ٧٠/٣ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٦٥ ، طبقات المفسرين للداودى ٢٧٢/٢ .

وابن حبان [1] وهذا لفظه . ورواه أحمد [2] واقف بالحزورة . انتهى.

---

(1) هو الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمى البستى صاحب التصانيف، سمع النسائى والحسن بن سفيان وأبا يعلى الموصلى وولى قضاء سمرقند ، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الأثار عالماً بالنجوم والطب وفنون العلم. صنف «المسند الصحيح» و«التاريخ» و«الضعفاء» وفقه الناس بسمرقند. قال الحاكم : كان من أوعية العلم في الفقه والحديث واللغة والوعظ، ومن عقلاء الرجال وكانت الرحلة إليه . وقال الخطيب : كان ثقة نبيلاً فهماً. وقال ابن الصلاح : ربما غلط الغلط الفاحش . مات فى شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

انظر المزيد فى : النجوم الزاهرة ٣/ ٣٤٢ ، لسان الميزان ١١٢/٥ ، طبقات الإسنوى ٤١٨/١ ، طبقات السبكى ١٣١/٣ ، البداية والنهاية ٢٥٩/١١ ، مرآة الجنان ٣٥٧/٢ ، الوافى بالوفيات ٣١٧/٢ ، دول الإسلام ٢٢٠/١ ، العبر ٣٠٠/٢ ، ميزان الأعتدال ٣/ ٥٠٦ ، سير أعلام النبلاء ٩٢/١٦ ، تذكرة الحفاظ ٩٢٠/٣ ، المختصر فى أخبار البشر ١٠٥/٢ ، طبقات ابن الصلاح ١١٥/١ ، اللباب ١٥١/١ و ٣٣٥ ، اللباب ٥٦٦/٨ ، إنباه الرواة ١٢٢/٣ ، معجم البلدان ٤١٥/١ ، الإكمال ٢١٠/١، الأنساب ٢٠٩/٢ .

(2) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى أبو عبد الله المروزى ثم البغدادى الإمام الشهير صاحب «المسند» و«الزهد» وغير ذلك. ولد ببغداد فى ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ونشأ بها وطلب الحديث سنة تسع وسبعين ومائة، وطاف البلاد، ودخل الكوفة والبصرة والحجاز واليمن والشام والجزيرة فى طلب العلم . روى عن إبراهيم بن سعد وإسماعيل بن علية وبهز بن اسد وبشر بن المفضل وخلائق . وعنه البخارى ومسلم وأبو داود وإبراهيم الحربى وآخرون آخرهم أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوى . وكان من كبار الحفاظ الأئمة ومن أحبار هذه الأمة . قال وكيع وحفص ابن غياث : ما قدم الكوفة مثله . وقال ابن مهدى : هذا أعلم الناس بحديث سفيان الثورى . وقال عبد الرازق : أما يحيى بن معين فما رأيت مثله ولا أعلم بالحديث منه =

= من غير سرد، وأما ابن المديني فحافظ سراد، وأما أحمد فما رأيت أفقه منه ولا أورع. وقال يحيى بن أدم : إمامنا . وقال الشافعي رضى الله عنه : خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم منه . وقال ابن المديني: ليس في أصحابنا أحفظ منه . وقال أبو جعفر النفيلي . كا، أحمد من أعلام الدين . وقال الحارث بن عباس: قلت لأبي مسهر هل تعرف أحداً يحفظ على هذه الأمة أمر دينها ؟ قال : لا أعلمه إلا شاب في ناحية المشرق، يعني الإمام أحمد وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : انتهى علم الحديث إلى أحمد بن حنبل وعلى بن المديني ويحيى بن معين وأبي بكر بن أبي شيبة ، وكان أحمد أفقههم فيه وكان على أعلمهم به ، وكان يحيى أجمعهم له ، وكان أبو بكر أحفظهم له . وقال أبو زرعة الرازي: كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث ، وقيل وما يدريك ؟ قال ذاكرته فأخذت عليه الأبواب. وقال هلال بن العلاء الرقي: من الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم بأحمد بن حنبل ثبت في المحنة ولولا ذلك لكفر الناس ، وبالشافعي تفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي عبيد القاسم بن سلام فسر الغريب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك لا قتحم الناس في الخطأ. مات ببغداد يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين .

انظر المزيد في : طبقات ابن سعد ٣٥٤/٧ ، التاريخ الكبير ٥/٢ ، التاريخ الصغير ٣٧٥/٢ ، تاريخ الفسوى ٢١٢/٢ ، الجرح والتعديل ٢٩٢/١ ، حلية الأولياء ١٦١/٩، الفهرست ٢٨٥ ، تاريخ بغداد ٤١٢/٤، طبقات الفقهاء ٩١ ، طبقات الحنابلة ٤/١ ، تاريخ دمشق ٢١٨/٧ ، تهذيب الأسماء واللغات ١١٠/١ ، وفيات الأعيان ٦٣/١ ، تهذيب الكمال ٤٣٧/١ ، تذكرة الحفاظ ٤٣١/٢ ، سير أعلام النبلاء ١٧٧/١١ ، العبر ٤٣٥/١ ، الوافي بالوفيات ٣٦٣/٦ ، مرآة الجنان ١٣٢/٢، طبقات السبكي ٢/ ٢٧١، البداية والنهاية ٣٢٥/١٠ ، طبقات القراء لابن الجزري ١١٢/١، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٤ ، خلاصة تذهيب الكمال ١١، طبقات المفسرين للداودي ٧٠/١ ، شذرات الذهب ٩٦/٢ ، الرسالة المستطرفة ١٨ .

والحزورة كانت سوقاً بمكة سابقا وقد دخل فى المسجد الحرام فيما زيد فيه وهو محل المنارة المعروفة الآن بباب الوداع .

وفى حديث أخر« خير بلدة على وجه الأرض وأحبها إلى الله تعالى مكة » (١) وقال صلى الله عليه وسلم « دحيت الأرض من مكة فمدها الله من تحتها فسميت أم القرى » (٢) و« أول جبل وضع فى الأرض أبو قبيس » (٣) و« أول من طاف بالبيت الملائكة قبل أن يخلق الله تعالى آدم بألفى عام » (٤) و« ما من ملك يبعثه الله تعالى من السماء إلى الأرض فى حاجة ألا اغتسل من تحت العرش وانقض محرماً، فيبدأ ببيت الله فيطوف به أسبوعاً ثم يصلى خلف المقام ركعتين ثم يمضى لحاجته وما بعث إليه » (٥) و« كل نبى من الأنبياء إذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم إلى مكة فعبد الله تعالى بها عند باب الكعبة حتى أتاه اليقين وهو الموت » (٦) و« أن حول الكعبة قبر ثلاثمائة نبى » (٧) و« ما بين الركن اليمانى والركن الأسود قبر سبعين نبياً كلهم قتلهم الجوع والقمل » (٨)و« قبر إسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام فى الحجر تحت الميزاب، وقبر نوح وهود وشعيب وصالح على نبينا وعليهم الصلاة والسلام فيما بين زمزم والمقام » (٩)و« ما على وجه الأرض بلدة وفد إليها جميع النبيين والمرسلين والملائكة أجمعين وصالح عباد الله الصالحين من أهل السموات والأرضين والجن إلا مكة » (١٠). ذكره الحسن البصرى فى رسالته .

(١) متفق عليه . (٢) رواه البخارى وابن حبان. (٣) رواه البخارى ومسلم
(٤) رواه النسائى وابن ماجه. (٥) متفق عليه. (٦) رواه ابن ماجه وأبو داود.
(٧) رواه النسائى. (٨) رواه ابن حبان . (٩) رواه ابن ماجه .
(١٠) رواه النسائى والترمذى .

وعـــن عمـــرو بن الأحوص [1] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وســـلم يقول فى حجة الوداع : « أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم الحج الأكبر . قـــال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بـــلدكم ألا لا يجنى جان فى نفسه ألا لا يجنى جان على ولده ولا مولود على والـــده وأن الشـــيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً ولكن ستكون له طاعـــة فـــيما تحقـــرون من أعمالكم فيرضى به » رواه ابن ماجه والترمذى وصـــححه. وفى الصحيح [2] « أنه ليس من بلد إلا سيطؤها الدجال إلا مكة

---

(1) هو عمرو بن الأحوص الجشمى. روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وشهد معه حجة الوداع . وعنه ابنه سليمان . قلت . قال العسكرى قال : بعضهم أنه أنصارى ، وقال ابـــن عـــبد الـــبر : اختـــلف فى نسبه فقيل عمرو بن الأحوص بن جعفر بن كلاب . انظر : تهذيب التهذيب ٨ / ٢ – ٣ .

(2) هو البخارى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى مولاهم الحافظ العلم، صاحب الصحيح وإمام هذا الشأن والمعول على صحيحه فى أقطار البلدان. روى عـــن الإمـــام أحمد وإبراهيم بن المنذر وابن المدينى وأدم بن إياس وقتيبة وخلق . وعنه مســـلم والترمذى وإبراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وأبو حاتم والمحاملى والفربرى وخلق أخـــرهم وفاة ورواية للصحيح أبو طلحة منصور بن محمد النسفى . قال بندار : حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة بالرى ومسلم بنيسابور والدارمى بسمرقند والبخارى ببخارى . وقال ابن عدى : كان ابن صاعد إذا ذكر البخارى يقول الكبش النطاح . وللبخارى من المؤلفات « الجـــــامع الصحيح » و« التاريخ الكبير » و« الأدب المفرد » و« القراءة خلف الإمام» و« رفع اليدين » ولدسنة ١٩٤هـ ومات سنة ٢٥٦هـ . انظـــر المزيد فى : البداية والنهاية ٢٤/١١ ، طبقات السبكى ٢١٢/٢، مرآة الجنان ١٦٧/٢، الوافى بالوفيات ٢٠٦/٢ ، العبر ١٢/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٩١/١٢ ، تذكـــرة الحفاظ ٥٥٥/٢، تهذيب الكمال ٤٣٠/٢٤، وفيات الأعيان ١٨٨/٤، =

والمدينة وبيت المقدس، من ليس نقب من نقابها إلا عليه الملائكة صافين يحروسونها » النَقْب بفتح النون وضمها وسكون القاف الباب وقيل الطريق وجمعه نقاب.

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الشيطان قد يئس من أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم » رواه الهروى[1] فى شرحه على المشكاة .

عن ابن عباس [2] رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة « أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو

= تهذيب الأسماء واللغات ٦٧/١ ، الجرح والتعديل ١٩١/٧، الفهرست ٤٢١، تاريخ بغداد ٤/٢ ، طبقات العبادى ٥٣، طبقات الحنابلة ٢٧١/١، الأنساب ١٠٠/٢ ، تهذيب التهذيب ٤٧/٩ ، النجوم الزاهرة ٢٥/٣ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٢٧ ، طبقات المفسرين للداودى ١٠٠/٢ ، شذرات الذهب ١٣٤/٢، مفتاح السعادة ١٣٠/٢ ، هدية العارفين ١٦/٢ .

(١) هو البجيرى الإمام الحافظ الكبير أبو حفص عمر بن محمد بن بجير الهروى السمرقندى محدث ما وراء النهر وصاحب الصحيح والتفسير . ولد سنة ٢٢٣ هـ ومات سنة ٣١١ هـ، كان فاضلاً خيراً صدوقاً ثبتاً فى الحديث ، له العناية التامة فى طلب الآثار والرحلة تفرد بحديث حسن .

انظر المزيد فى : شذرات الذهب ٢/ ٢٦٢ ، طبقات المفسرين للداودى ٧/٢ ، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٠٩ ، اللباب ٩٩/١ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٩ ، دول الإسلام ١٨٨/١، سير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٤ ، العبر ١٤٩/٢ ، البداية والنهاية ١٤٩/١١.

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمى الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا له النبى صلى اله عليه وسلم أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل. توفى ابن عباس بالطائف سنة ٦٨ هـ . =

حــرام بحــرمه الله إلى يوم القيامة لن يحل القتال فيه لأحد قبلى ولم يحل لى إلا ســاعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطه إلا من عرفها ولا يختلى حلاه . فقال العباس رضى الله عنه يا رسول الله إلا إلا ذخر فأنه ليقنهم ولبيوتهم، فقال إلا الأذخر » متفق عليه . قولــه لقينهم القين الحداد وكذا الصياغ فأنهم يحرقونه بدل الحطب والفحم. وفى رواية فيقال العباس إلا الأذخر فأنه لقبورنا وبيوتنا . انتهى .

وعن جابر[1] رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يحل لأحكم أن يحمل بمكة السلاح » رواه مسلم[2].

= انظر المزيد فى : أسد الغابة ٣/ ٢٩٠ ، الإصابة ٣٢٢/١ ، تاريخ بغداد ١٧٣/١ ، تذكــرة الحفاظ ٤٠/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٢ ، شذرات الذهب ٧٥/١ ، طبقـــات الفقهاء ٤٨ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٢٥/١ ، طبقات القراء للذهبى ٤١/١ ، العبر ٧٦/١ ، النجوم الزاهرة ١٨٢/١ ، نكت الهميان ١٨٠ .

(١) هو جابر بن عبد الله الإمام أبو عبد الله الأنصارى الفقيه مفتى المدينة فى زمانه، حمل عن النبى صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً نافعاً ، توفى سنة ٧٨ هــ .
انظــر المزيد فى : أسد الغابة ٣٠٧/١ ، الإصابة ٢١٤/١ ، تذكرة الحفاظ ٤٣/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٥٠ ، شذرات الذهب ٨٤/١ ، طبقـــات الفقهاء ٥١ ، العبر ٨٩/١ ، النجوم الزاهرة ١٩٨/١ ، نكت الهميان ١٣٢ .

(٢) هو مسلم بن الحجاج القشيرى أبو الحسن النيسابورى الإمام الحافظ صاحب الصحيح . روى عن قتيبة وعمرو الناقد وابن المثنى وابن يسار وأحمد ويحيى وإسحاق وخلق . وعنه الترمذى وأبو عوانه وابن صاعد وخلق . قال أحمد بن سلمة : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمـــان مســـلم بن الحجاج فى معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما . قال ابن مندة سمعت أبا على النيسابورى يقول : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم . وقال الماسرجسى: سمعت مسلم بن الحجاج يقول : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة =

وكان ابن عمر[1] رضى الله عنهما يمنع ذلك فى أيام الحجاج . انتهى .

= ألف حديث مسموعة. مات سنة ٢٦١ هـ . قال الحاكم : له من الكتب « المسند » الكبير على الرجال ما أرى أنه سمعه منه أحد و « الجامع على الأبواب » رأيت بعضه و « الأسماء والكنى » و« التمييز» و« العلل » و« الوجدان » و« الأفراد » و« الأقران » و« حديث عمرو بن شعيب » و« الأنتفاع باهب السباع » و« مشايخ مالك » و« الثورى » و« شعبة » و« المخضرمون» و« أولاد الصحابة » و« الطبقات » و« أفراد الشاميين » و« أوهام المحدثين » و« سؤالات أحمد بن حنبل » .

انظر المزيد فى : تاريخ بغداد ١٠٠/٣ ، تذكرة الحفاظ ٥٨٨/٢، تهذيب الأسماء واللغات ٨٩/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٢٠ ، الرسالة المستطرقة ١١، شذرات الذهب ١٤٤/٢ ، العبر ٢٣/٢ ، وفيات الأعيان ٩١/٢ .

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوى المدنى الفقيه أحد الأعلام فى العلم والعمل ، شهد الخندق وهو من أهل بيعة الرضوان وممن كان يصلح للخلافة فعين لذلك يوم الحكمين مع وجود مثل الإمام على وفاتح العراق سعد ونحوهما رضى الله عنهما . ومناقبه جمه أثنى عليه النبى صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصلاح. مات سنة ٧٤ هـ .

انظر المزيد فى : نكت الهميان ١٨٣ ، النجوم الزاهرة ١٩٢/١ ، العبر ٨٣/١ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٤٣٧ ، طبقات الفقهاء ٤٩ ، شذرات الذهب ٨١/١، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٥ ، تذكرة الحفاظ ٣٧/١ ، تاريخ بغداد ١٧١/١ ، أسد الغابة ٣٤٠/٣ ، الإصابة ١/ ٣٣٨ .

واتفق الجمهور أنه لا يحل بلا ضرورة حجته ، فى ذلك دخوله صلى الله عليه وسلم عام الفتح متهيأ للقتال كذا ذكره القاضى عياض[1] وتبعه الطيبى[2]

---

(1) هو القاضى عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض العلامة عالم المغرب أبو الفضل اليحصبى السبتى الحافظ . ولد سنة ٤٧٦ هـ ، أجاز له أبو على الغسانى وتفقه وصنف التصانيف التى سارت بها الركبان « كالشفاء» و« طبقات المالكية » و« شرح مسلم » و« المشارق » فى الغريب، و « شرح حديث أم زرع » و« التاريخ » وغير ذلك. وبعد صيته وكان إمام أهل الحديث فى وقته وأعلم الناس بعلومه وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم. وولى قضاء سبتة ثم غرناطة . مات ليلة الجمعة سنة ٥٤٤ هـ بمراكش .

انظر المزيد فى : انباه الرواة ٣٦٣/٢، البداية والنهاية ١٢،٢٢٥ ، بغية الملتمس ٤٢٥ ، تذكرة الحفاظ ١٢٩٨/٤ ، حسن المحاضرة ٣٥٤/١ ، شذرات الذهب ٢٥٥/٤ ، طبقات السبكى ٣٢/٦ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١٠٢/١ ، وفيات الأعيان ٣٩٢/١ ، النجوم الزاهرة ٢٨٥/٥ ، مفتاح السعادة ١٤٩/٢ ، المعجم لابن الأبار ٣٠٦ ، العبر ١٢٢/٤ ، طبقات المفسرين للداودى ١٨/٢ ، الديباج المذهب ١٦٨ ، تهذيب الأسماء واللغات ٤٣/٢ .

(2) هو الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبى من علماء الحديث والتفسير والبيان، كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة فأنفقها فى وجوه الخير، حتى أفتقر فى أخر عمره، وكان شديد الرد على المبتدعة، ملازماً لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوى الحاجة منهم ، آية فى استخراج الدقائق من الكتاب والسنة ، متواضعاً ضعيف البصر . من كتبه « التبيان فى المعانى والبيان » و« الخلاصة فى معرفة الحديث » و« شرح الكشاف» أربعة مجلدات ضخمة فى التفسير و« شرح مشكاة المصابيح فى الحديث » مات سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م .

انظر المزيد فى : الدرر الكامنة ٦٨/٢ ، البدر الطالع ٢٢٩/١، شذرات الذهب ١٣٧/٦، بغية الوعاة ٢٢٨ .

وابـــن حجر[1] وجزم الحسن أنه لا يجوز حمل السلاح بمكة مطلقاً وهو موافق لابن عمر رضى الله عنهما.

وأمـــا عام الفتح فهو مستثنى من هذا الحكم فأنه صلى الله عليه وسلم كان أبيح له ما لم يبح لغيره من نحو حمل السلاح وما يكون سبباً لرهب مسلم أو أذى أحد كما هو مشاهد اليوم .

---

(١) هو شيخ الإسلام وإمام الحفاظ فى زمانه وحافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقاً قاضـــى القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد على بن محمود ابن أحمد الكنانى العسقلانى ثم المصرى الشافعى. ولد سنة ٧٧٣ هــ وعانى أولاد الأدب والشـــعر فبـــلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث من سنة ٧٩٤ هــ ، فسمع الكثير ورحل ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقى وبرع فى الحديث وتقدم فى جميع فنونه .
حكـــى أنـــه شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبى فى الحفظ فبلغها وزاد عليها، ولما حضـــرت العـــراقى الوفاة قيل له من تخلف بعدك ؟ قال ابن حجر ثم ابنى أبو زرعة ثم الهيثمى. وصنف التصانيف التى عم النفع بها « كشرح البخارى» الذى لم يصنف أحد فى الأولين ولا فى الأخرين مثله و « تعليق التعليق» و « التشويق إلى وصل التعليق» و« الـــتوفيق» فيه أيضاً و « تهذيب التهذيب» و« لسان الميزان» و« الإصابة فى الصـــحابة» و« نكت ابن الصلاح» و« أسباب النزول» و« تعجيل المنفعة برجال الأربعة» و« المدرج» و« المغترب فى المضطرب» وأشياء كثير جداً تزيد على المائة. وأملى أكثر من ألف مجلس وولى القضاء بالديار المصرية والتدريس بعده أماكن ، وخرج أحاديث الرافعى والهداية والكشاف والفردوس وعمل « أطراف الكتب العشـــــرة» و« المســـند الحنبـــلى» و« زوائـــد المسانيد الثمانية» وله تعاليق وتخاريج ماالحفاظ والمحدثون لها إلا محاويج . مات سنة ٨٥٢ هــ .

انظـــر المـــزيد فى : حسن المحاضرة ٣٦٣/١ ، ذيل تذكرة الحفاظ ٣٨٠ ، شذرات الذهب ٢٧٠/٧ ، الضوء اللامع ٣٦/٢ .

وعـــن ابـــن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لمكة ما أطيبك من بلد وأحبك إلىّ ولو لا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب إسناداً وفى المشـــكاة بمـــن أبى شريح العدوى [1] أنه قال لعمرو بن سعيد [2] وهو يبعث

---

(1) هو على بن أحمد بن مكرم الصعيدى العدوى فقيه مالكي مصرى ، كان شيخ شيوخ فى عصره ولد فى بنى عدى (بالقرب من منفلوط) سنة ١١١٢ هـــ /١٧٠٠م وتوفى فى القاهـــرة سنة ١١٨٩ هـــ/ ١٧٧٥م ، من كتبه « حاشية على شرح كفاية الطالب الربانى لرسالة ابن أبى زيد القيروانى» فقـــــه و« حاشية على شرح العزية للزرقانى» و« حاشية على شرح القاضى زكريا على ألفية العراقى فى المصطلح» و« حاشية على شرح الجوهرة لعبد السلام» و« حاشية على شرح السلم للأخضرى» و« تقريرات عـــلى شرح السنوسية» للمصنف و« رسالة فيما تفعله فرقة المطاوعة من المتصوفة من البدع، كالبطل والرقص» .

انظر المزيد فى : سلك الدرر ٣/٢٠٦ ، خطط مبارك ٩/٩٤ ، ثبت الأمير ٢-٣.

(2) هـــو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموى القرشى أبو أميه أمير من الخطباء البلغاء، كان والى مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد وقدم من الشام فأحبه أهلها، فلما طلب مروان من الحكم الخلافة عاضده عمرو، فجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك . ولما ولى عبد الملك أراد خلعه من ولاية العهد، فنظر عمرو. واتفق خروج عبد الملك إلى « الرحبة» لقتال زفر بن الحارث الكلابى فأستولى عمرو على دمشق وبايعه أهلها بالخلافة. وعاد عبد الملك إلى دمشق، فأمتنع عمرو فيها ، فحاصره وتلطف له إلى أن فـــتح أبوابها ودخلها عبد الملك. فأعتزل عمرو بخمسمائة مقاتل. ولم يزل عبد الملك يـــتربص بـــه الفرصـــة حتى تمكن منه فقتله سنة ٧٠ هـــ / ٦٩٠ م ولقب بالأشدق لفصاحته، وكان مولده سنة ٣ هـــ/ ٦٢٤ م . =

البعــوث إلى مكة أئذن لى أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله صلى الله عــليه وســلم الغد من يوم الفتح سمعته «إذ ناى ووعاه قلبى وأبصرته عيناى حــين تكلم به حمد الله وأثنى عليه ثم قال أن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الأخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة فأن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فيقولوا له أن الله قــد أذن لرســوله ولم يأذن لكم وأنما أذن لى فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب، فقيل لأبى شــــريح ما قال لك عمرو ؟ وقال قال : أنه أعلم بذلك منك يا أبا شريح أن الحــرم لا يعيذ عاصياً ولا قاراً بدم ولا فاراً بخربة » متفق عليه ، وفى البخارى الخربة الجناية .

ويروى عن على [1]بن أبي طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وســلم عــن الله تعالى أنه قال : « إذا أردت أن أضرب الدنيا بدأت ببيتى

= انظــــــر المزيد فى : فوات الوفيات ١١٨/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٧/٨ ، الكامل ١١٦/٤ ، معجم المرباني ٢٣١ ، رغبة الأمل ٢٢/٤ .

(١) هو أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه أبو الحسن الهاشمى قاضى الأمة وفارس الإســلام جــاهد فى الله حق جهاده ونهض بأعباء العلم والعمل. أستشهد فى سابع عشر رمضان من عام أربعين وسنة ستون سنة.

انظــر المــزيد فى : أسد الغابة ٩١/٤ ، الإصابة ٥٠١/٢ ، تاريخ بغداد ١٣٣/١، تاريخ الخلفاء ١٦٦، تذكرة الحفاظ ١٠/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٣٢ ، شذرات الذهب ٤٩/١ ، طبقات الفقهاء ٤١ ، طبقات القراء لأبن الجزرى ٥٤٦/١ ، طبقات القراء للذهبى ٣٠/١ ، العبر ٤٦/١ ، مروج الذهب ٣٥٨/٢ ، النجوم الزاهــــرة ١١٩/١ .

فخربــــته ثم أخرب الدنيا » على أثره رواهما الغزالى [1] فى الأحياء . ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليأرز فيما بين الحرمين يعنى مكـــة

---

(1) هــو فيلسوف متصوف حجة الإسلام وزين الأنام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى، ولد بطوس سنة ٤٠٥ هــ وكان والده يغزل الصوف ويبيعه فى حانوته، فلما مرض بالمرض الذى مات فيه ، أوصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له صوفى صالح : فعلمهما الخط وأدبهما ثم لمــا نفذ ما ترك أبوهما وتعذر عليهما القوت . استشار المؤدب فى ذلك ، فقال: أرى لكمــا أن تلتجئا إلى المدرسة . قال الغزالى: فصرنا إلى المدرسة فى طلب الفقه لتحصيل القــوت، فكنا نأخذ الجراية ونقتات به ، ثم تفرق الغزالى عن أخيه، فأرتحل إلى أبى نصر الإسماعيلى بجرجان ثم إلى إمام الحرمين بنيسابور فلازمه حتى صار أنظر أهل زمانه، وكان الإمــام يحبه باطناً لما يصدر عنه من سرعة العبارة وقوة الطبع، وإبتدأ بالتصانيف فى حياة الإمام . فلما مات الإمام رحمه الله ، خرج الغزالى إلى العسكر وحضر مجلس نظام الملك ، وكان محط رجال العلماء ومقصد الأئمة والفصحاء فوقع للغزالى أمور تقتضى علو شأنه من ملاقاة الأئمة ومجارة الخصوم اللد، ومناظرة الفحول ومناطحة الكبار، فأقبل النظام عــليه وعظمه وسلم إليه أموراً، فعظمت منزلته وانتشر صيته فى الآفاق وندب للتدريس بــنظامية بغــداد ، فــنفذت كلمته وعظمت حشمته ، حتى علت على حشمته الأفراد والوزراء والكبار وضرب به المثل وشدت إليه الرحال ، ثم إنه ترك جميع ما كان فيه سنة ٤٨٨هــــ ، وأقبل على العبادة والسياحة ، فخرج إلى الحجاز فحج ورجع إلى دمشق وأقــام بهــا عشــر سنين بمنارة الجامع، وصنف بها كتباً منها : « الأحياء» و« تهافت الفلاسفة» و« محك النظر» و« مقاصد الفلاسفة» و« الاقتصــــــاد فى الاعتقاد» و« المنقذ من الضلال» و« فضائح الباطنية» و« التبر المسبوك فى نصيحة الملــــوك» و« عقيدة أهل السنة» مات سنة ٥٠٥ هــ .

انظر المزيد فى : شذرات الذهب ٤/١٠ – ١٣ ، مفتاح السعادة ٢/١٩١ – ٢١٠، طبقات السبكى ٤/١٠١ – ١٨٢ ، لسان الميزان ١/٢٩٣ ، روضات الجنات ٧٥ .

والمدينة » ذكره أبو محمد المرجانى [1] فى الفتوحات الربانية .

وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما سار إلى المدينة مهاجراً تذكر مكة فى طريقه فأشتاق إليها، فأتاه جبريل عليه السلام فقال أتشتاق إلى بلدك ومولدك قال : نعم . قال فأن الله يقول أن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد أى مكة ذكره القرشى فى المناسك . قال الحسن البصرى فى رسالته ما أعلم اليوم على وجه الأرض بلدة ترفع فيها من الحسنات وأنواع البر كل واحدة منها بمائة ألف ما يرفع بمكة وما أعلم أنه يترل فى الدنيا كل يوم رائحة الجنة وروحها ما يترل بمكة ويقال أن ذلك للطائفين .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما أصل طينة النبى صلى الله عليه وسلم من سره الأرض بمكة ومن موضع الكعبة دحيت الأرض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصل فى التكوين والكائنات تبع له ، وقيل لذلك سمى أمياً لأن مكة أم القرى وطينة أم الخليقة .

فإن قيل أن مدفن الإنسان بتربته والنبى صلى الله عليه وسلم دفن بالمدينة. الجواب : أن الماء لما ماج فى ذاك الوقت رمى بتلك الطينة المباركة فى ذاك الموضع من المدينة ذكره صاحب عوارف المعارف[2] .

---

(1) هو شهاب الدين بن بهاء الدين بن سبحان بن عبد الكريم المرجانى ثم القزانى ، مؤرخ كان عالم عصره فى بلاده ، ولد سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م ، ومات سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٩ م ، أصله من قرية « مرجان» التابعة لولاية « قزان» .
انظر : تلفيق الأخبار ٢/ ٤٧٨ .

(2) هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكرى الصديقى أبو النجيب السهروردي ، فقيه شافعى واعظ من أئمة المتصوفين، ولد بسهرورد ٤٩٠ هـ /١٠٩٧م وسكن بغداد =

وعن مجاهد [1] قال : خلق الله موضع البيت الحرام قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفى عام . وأخرج ابن أبي حاتم [2] من طريق

= فبنيت له فيها رباطات للصوفية من أصحابه، وولى المدرسة النظامية وتوفى ببغداد سنة ٥٦٣ هـ / ١١٦٨م . له « آداب المريدين» و « شرح الأسماء الحسنى» و« غريب المصابيح» .

انظر المزيد فى : الوفيات ١/٢٩٩ ، طبقات السبكى ٤/ ٢٥٦ .

(١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكى المخزومى مولى السائب بن أبي السائب . عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة . قال خصيف : كان مجاهد أعلم بالتفسير، وعطاء بالحج . وقال مجاهد قال لى ابن عمر : وددت أن نافعاً يحفظ حفظ مات سنة ١٠٠ هـ أو ١٠١ هـ أو ١٠٢ هـ أو ١٠٣ هـ أو ١٠٤ وهو ساجد، ومولده سنة ٢١ .

انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٥/٤٦٦، المعارف ٤٤٤، المعرفة والتاريخ ١/٧١١ ، الجرح والتعديل ٨/٣١٩ ، الحلية ٣/٢٧٩ ، طبقات الشيرازى ٦٩، صفة الصفوة ٢/١١٧ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٨٣ ، تهذيب الكمال ٧/٢٨ ، تذكرة الحفاظ ١/٨٦ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩ ، العبر ١/١٢٥ ، ميزان الأعتدال ٣/٤٣٩ ، البداية والنهاية ٩/٢٢٤ ، العقد الثمين ٧/١٣٢ ، تهذيب ١٠/٤٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٦٩ ، طبقات المفسرين ٢/ ٥٠٣ ، شذرات الذهب ١/١٢٥ .

(٢) هو ابن أبي حاتم الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير محمد بن إدريس بن المنذر التميمى الحنظلي الرازى . ولد سنة ٢٤٠ هـ ، ورحل به أبوه فأدرك الأسانيد العالية . قال الخليلى : أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحراً فى العلوم ومعرفة الرجال ، ثقة ، حافظاً زاهداً، يعد من الأبدال. له « الجرح والتعديل» و« التفسير» و« الرد على الجهمية» وكان قد كساه الله بهاء ونوراً، يسر به من نظر إليه . قال ابن السبكى فى الطبقات: حكى أنه لما انهدم سور طوس احتيج فى بنائه إلى ألف دينار، فقال ابن أبي حاتم لأهل مجلسه الذين كان يلقى عليهم التفسير: من رجل يبنى ما هدم من هذا السور وأنا ضامن له عند الله قصراً فى =

السدى [1] عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لو أن إبراهيم حين دعا قال اجعل أفئدة الناس تهوى إليهم لازدحمت عليه اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال أفئدة من الناس فجعل ذلك للمؤمنين.

وأخرج عن مجاهد قال إبراهيم فأجعل أفئده الناس تهوى إليهم لزاحمتكم عليه الروم وفارس، وهذا صريح فى فهم الصحابة والتابعين التبعيض من من .
وعن محمد بن سوقة [2] قال : كنا جلوساً مع سعيد بن

= الجنة ؟ فقام إليه رجل من العجم فقال : هذه ألف دينار، وأكتب لى خطك بالضمان. فكتب له رقعة بذلك، وبنى ذلك السور . وقدر موت ذلك العجمى فلما دفن دفنت معه تلك الرقعة، فجاءت ريح فحملتها ووضعتها فى حجر ابن أبى حاتم وقد كتب فى ظهرها: قد وفينا ما ضمنته، ولا تعد إلى ذلك . مات فى محرم سنة ٣٢٧ هـ .
انظر المزيد فى : الإرشاد فى معرفة علماء الحديث ٦٨٣/٢ ، طبقات العبادى ٢٩، طبقات الحنابلة ٥٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣، سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣ ، العبر ٢٠٨/٢ ، ميزان الأعتدال ٢٨٧/٢ ، طبقات السبكى ٣٢٤/٣ ، مرآة الجنان ٢٨٧/٢ ، البداية والنهاية ١٩١/١١ ، لسان الميزان ٤٣٢/٣ ، النجوم الزاهرة ٢٦٥/٣ ، طبقات المفسرين للسيوطى ١٧، طبقات المفسرين للداودى ٢٧٩/١ ، شذرات الذهب ٣٠٨/٢ ، الرسالة المستطرفة ٧٢ .

(١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدى تابعى حجازى الأصل ، سكن الكوفة صاحب التفسير والمغازى والسير. وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، مات سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م .
انظر المزيد فى : النجوم الزاهرة ١/ ٣٠٨ ، اللباب ٥٣٧/١ .

(٢) هو محمد بن سوقة الغنوى أبو بكر الكوفى العابد. روى عن أنس وسعيد بن جبير وعبد الله بن دينار وأبى صالح السمان ونافع بن جبير بن مطعم وإبراهيم النخعى ونافع مولى ابن عمر ومنذر الثورى ومحمد بن المنكدر وأبى جعفر بن الثقفى وجماعة. روى عنه =

جبير [1] فى ظل الكعبة فقال أنتم فى أكرم ظل على وجه الأرض .

وفى الحديـــث عنه صلى الله عليه وسلم « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مســـاجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى » [2]، ولم يذكر شيئاً من المساجد غيرها . وفى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما بين الركن اليمانى والحجر الأسود روضة من رياض الجنة » [3] .

= مـــالك بـــن مغول والثورى وابن المبارك وأبو معاوية وعبد الرحمن بن محمد المحاربي وإسماعيل بن زكريا ومروان بن معاوية وأبو المغيرة النضير بن إسماعيل وعطاء بن مسلم الخفـــاف وابـــن عيينة وعلى بن عاصم الواسطى وغيرهم . كوفي ثبت ، ثقة من أهل العبادة والفضل والدين والسخاء . انظر : تهذيب التهذيب ٩/٢٠٩ – ٢١٠ .

(١) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الوالى أبو محمد أو أبو عبد الله الكوفى . كان ابن عـــباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول : أليس فيكم ابن أم الدهماء ؟ يعنيه . وقال عمرو بن ميمون عن أبيه : لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محـــتاج إلى علمه . قتله الحجاج لعنه الله فى شعبان سنة ٩٥ هـــ ، وهو ابن ٤٩ عاماً . انظـــر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٦/٢٥٦ ، طبقات خليفة ٢٨٠ ، تاريخ البخارى ٣/ ٤٦١ ، المعـــارف ٤٤٥ ، المعرفة والتاريخ ١/ ٧١٢ ، أخبار القضاة ٢/٤١١ ، الجـــرح والتعديل ٤/٩ ، أخبار أصبهان ١/ ٣٢٤ ، طبقات الشيرازى ٨٢ ، تهذيب الأسمـــاء واللغات ١/٢١٦ ، وفيات الأعيان ٢/٣٧١ ، تذكرة الحفاظ ١/٧١ ، سير أعلام النبلاء ٤/٣٢٢ ، العبر ١/١١٢ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١/٦٨، البداية والنهاية ٩/٩٦ ، العقد الثمين ٤/٥٤٩ ، تهذيب التهذيب ٤/١١ ، النجوم الزاهـــرة ١/٢٢٨ ، خلاصـــة تذهيـــب الكمال ١٣٦ ، طبقات المفسرين للدوادى ١/١٨١ ، شذرات الذهب ١/١٠٨ .

(٢) رواه البخارى وابن ماجه .

(٣) متفق عليـــــــــه .

قال ذو النون المصرى [1] رحمه الله رأيت شاباً عند باب الكعبة بمكة المشرفة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه فقلت : أنك تكثر الصلاة ، فقال: ننظر الأذن فى الانصراف قال : فرأيت رقعة سقطت عليه فيها من العزيز الغفور إلى العبد الصادق الشكور انصرف مغفوراً للك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وفى ذلك قال بعضهم :

أرض بها البيت المقدس قبلة	للعاملين له المساجد تعدل
حرم حرام أرضها وصبودها	والصيد فى كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها	وإلى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترها	والحجروالركن الذى لا يرحل
والمسجد العالى المسجد والصفا	والمشعر أن لمن يطوف ويرمل
وبمكة الحسنات ضعف أجرها	وبها المسىء عن الخطيئة يغسل
يجزى المسىء من الخطيئة مثلها	وتضاعف الحسنات فيها يقبل
ما ينبغى لك أن تفاخر يا فتى	أرضا بها ولد النبى المرسل

---

(1) هو ذو النون بن إبراهيم المصرى أبو الفيض ويقال : ثوبان بن إبراهيم ، وذو النون لقب ويقال : الفيض بن إبراهيم. مولى قريش وكان أبوه إبراهيم نوبياً . توفى سنة ٢٤٥ هـ وقيل سنة ٢٤٨ هـ .

انظر المزيد فى :حلية الأولياء ٣٣١/٩ - ٣٩٥ ، طبقات الشعرانى ٨١/١ - ٨٤ ، الرسالة القشيرية ١٠ ، وفيات الأعيان ١٢٦/١ ، صفة الصفوة ٢٨٧/٤ - ٢٩٣، شذرات الذهب ٢/ ١٠٧ ، مرأة الجنان ٢/ ١٤٩ ، تاريخ بغداد ٣٩٣/٨ - ٣٩٧، البداية والنهاية ٣٤٧/١٠ ، طبقات الصوفية ١٥ - ٢٦ .

بالشعب دون الردم مسقط رأسه　　وبها نشأ صلى الله عليه المرسل
وبها أقام وجاءه وحى السـماء　　وسرى به الملك الرفيـع المنزل
ونبوة الرحمن فيـــها أنزلت　　والدين فيها قبل دينـك أول

والحاصل فى ذلك كله يكفيك أنها بلدة الله وبلدة رسوله وبلده أصحابه الكـرام الطيـبين ومـأوى لجميع المؤمنين المخلصين جعلنا من صالحى أهلها والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

البـــاب الأول

فى

أسمائها

الباب الأول

فى

أسمائهــــا

فأقول وبالله التوفيق ، أعلم أنها قد أتت لها أسماء جليلة مكرمة وعلامات عظـيمة بالتشريف معلمة وجرى ذكرها فى مواقع من التنزيل وكثرة الأسماء تـدل عـلى شرف المسمى بالإعزاز والتبجيل كما فى أسماء الله تعلى وأسماء رسـوله صـلى الله عليه وسلم قال النووى [(١)] رحمه الله : ولا يعلم بلد أكثر

---

(١) هـو النووى الإمام الفقيه الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محيى الدين أبـو زكـريـا يحيى بن شرف بن مرى الحزامى الحورانى الشافعى . ولد فى المحرم سنة ٦٣١ هـ، وقدم دمشق ٦٤٩ هـ وحج مرتين، وسمع من الرضى بن البرهان والتقى ابن أبي اليسر والطبقة . وصنف التصانيف النافعة فى الحديث والفقه وغيرها « كشرح مسلم» و« الروضة » و« شرح المهذب » و« المنهـــاج » و« التحقيق» و« الأذكار » و« تهذيب الأسماء اللغات » و« مختصر أسد الغابة » فى الصحابـة و« المـبهمات » وغير ذلك . وكان إماماً بارعاً حافظاً متقناً، أتقن علوماً شتى، وبارك الله فى علمه وتصانيفه لحسن قصده، وكان شديد الورع والزهد. أماراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، هابه الملوك، تاركاً لجميع ملاذ الدنيا، ولم يتزوج وولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد أبي شامة فلم يتناول منها درهماً. مات سنة ٦٧٦ هـ .

انظـــر المزيد فى : ذيل مرأة الخرمان ٣/٢٨٣ ، تذكـــرة الحفاظ ٤/١٤٧٠ ،

أسماء مكة والمدينة لكونهما أفضل بقاع الأرض وذلك لكثرة الصفات المقتضية، انتهى فسماها الله سبحانه وتعالى:مكة:وذلك قوله تعالى: ﴿ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾[1] وفى سبب تسميتها بهذا الاسم أقوال :

منها : لأنها يؤمها الناس من كل فج عميق فكأنها تجذبهم إليها وقيل لأنها تمك من ظلم فيها أى تهلكه من قولهم مككت الرجل إذا أردت أن تهلكه وقيل لجهد أهلها من قولهم تمككت العظم إذا أخرجت مخه والتمك الاستقصاء، وقيل لأنها تمك الذنوب أى تذهب بها وقيل لقلة مائها من قول العرب :

ملك الفصيل ضرع أمه   إذا لم يبق فيه لبنا

وبكة : قال ابن عباس رضى الله عنهما لأنها تبك أعناق الجبارة أى تدقها وما قصدها جبار إلا قصمه الله تعالى، ولأنها تضع من نخوة المتكبر ولذا لا يدخل فيها متكبر إلا ذل وأنثنى واضعاً رأسه قاله اليزيدى [2] رحمه الله قال

العبر ٣١٢/٥، طبقات السبكى ٣٩٥/٨ ، البداية والنهاية ٢٧٨/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢٧٨/٧ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/ ٢٤ ، مفتاح السعادة ١٤٦/٢ ، طبقات ابن هداية الله ٢٢٥ ، شذرات الذهب ٣٤٥/٥ .

(١) سورة الفتح الآية ٢٤ .

(٢) هو يحى بن المبارك بن المغيرة العدوى أبو محمد اليزيدى عالم بالعربية والأدب من أهل البصرة كان نازلاً فى بنى عدى بن عبد مناة بن تميم أو كان من مواليهم، فقيل له العدوى وسكن بغداد، فصحب يزيد بن منصور الحميرى (خال المهدى) يؤدب ولده، فنسب إليه واتصل بالرشيد فعهد إليه بتأديب المأمون وعاش إلى أيام خلافته . ولد =

ابـــن الجوزى [1] واتفق العلماء أن اسم مكة لجميع البلاد، واختلفوا فى بكة، فقال جماعة من العلماء أن بكة هى مكة وقيل بكة بالباء اسم للبقعة التى فيها

= سنة ١٣٨ هــ/ ٧٥٥م ومات سنة ٢٠٢ هــ / ٨١٨ م بمـــــــرو. ومن كتبه « النوادر » فى اللغة ، الفه جعفر بن يحيى و « المقصود والممدود » و « مناقب بنى العباس » و « مختصر فى النحو » .

انظـــــر المزيد فى : وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٠ ، ارشا الأريب ٢٨٩/٧ ، الفهرست ٥٠ – ٥١ ، الــنجوم الزاهرة ١٧٣/٢ ، طبقات القراء لابن الجـــزرى ٣٧٩/٢، مرآة الجنان ٣/٢ .

(١) هو الإمام العلامة الحافظ عالم العراق واعظ الآفاق جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عـــلى بن محمد بن على بن عبد اله القرشى البكرى الصديقى البغدادى الحنبلى الواعظ، صاحب التصانيف السائرة فى فنون العلم وعرف جدهم بالجوزى لجوزة كانت فى دارهم لم يكن بواسط سواها. ولد سنة ٥١٠ هــ ، أو قبلها، وسمع فى سنة ٥١٩ هــ ، من ابن الحصين وأبى غالب بن البناء وخلق عدهم سبعة وثمانون نفساً. وكتب بخطه الكثير جداً ووعظ من سنة ٥٢٠ هــ إلى أن مات. حدث عنه بالإجازة الفخر على وغيره ، ولـــه « زاد المسير فى التفسير » و« جامع المسانيد » و « المغنى » فى علوم القــــرآن . و« تذكرة الأريب » فى اللغة و« الوجوه والنظـــــــائر » و« مشكل الصحاح » و« الموضوعات » و« الواهيات » و« الضعفاء » و« تلقيح فهوم أهل الأثـــر » و« المنتظم » فى التاريخ ، وأشياء يطول شرحها وما علمت أحداً من العلماء، صنف ما صـــنف. وحصل له من الحظوة فى الوعظ مالم يحصل لأحد قط، قيل إنه حضره فى بعض المجـــالس مائة ألف ، وحضره ملوك ووزراء وخلفاء. وقال : كتبت بأصبعى ألفى مجلد، وتاب على يدى مائة الف ، وأسلم على يدى عشرون ألفاً. مات سنة ٥٩٧ هــ . قال الذهبى فى « التاريخ الكبير» لا يوصف ابن الجوزى بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة ، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه . =

الكعـــبة. قـــال ابـــن عباس رضى الله عنهما ومكة اســـم لما وراء ذلك قاله عكرمه[1] وقيل بكـــه بالباء اسم للكعبة والمسجد ومكة اسم للحرم كله قاله

= انظر المزيد فى: الكامل ٧١/١٢ ، مرأة الزمان ٤٨١/٨، الذيل على الروضتين ٢١، وفيـــــات الأعيان ١٤٠/٣ ، دول الإسلام ٧٩/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١، العبر ٢٩٧/٤، تذكرة الحفاظ ١٣٤٢/٤ ، البداية والنهاية ٢٨/١٣ ، مرأة الجنـــــان ٤٨٩/٣ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٣٩٩/١ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٣٧٥/١، النجوم الزاهرة ١٧٤/٦، طبقات المفسرين للسيوطى ١٧/ طبقات المفســرين للداودى ٢٧٠/١، مفتاح السعادة ٢٤٥/١ ، شذرات الذهب ٣٢٩/٤ .

(١) هـــو عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المدنى أصله من البربر من أهل المغرب. قال : طلـبت العـلم أربعين سنة وكنت أفتى بالباب وابن عباس فى الدار. قال أبو الشعثاء : عكرمة أعلم الناس. وقيل لسعيد بن جبير: تعلم أعلم منك ؟ قال : عكرمة .وقال قتادة : أعـلم الـتابعين أربعة : كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، وكان عكرمة أعلمهم بسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام . وقال أيوب : أجتمع حفاظ ابن عباس، فمنهم سعيد بن جبير وعطـاء ووطـاوس على عكرمة : فجعلوا يسألونه عن حديث ابن عباس. وقال سفيان الثورى: خذوا التفسير عن أربعة عن عكرمة ، كان من أهل العلم . مات سنة ١٠٥ هـــ وقيل سنة ١٠٦ هـــ وقيل أيضاً سنة ١٠٧ هـــ .

انظـــر المزيد فى : إرشاد الأريب ٥/ ٦٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٥/١ ، تهذيب الأسماء ٣٤٠/١ ، تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧ ، خلاصة تذهب الكمال ٢٢٩ ، شذرات الذهب ١٣٠/١ ، طبقات ابن سعد ٢١٢/٥ ، طبقات الفقهاء ٧٠ ، طبقات المفسرين للداودى ٣٨٠/١ ، العبر ١٣١/١ ، المعارف ٤٥٧ ، النجوم الزاهرة ٢٦٣/١ ، وفيات الأعيان ٣١٩/١ .

الجوهرى[1] .

والبلد : ففى قوله تعالى : ﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [2] قال القرطبى[3] : أجمعوا على أن البلد مكة والبلد فى اللغة صدر القرى.

والقــرية : ففى قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً ﴾ [4] الآيــة الإشارة إلى مكة والقرية اسم لما يجمع جماعة كثيرة من الناس من قولهم قريت الماء فى الحوض إذا جمعته فيه .

---

(1) هو إبراهيم بن سعيد الجوهرى أبو إسحاق من أعلام رجال الحديث من أهل بغداد، أصله مــن طبرستان. روى عنه أصحاب الكتب الستة عداً البخارى. قال الإمام ابن حنبــل: هو كبير الكتاب اكتبوا عنه. له المسند فى الحديث. مات مرابطــــــــاً بعين زربى (فى نواحى الكوفة) سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م .

انظــــر المــزيد فى : ميزان الأعتدال ١٨/١ ، تاريخ بغداد ٩٣/٦ ، تذكرة الحفاظ ٨٩/٢ .

(2) سورة البلد الآيــــة ١ .

(3) هو محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى الخزرجى الأندلسى أبو عبد الله القرطبى مــن كــبار المفسرين، صالح متعبد من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (فى شمالى أسيوط بمصر) وتوفى فيها ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م . من كتبــــه « الجــامع لأحكام القرآن » عشرون جزءاً يعرف بتفسير القرطبى و « قمع الحرص بالــزهد والقــناعة » و « الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » و « التذكـــار فى أفضــل الأذكار » و« التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة » وكان ورعاً متعبداً، طارحاً للتكلف ، يمشى بثوب واحد وعلى رأسه طاقية .

انظر المزيد فى : نفح الطيب ١٢٨/١ ، الديباج المذهب ٣١٧ .

(4) سورة النحل الآيــــة ١١٢ .

وأم القرى : ففى قوله تعالى : ﴿ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [١] يعنى مكـــــــة .

قـــال ابـــن عباس وقتيبة سميت به لأنها أقدم الأرض ، والثانى لأنها قبلة يؤمها جميع الأمة، والثالث لأنها أعظم القرى شأناً ، والرابع لأن فيها بيت الله.

والبلدة : ففى قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ﴾ [٢] الإشارة فيه لمكة .

والبلد الأمين : لقوله تعالى : ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴾ [٣]وأم رحم: بضم الراء المهملة واسكان الحاء قاله مجاهد وقال سميت به لأن الناس يتراحمون فيها ويتوادون وحكاه البغوى .

وصَـــلاحِ : بفتح الصاد وكسر الحاء مبنى على الكسر كقطام وحذام، سميت بذلك لأنها محل الصلاح والفلاح قال الشاعر :

أيا مطـــــر هلم إلى صـــــلاح   فتكفيك الندامى من قريـــــش

وصرفها للضرورة .

والباســـة : بالـــباء الموحدة والسين المهملة لأنها تبس من ألحد فيها أى تحطمه وتهلكه ومنه قوله تعالى : ﴿وَبُسَّتْ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ [٤].

والنساسة : لأنها تنس الملحد أى تطرده وتنفيه وقال القرشى سميت به لقلة مائها، والنس اليبس .

---

(١) سورة الشورى الآيـــــة ٧ .

(٢) سورة النمـــل الآيـــــة ٩١ .

(٣) سورة التيـــن الآيـــــة ٢ .

(٤) سورة الواقعـــة الآيـــــة ٥ .

والحاطمة : أى لحطمها الملحدين وقيل لحطمها الذنوب والأوزار .

والرأس : بسكون الهمزة قال النواجى [1] لأنها مثل رأس الإنسان وكأنه أراد والله أعلم .

مثل رأسه فى الفضيلة كما أن الرأس أشرف عضو فى الأدمى كذلك مكة أشرف بقاع الأرض أو أنها شبيهة بالرأس لكونها وسط الدنيا وأقرب إلى السماء من غيرها .

وكوثى : بضم الكاف وبالثاء المثلثة سميت به باسم موضع فيها وهو محلة بنى عبد الدار هكذا حكاه القرشى .

---

(1) هو محمد بن حسن بن على بن عثمان النواجى شمس الدين عالم بالأدب نقاد . له شعر من أهل مصر، ولد سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م ووفاته بالقاهرة سنة ٨٥٩هـ / ١٤٥٥م، نسبته إلى نواج (من غربية مصر) رحل إلى الحجاز حاجاً وطاف بعض البلدان وهو صاحب « حلبة الكميت » فى الخمر والندماء وما يتعلق بهما . وله كتب كثيرة . منها « مراتع الغزلان فى الحسان من الغلمان » و« خلع العذار فى وصف العذار » و« التذكرة » و« نزهة الألباب » و« تحفة الأديب » و« الشفاء فى بديع الاكتفاء» و« الصبوح والغبوق » و« روضة المجالسة» و« الحجة فى سرقات ابن حجة » و« ديوان شعر» .

انظر المزيد فى : الضوء اللامع ٢٢٩/٧ ، حوادث الدهور ٣٦٥/٢ ، آداب اللغة ١٣٧/٣ ، البدر الطالع ١٥٦/٢ ، بدائع الزهور ٤٩/٢ .

والعرش : بفتح العين المهملة وإسكان الراء كما ضبطه البكرى[1] وقال القاضـــى عياض رحمه الله وهو جمع عريش وهى بيوت مكة . وفى حديث ابن عمـــر رضى الله عنهما أنه كان يقطع التلبية إذا نظر عرش مكـــــة قال ابن الأثير [2] ويقال لها العريش كما ذكره ابن سبرة .

---

(١) هـــو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى الأندلسى أبو عبيد مؤرخ جغرافى ، ثقة ، علامة بالأدب ، له معرفة بالنبات ، نسبته إلى بكر بن وائل كانت لسلفه إمارة فى غربى جزيـــرة الأندلـــس، وقيل كان أميراً وتغلب عليه المعتضد. وقال الصفدى: كان ملوك الأندلـــس يـــتهادون مصـــنفاته وكان معامراً للراح ، مدمناً يكاد لا يصحو، ولد فى شلطيش غربى أشبيلية وأنتقل إلى قرطبة ثم صار إلى المرية فاصطفاه صاحبها محمد بن معن لصحبته ووسع راتبه ، وهذا ما حمل بعض المؤرخين على نعته بالوزير. ورجع إلى قرطبة بعـــد غـــزوة المرابطين، فتوفى بها عن سن عالية سنة ٤٨٧ هـــ /١٠٩٤ م . له كتب جليلة منها « المسالك والممالك » و« معجم ما استعجم » و« أعلام النبـــــوة » و« شرح أمالى القالى » و« التنبية على أغلاط أبي على القالى فى أمــــــــــاليه » و« فصـــل المقـــال فى شرح كتاب الأمثال لابن سلام » و« الإحصـــــاء لطبقات الشعراء » و« أعيان النبات » وله « رسائل » بعث بها إلى بعض معاصريه وإنشاؤه مسجع على طريقة كتاب الزمان .

انظـــر المـــزيد فى : الصلة ٢٨٢ ، طبقات الأطباء ٥٢/٢ ، بغية الوعـــاة ٢٨٥ ، آداب اللغة ٣/ ٨٤ .

(٢) هـــو ابن الأثير الإمام الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن الأثير أبي الكرم بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى المحدث اللغوى صاحب التاريخ ومعرفة الصحابة والأنســـاب وغير ذلك ولد بجزيرة ابن عمر سنة ٥٥٥ هــــ ، وسمع من عبد المنعم بن كليب وعده ، مات سنة ٦٣٠ هــــ . روى عنه ابن الدبيثى وخلق .

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٩٩ ، العبر ٥/ ١٢٠ .

والقادس : هكذا قال القرشي .
والقادسية : حكاه أيضاً القرشي .
وسيوحة : بفتح سين مخففة حكاه الجوهري .
والحرام : قاله ابن خليل [1] في منسكه والقرشي في منسكه .
والمسجد الحرام : ففي قوله تعالى ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [2] الإشارة إلى مكة .
والمعطشة : سميت به لقلة مائها .
وبرة : لبرها للمؤنين وكثرة خيرها الذي لا يوجد في سواها، وقال بعضهم : لأنها بلد الأبرار وهي مبرورهم . ومن أسمائها:
الرتاج : قاله الشيخ محب الدين الطبري [3] في شرح التنبيه. ومن أسمائها:

---

(1) هو الحافظ المفيد الرحال الإمام مسند الشام شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل ابن عبد الله الدمشقي الأزدي محدث حلب . ولد سنة ٥٥٥ هـ واشتغل بالحديث وله ثلاثون وتخرج بالحافظ عبد الغني وشيوخه نحو خمسمائة نفس. أخذ عنه الشرف الدمياطي وآخرون، آخرهم إبراهيم بن العجمي وكان حافظاً ثقة عالماً بما يقرأ عليه لا يكاد يفوته اسم رجل، واسع الرواية متقناً ، مات سنة ٦٤٨ هـ .
انظر المزيد في : تذكرة الحفاظ ١٤١٠/٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢٤٤/٢ ، الرسالة المستطرفة ٩٩ ، شذرات الذهب ٢٤٣/٥ ، العبر ٢٠١/٥ ، النجوم الزاهرة ٢٢/٧ .

(2) سورة الفتح الآية ٢٧ .

(3) هو المحب الطبري الإمام المحدث فقيه الحرم أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكي الشافعي الشافعي، مصنف « الآحكام الكبرى » وشيخ الشافعية ومحدث الحجاز، ولد سنة ٦١٥هـ وسمع ابن المقير وابن الحميزي وشعيب الزعفراني . =

أم : قاله القاضى عز الدين بن جماعة [1] فى منسكه قال ولأن الأم متقدمة .

ورُحُـــم : بضـــم الراء والحاء المهملتين قاله المرجانى فى بهجة النفوس والإسراء. وقيل أم رحم : كما تقدم قاله القرشي .

والبـــلد الحرام : قاله جماعة من العلماء وجزم به القرشي وقال هو من أسمائها.

وأم الرحمة : ذكره ابن العربى [2] رحمه الله .

= وكان إماماً زاهداً صالحاً كبير الشأن،مات فى جمادى الآخرة سنة ٦٩٤هـ .

انظـــر المزيد فى : البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٠، تذكرة الحفاظ ١٤٧٤/٤، شذرات الذهب ٥/ ٤٢٥، طبقات السبكى ١٨/٨، العبر ٣٨٢/٥، العقد الثمين ٦١/٣، مرآة الجنان ٢٢٤/٤ ، المنهل الصافى ٣٢٠/١ ، النجوم الزاهرة ٧٤/٨ .

(١) هو العز بن جماعة الحافظ الإمام قاضى القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن قاضى القضـــاة بـــدر الديـــن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى الأصل الدمشقى المولد، ثم المصرى الشافعى، ولد سنة ٦٩٤ هـــ ومات سنة ٧٦٦ هـــ، سمع من الدمياطى والأبرقوهى وأجاز له ابن وريدة وأبو جعفر بن الزبير وأكثر السماع. فبلغ شـــيوخه ألـــف وثلاثمائة نفس وتفقه على والده، وأخذ عن الجمال الوجيزى والعلاء الباجى وأبى حيـــان وعنى بهذا الشأن. وصنف « تخريج أحــــــاديث الرافعى» و« الصغرى» و« المناسك الكبرى» وولى قضاء الديار المصرية وتدريس الخشابية .
انظر المزيد فى : البدر الطالع ٣٥٩/١ ، الدرر الكامنة ٤٨٩/٢ ، ذيل تذكرة الحفاظ ٣٦٣ ، شذرات الذهب ٦/ ٢٠٨ .

(٢) هو ابن العربى العلامة الحافظ القاضى أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلى، ولد ســـنة ٤٦٨ هـــ ومات سنة ٥٤٣ هـــ ورحل إلى المشرق وسمع من طـــراد الزينى ونصر بن البطر ونصر المقدسى وأبى الحسنى الخلعى، وتخرج بأبى حامد الغزالى وأبى بكر الشاشى وأبى زكريا التبريزى . وجمع وصنف وبرع فى الأدب والبلاغـــة وبعد صيته =

وأم كوثى : قال القرشى رحمه الله تعالى هو من أسمائها فهذه ثلاثة وثلاثون اسماً ، وقد نظم أسماءها بعضهم فقال :

لمكة أسماء ثلاثون قد غدت	ومن بعد ذاك اثنان منها اسم بكة
صلاح وكوثى والحرام فقادس	وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة أم القرى رحم ناسه	ونساسه رأس بفتح لهمزة
مقدسة والقادسية باسة	ورأس وتاج أم كوثى كبرة
سبوحة عرش أم رحمة عرشنا	كذا حرم البلد الحرام كبلده
كذاك اسمها البلد الأمين لأمنها	وبالمسجد الاسنى الحرام تسمت
وماكثرة الأسماء إلا لفضلها	حباها بها الرحمن من أجل كعبة

وقد زدقا تسعة أسماء لائقين بها . فمنها :

الأمنية : سميت به لأن الحق سبحانه وتعالى ائتمنها على شعائره، ولم يأتمن سواها ولأنها بلدة النبى الأمين وأصحابه .

= وكان متبحراً فى العالم ، ثاقب الذهن ، موطأ الأكتاف ، كريم الشمائل . ولى قضاء إشبيلية فكان ذا شدة وسطوة، ثم عزل فأقبل على التأليف ونشر العلم، وبلغ رتبة الاجتهاد، صنف فى الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ. انظر المزيد فى : البداية والنهاية ٢٢٨/١٢ ، بغية الملتمس ٨٢، تذكرة الحفاظ ١٢٩٤/٤ ، الديباج المذهب ٢٨١ ، شذرات الذهب ١٤١/٤، الصلة ٥٩٠/٢ ، مرآة الجنان ٢٧٩/٣ ، نفح الطيب ٢٥/٢ ، وفيات الأعيان ٤٨٩/١ .

وأم الصفا : لأن من أتى إليها بصدق نية معظماً للبيت الحرام والمشاعر العظام يحصل له صفاء قلبه من الادران والأوساخ قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (١). ومن أسمائها.

المروية : خلفاً عن سلف فهى مرويه عن الله أى أخبرنا بعظيم قدرها ف كتبه المترلة عن أنبيائه ثم الأنبياء أخبروا عنها وما من نبى ورسول إلا أتى إليها وحج البيت الحرام كما مر وضبطها بعضهم بضم الميم احترازاً عن النصب فيها وفتح الباء وكسر ما قبلها، قال لأنها تروى قلوب الطائعين من رحمة الله وهى كذلك .

والمتحفة : لأن الله سبحانه وتعالى يتحف أهلها ومن يأوى إليها بكل خير وبركة . ومن أسمائها :

أم المشاعر : بكسر العين لأن جل المشاعر بها . ومن أسمائها :

البلدة المرزوقة : قال تعالى حكاية سيدنا إبراهيم : ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ﴾ (٢). فلما دعا الله سبحانه وتعالى بهذه الدعوات أمر الله تعالى جبريل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار إليها فأتى، فقلعها وجاء بها، وطاف بها حول البيت سبعاً ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهى الطائف ولذلك سميت به، ومنها أكثر ثمرات مكة ويجبى إليها أيضاً من الأقطار الشاسعة حتى أنه يجتمع فيها الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد.

---

(١) سورة الحج الآية ٣٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٢٦ .

نكتـــــة

أنـــك إذا دخلت مكة شرفها تعالى فى أى وقت من الليل فأنك تجد ما تطلبه فيها، فضلاً عن النهار ولا يبيت فيها إنسان إلا شبعاناً حامداً شاكراً .

وممـــا يحكى : أن رجلاً من أهل الشام أتى قاصداً إلى الحج ، فلما دخل مكـــة شـــرفها الله تعالى رأى فيها من كل الفواكة ما لا يحصى، وجلس ذلك الـــرجل فى سوقها إلى المساء فتعجب فى نفسه، وقال نحن فى بلادنا مع كثرة البساتين والفواكة لم تمكث فى السوق غالباً إلا لضحوة النهار ولا بد أن تكون بســـاتين مكة أكثر من بساتيننا ، فخرج خارج البلد يتفرج على بساتينها فلم ير إلا جبال محدقة بها فتعجب فى نفسه وأمسى عليه الليل فنام فى أحد جبالها، فلما كان وقت السحر واذاناً من معهم جمال بلا حمول وقد أناخوها هو ينظر إليهم وصاروا يعبوها من الأحجار الكائنة بذاك الجبل وهو ينظر إليهم فتبعهم وهـــم يسيرون إلى حلقة مكة المعروفة فأناخوا أباعرهم وأخرجوا حمولهم وهو مشاهد لهم وإذا هى فواكة شتى مما لايمكن وصفه فتعجب فى نفسه وعلم أنها مرزوقة من عند الله سبحانه وتعالى كما قال عـــــــــــــــز من قائل : ﴿ يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا ﴾ [١]. وقوله تعـــــــــالى : ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [٢].

وتهامة قال فى القاموس تهامة بكسر التاء مكة شرفها الله تعالى .

---

[١] سورة القصص الآيـــــة ٥٧ .

[٢] سورة قريش الآيـــــة ٤ .

والحجاز قال فى القاموس الحجاز مكة والمدينة والطائف ومخالفيها لأنها حجزت بين نجد والسراة والحاجزة الممانعة أو المعنى أن من لاذبهم وتأدب فى أماكنهم حجزه الله عن النار، والحجزه بالفتح الذين يمنعون بعض الناس من بعض ويفضلون بينهم بالحق جمع حاجز .

وفى الحديث « أن الإسلام ليأرز إلى الحجاز كما تارز الحية إلى حجرها »[1]

وبلده طيبة : أى لطيبها بالمسلمين ولطيب العبادة فيها بكثرة الثواب والمضاعفة فقد تمت أسماؤها أثنان وأربعون، ولهذا أشرت بهذه الأبيات:

قد زدت أسماء لها مسترشفا ... من سلبيل فاق عذب السكر

تسع لأسماء حكيت لتربها ... يا حبذا ترب كنفح العنبر

فأمينة أم الصفا مروية ... متحوفة مرزوقة بالمشعر

وتهامة ثم الحجاز الطيبة ... هى بلدة طابت لكل مكبر

غيره

لقد زدت أسماء ملكه راويا ... من ثغرد رفاق عذب مكرر

تسع لأسماء رويت لتربها ... يا حبذا ترب كنفح العنبر

من بعد عد قد أتاك مساويا ... متحوفة مرزوقة بالمشعر

وتهامة ثم الحجاز الطيبة ... هى بلدة طابت لكل منور

وصلى الله على سيدنا محمد كما ذكره الذاكرون وغفل عن من ذكره الغافلون وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

---

(١) رواه ابن حبان والترمذى والدارقطنى .

الفصل الأول

فى ألقابـها
وحـــــدود حرمهـــا

فأقول وبالله التوفيق ، فمن ألقابها شرفها الله تعالى :

المشرفة : وذلك لشرفها على غيرها من سائر البلاد وعليه الإجماع، وهو أشـــرف ألقابهـــا ولعمرى أنها تشرفت به صلى الله عليه وسلم وبدء الإسلام منها، وتوجه كل مؤمن إلى نحوها من سائر الأقطار . ومن ألقابها :

المكـــرمة : حكاه بعضهم وقال لأن الله أكرمها بنزول ذكرها فى كتابه العزيز ووفود جميع الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين إليها . ومنها :

المفخمة : قال فى القاموس بالمفخم العظيم القدر والتفخيم التعظيم وهو كذلك . ومنها :

المهابـــة : لقبت به للهيبة الواقعة فى صدور أعداء الله من الوصول إليها ونحوه ومنها :

الولده : لإياب الناس منها بعد قضاء مناسكهم .

نادرة : حكى بعضهم أن مكة تحمل كما تحمل الأنثى من ابتداء رجب ، وقال بعضهم يكون ابتداء حملها من غرة ربيع ويتسع بطنها ويشتد حملها إلى اليـــوم الثالث عشر من ذى الحجة ، فحينئذ ترى الناس متفرقين وذاهبين إلى مواطنهم غافلين مجبورين . ومنها :

الجامعة : لأنها تجمع جميع الفرق الإسلامية وسائر الأجناس المختلفة منهم فى كل عام كما وعدها الحق بذلك، ولذلك من أراد أن يرى جميع أجناس بنى أدم فعليه بمكة فأنه يرى جميع ذلك أن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب. قال تعالى : ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾ [١]. وقال تعالى : ﴿وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ [٢]. فأهل الله يتفكرون فى عظيم قدرته ومخلوقاته ويشتغلون بما ينفعهم لمعادهم وأهل الدنيا يتفكرون فى أموالهم وأبنائهم وشتان ما بينهما، فعلى العاقل أن يتفكر فى عجائب مصنوعات الله تعالى وغرائب مخلوقاته، قال بعضهم :

أيا عجبا كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد

وفى كل شىء له آيه ... تدل على أنه الواحد

ومنها :

المباركة : عده بعضهم من ألقابها على ما هو ظاهر فيها :

وأما حدود حرمها شرفها الله تعالى فيروى أن الحجر الأسود لما نزل من الجنة وهو ياقوته من يواقيتها أضاء نوره، فكان حد نوره حدود حرم مكة . قال السروجى [٣] رحمه الله تعالى حد الحرم من جهة المدينة دون التنعيم على

---

(١) سورة الذرايات الآية : ٢١ .

(٢) سورة الروم الآية ٢٢ .

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد السروجى أبو العباس شمس الدين ، فقيه حنفى ينعت بقاضى القضاة ، أشخص من دمشق إلى مصر، فولى الحكم الشرعى فيها مدة ، ولد سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١ م وعزل قبل موته بأيام أى سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م ودفن بقرب الشافعى، بالقاهرة كان بارعاً فى علوم شتى، نسبته إلى « سروج» بنواحى=

ثلاثة أميال من مكة . ومن طريق اليمن على سبعة أميال من مكة ، ومن طريق الطائف المار على عرفات من بطن نمرة على سبعة أميال من مكة ، ومن طريق العراق المار على ثنية جبل بالمقطع سبعة أميال من مكة ، ومن طريق الجعرانة ومن شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال بتقديم التاء على السين ، ومن طريق على عشرة أميال، وهذا قول الجمهور وهو أصح الأقوال، ولبعضهم فى معرفة حدود الحرم على هذا القول أبيات وهى هذه :

وللحرم التحديد من أرض طيبة ثلاثة أميال إذا شئت إتقانه

وسبعه أميال عراق وطائف وجدة عشر ثم تسع جعرانة

ومن يمن سبع بتقديم سينه وقد كملت لربك إحسانه

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل من ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

= حران (من بلاد الجزيرة) له كتب منها « شرح الهداية» فقه ، ست مجلدات ضخمة. انظر المزيد فى : البداية والنهاية ١٤/ ٦٠ ، الجواهر المضيئة ١/ ٥٣ ، الدرر الكامنة ١/ ٩١.

الفصل الثانى

فى جبالها
وما ورد فيها من الفضل لمن زارها

فأقول وبالله التوفيق ، أعلم أن جبال مكة شرفها الله تعالى لا تحصى . فقد ذكر الأزرقى[1] رحمه الله تعالى قال : وحرم مكة شرفها الله تعالى أثنا عشر ألف جبل وذكر فى البحر العميق أن جبال متماثلة رؤسها كالسجود للكعبة يرى هذا من ثبير قال ابن النقاش[2] رحمه الله ودونها جبال من ذهب وفضة وكنوز وجواهر وربما تنكشف عن بعضها لمن هو موعود بذلك فلنذكر لك

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق أبو الوليد الأزرقى مؤرخ يمانى الأصل من أهل مكة . له « أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » جزءان، مات سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٥ م .

انظر المزيد فى : اللباب ١/٣٧ ، تهذيب التهذيب ١/٧٩ ، الفهرست ١١٢، مفتاح السعادة ٢/ ١٥٤ .

(٢) هو محمد بن على بن عبد الواحد الدكالى ثم المصرى أبو أمامة ويقال له ابن النقاش واعظ مفسر، فقيه ، له « شرح العمدة» ثمانى مجلدات و « تخريج أحاديث الرافعى » وكتاب فى « الفروق » وتفسير مطول سماه « السابق واللاحق » التزم فيه أن لا ينقل حرفاً من تفسير أحد ممن تقدمه، و « المذمة فى استعمال أهل الذمة » رسالة . وله شعر جيد. ولد سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠م ومات سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١ م بالقاهرة. انظر المزيد فى : الدرر الكامنة ٤/٧١ ، بغية الوعاة ٧٨ ، شذرات الذهب ٦/١٩٨.

بعضاً، فمنها : الجبل المعروف بأبي قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا وهو أحد ، أخشى مكة المكرمة وأنما سمي بأبي قبيس لثلاثة أوجه، أحدها مسمى برجل من إياد يقال له أبو قبيس كذا ذكره الأزرقى. وقيل أن هذا الرجل من مذحج ذكره ابن الجوزى.

الثانى : أن الحجر الأسود استودع فيه عام الطوفان ، فلما بنى الخليل الكعبة نادى أبو قبيس الركن منى بمكان كذا وكذا كما قاله بعضهم.

والثالث : سمي بقبيس بن صالح رجل من جرهم كان قد وشى بين عمرو ابن مضا وبين ابنه عمه مية ، فنذرت أن لا تكلمه ، وكان شديد المحبة لها فحلف ليقتلن قبيساً فهرب منه فى الجبل المعروف به وانقطع خبره فأما مات فيه ، وأما تردى منه وله خبر طويل ذكره ابن هشام [1] فى غير السيرة وصحح النووى فى التهذيب . الوجه الأول ، وقال الوجه الثانى ضعيف أو غلط. وقال الأزرقى فى الأول أشهر عند أهل مكة وكان يسمى فى الجاهلية

---

(1) هو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى أبو محمد جمال الدين مؤرخ، كان عالماً بالأنساب واللغة وأخبار العرب . ولد ونشأ فى البصرة وتوفى بمصر سنة ٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م . ومن أشهر كتبه « السيرة النبوية » المعروف بسيرة ابن هشام، رواه عن ابن إسحاق. وله « القصائد الحميرية » فى أخبار اليمن وملوكها فى الجاهلية، و « التيجان فى ملوك حمير » رواه عن أسد بن موسى، عن ابن سنان ، عن وهب بن منبه ، و « شرح ما وقع فى أشعار السير من الغريب » و غير ذلك .

انظر المزيد فى : الروض الأنف ١/٥ ، وفيات الأعيان ١/٢٩٠ ، إنباه الرواه ٢/٢١١، البداية والنهاية ١٠/٢٦٧ .

الأمـــين للمعنى السابق وهذا مما يقويه أى القول الثانى ويرجحه على الوجهين والله أعلم .

وعـــن مجاهد قال : أول جبل وضعه الله على الأرض حين مـــــادت أبـــو قـــبيس، ثم حدثت منه الجبال ذكره الأزرقى والواحدى [1]. وقال ابن الـــنقاش فى فهم المناسك من صعد فى كل جمعة إلى أبى قبيس رأى الحرم مثل الطـــير يزهر ، وإن صعد إلى ثور أو حراء أو ثبير كان أثبت لنظره ومشاهدته خصوصاً ليالى رجب وشعبان ورمضان وليال الأعياد، وهو أحد جبال الجنة ، قال : وهو من آيات الله سبحانه وتعالى وعليه كان انشقاق القمر .

ومـــن عجائبه ما ذكره القزوينى [2] فى عجائب المخلوقات من أنه يزعم الناس أن من أكل عليه الرأس المشوى يأمن أوجاع الرأس ، وكثير من الناس

---

(1) هـــو على بن أحمد بن محمد بن على بن مَتُّوية أبو الحسن الواحدى مفسر عالم بالأدب، نعـــته الذهبى بإمام علماء التأويل. كان من أولاد التجار . أصله من ساوة (بين الرى وهمذان) مولده ووفـــــــاته بنيسابور سنة ٤٦٨هـــ / ١٠٧٦م . له « البسيط » و« الوسيط » و« الوجيز » كلها فى التفسير . وقد أخذ الغزالى هذه الأسماء وسمى بها تصانيفه، و« شرح ديوان المتنبى » و« أسباب النزول » و« شرح الأسماء الحسنى » وغير ذلك وهو كثير . والواحدى نسبة إلى الواحد بن الذيل بن مهرة .

انظر المزيد فى : النجوم الزاهـــرة ١٠٤/٥ ، الوافيات ٣٣٣/١ ، طبقات السبكى ٢٨٩/٣ ، إنباه الرواه ٢/ ٢٢٣ .

(2) هو زكريا بن محمد بن محمود من سلالة أنس بن مالك الأنصارى النجارى مؤرخ جغرافى من القضاة، ولد بقزوين سنة ٦٠٥ هـــ / ١٢٠٨م (بين رشت وطهران) ورحل إلى الشـــام والعراق، فولى قضاء واسط والحلة فى ايام المستعصم العباسى. وصنف كتباً ، منها « آثار البلاد وأخبار العباد » فى مجلدين ، و « خطط مصر » =

يفعل ذلك ويحصل لهم الشفاء « وأنما الأعمال بالنيات » [1] . قال : ويروى أن أدم عليه السلام فيه على ما قاله وهب بن منبه [2] فى غار يقال له غار الكتر وهو غير معروف، وقيل أن قبره بمسجد الخيف بمنى بعد أن صلى عليه جبريل عند باب الكعبة حكاه الفاكهى [3] عن عروة بن الزبير[4]

= و « عجائب المخلوقات» ترجم إلى الفارسية والألمانية والتركية ، مات سنة ٦٨٢هـ /١٢٨٣م.

انظر المزيد فى : كشف الظنون ٩/١ ، الخطط التوفيقية ٨٣/١٠ ، أداب اللغة ٢٢٢/٣، معجم المطبوعات ١٥٠٧ .

(١) رواه مسلم والبخارى وابن حبان والترمذى .

(٢) هو وهب بن منبه بن كامل اليمانى الصنعانى الذمارى أبو عبد الله الأبناوى . ولد سنة ٣٤هـ ومات سنة ١١٦ هـ بصنعاء وقيل سنة ١١٣ هـ وقيل أيضاً سنة ١١٤ هـ والله أعلم .

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ١٠٠/١، تهذيب الأسماء ١٤٩/٢، تهذيب التهذيب ١٦٦/١١، حلية الأولياء ٢٣/٤ ، خلاصة تذهيب الكمال ٤٠٠ ، شذرات الذهب ١٥٠/١، طبقات ابن سعد ٣٩٥/٥ ، طبقات الفقهاء ٧٤، العبر ١٤٣/١، وفيات الأعيان ١٨٠/٢ .

(٣) هو محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهى مؤرخ من أهل مكة . كان معاصراً للأزرقى متأخراً عنه فى الوفاة ، أى بعد سنة ٢٧٢هـ / ٨٨٥م له و « تاريخ مكة» .

انظر المزيد فى : كشف الظنون ٣٠٦ ، معجم المطبوعات ١٤٣١، التيمورية ٢٢٤/٣ .

(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدى أبو عبد الله المدنى فقيه ، عالم ، كثير الحديث صالح، لم يدخل فى شيء من الفتن . قال ابن شهاب : عروة بحر لا يترف. قال هشام : ما تعلمنا جزءاً من ألف جزء من أحاديثه ، وهو أحد الفقهاء السبعة. وقال الزهرى : =

وذكره ابن الجوزى فى ترياق القلوب وقال دفنته الملائكة به وقيل عند مسجد الخيف، ذكـــــره الذهبى [1] .

= أربعة من قريش وجدهم بحوراً: سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وأبو ســـلمة بن عـــبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله . وقال ابن عيينة : إن أعلم الناس بحديث عائشـــة ثلاثـــة : القاسم بن محمد وعروة وعمرة بنت عبد الرحمن . ولد سنة ٢٣ هـــ وقيل ٢٩ هـــ ومات سنة ٩١ هـــ وقيل سنة ٩٢ هـــ . والله أعلم .

انظـــر المـــزيد فى : تذكرة الحفاظ ٦٢/١ ، تهذيب التهذيب ٧/ ١٨٠ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٢٤، شذرات الذهب ١٠٣/١، طبقات ابن سعد ١٣٢/٥ ، طـــبقات الفقهـــــاء ٥٨ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٥١١/١ ، العبر ١١٠/١ ، النجوم الزاهرة ٢٢٨/١.

(١) هـــو الذهـــبى الإمام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الإسلام وفرد الدهر والقائم بأعباء هذه الصناعة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الـــتركمانى ثم الدمشـــقى المقرى، ولد سنة ٦٧٣ هـــ وطلب الحديث وله ثمانى عشرة سنة، فسمع الكثير ورحل وعنى بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه، وتـــلا بالسبع وأذعن له الناس، حكى عن شيخ الإسلام أبى الفضل ابن حجر أنه قال : شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبى فى الحفظ، ولى تدريس الحديث بتربة أم الصالح وغيرها، وله من المصنفات « تاريخ الإسلام » و« التاريخ الأوسط » و« الصغير » و« سير أعلام النبلاء » و« طبقات الحفاظ » التى لخصناها فى كتاب طبقات الحفاظ للسيوطى وذيلنا عليها «طبقات القراء» و« مختصر تهذيب الكمال » و«الكاشف» مختصر ذلك، « المجرد » فى أسماء رجال الكتب الستة « التجريد » فى أسماء الصحابة، « الميـــزان » فى الضعفاء، « المغنى » فى الضعفاء وهو مختصر نفيس وقد ذيلت عليه بذيـــل، « مشـــتبة النســـب » و« مختصر الأطراف » لشيخه المـــزى، « تلخيص المســـتدرك » مع تعقب عليه ، « مختصر سنن البيهقى » و« مختصر المحلى » وغير ذلك وله « معجم كبير » و« صغير » و« مختص بالمحدثين » . مات سنة ٧٤٨هـــ

وفى منسك الفارسى [(١)] وقيل عندنا منارة مسجده وقيل قبره فى الهند فى الموضع الذى هبط فيه من الجنة وصححه ابن كثير[(٢)] .

= انظر المزيد فى : البدر الطالع ١١٠/٢ ، الدرر الكامنة ٤٢٦/٤ ، ذيل تذكرة الحفاظ ٣٤، ٣٤٧، شذرات الذهب ١٥٣/٦ ، طبقات السبكى ٢١٦/٥، طبقات القراء لابن الجزرى ٧١/٢، النجوم الزاهرة ١٨٢/١٠ ، نكت الهميان ٢٤، الوافى بالوفيات ١٦٣/٢ .

(١) هو عبد الغافر بن إسماعيل بن أبى الحسين عبد الغافر بن محمد الحافظ المفيد اللغوى الإمام أبو الحسن الفارسى ثم النيسابورى ، صاحب «تاريخ نيسابور» و « مجمع الغرائب » و « شرح مسلم » . كان من أعيان المحدثين بصيراً باللغات فصيحاً بليغاً. ولد سنة ٤٥١ هـ وأجاز له الكنجرودى وأبو محمد الجوهرى ورحل، أجاز لابن عساكر ، مات سنة ٥٢٩ هـ .
انظر المزيد فى : البداية والنهاية ٢٣٥/١٢ ، تذكرة الحفاظ ١٢٧٥/٤ ، شذرات الذهب ٩٣/٤ ، طبقات السبكى ١٧١/٧، العبر ٧٩/٤ ، مرآة الجنان ٢٥٩/٣ ، وفيات الأعيان ١/ ٣٠٦ .

(٢) هو الإمام المحدث الحافظ ذو الفضائل عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ابن ضوء بن كثير القيسى البصروى، ولد سنة ٧٠٠ هـ ، وسمع الحجار والطبقة، وأجاز له الوانى والختنى وتخرج بالمزى ولازمه وبرع، له « التفسير » الذى لم يؤلف على نمطه مثله و « التاريخ » و« تخريج أدلة التنبية » و« تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب » وشرح فى كتاب كبير فى الأحكام لم يتمه، ورتب « مسند أحمد » على الحروف وضم إليه « زوائد الطبرانى » وأبى يعلى، وله « مسند الشيخين » و« علوم الحديث » و« طبقات الشافعية » وغير ذلك. مات سنة ٧٧٤ هـ . وقال الذهبى فى « المختص » الإمام المفتى المحدث البارع ثقة متفنن محدث متقن. قال ابن حجر: كان كثير الاستحضار وسارت تصانيفه فى البلاد فى حياته، وانتفع به الناس بعد وفاته، ولم يكن على طريق المحدثين فى تحصيل العوالى وتميز العالى من النازل ونحو =

وقـــال الأزرقى : أن قبر أدم وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف فى بيـــت المقدس وفى أبى قبيس على ما قيل شيث مع أبويه فى غار أبى قبيس وله فضـــائل شـــتى منها : أن الكعبة تزف عليه إلى الجنة كما تزف العروس وأن إبراهـــيم عليه السلام أذن فى الناس بالحج على أبى قبيس على أحد الأقوال، انتهى .

ومنها جبل حراء بأعلى مكة وهذا الجيل ومن مكة على ثلاثة أميال كما ذكره صاحب المطالع وهو مقابل لثبير والوادى بينهما وهما على يسار السالك إلى منى وحراء قبلى ثبير مما يلى شمال الشمس يسمى هذا الجبل بعضهم جبل النور ولعمرى أنه كذلك لكثرة مجاورة النبى صلى الله عليه وسلم فيه وتعبده فيـــه، وما خصه الله فيه من الكرامة بالنداء للنبى إليه فيه، ونزول الوحى فيه عـــليه وذلـــك فى غار فى أعلاه مشهور يؤازه الخلف من السلف رحمهم الله ويقصدونه بالزيارة. وأما ذكره الأزرقى فى تاريخه فى ذكر الجبال من أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى هذا الجبل واختبى من المشركين من أهل مكة فى غار فى رأســـه ممايـــلى القبة، قال فى البحر العميق للقرشى أن هذا ليس بمعروف، والمعروف أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يختب من المشركين إلا فى غار ثور بأسفل مكة، انتهى .

= ذلك من فنونهم، وإنما هو محدث الفقهاء .

انظر المزيد فى : انباء الغمر ٣٩/١ ، البدر الطالع ١٥٣/١ ، الدرر الكامنة ٣٩/١، ذيـــل تذكـــرة الحفاظ ٥٧ و ٣٦١ ، شذرات الذهب ٢٣١/٦ ، طبقات المفسرين للداودى ١١٠/١ ، النجوم الزاهرة ١٢٣/١١ .

لكـــن يؤيـــد ما ذكره الأزرقى ما قاله عياض ثم السهيلى[1] فى الروض الأنـــف أن قريشا حين طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير فقال له ثبير وهو على ظهره، أهبط عنى يا رسول الله فأنا أخاف أن تقتل على ظهرى فيعذبنى الله ، فناداه حراء إلى يا رسول الله ، انتهى .

فيحتمل أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم اختبى فيه من المشركين فى واقعـــة ثم اخـــتبى فى ثور فى واقعة أخرى وهى خبر الهجرى. قال فى المواهب الـــلدنية وهـــذا الغار الذى فى جبل حراء مشهور بالخير والبركة يشهد ذلك

---

(١) هو السهيلى الحافظ العلامة البارع أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابـــن أحمد بن أصبغ بن حسن بن حسين بن سعدون الخَثْعَمى الأندلسى المالقى الضرير. صاحب « الروض الأنف » و« التعريف فى مبهمات القرآن » وغير ذلك. ولد سنة ٥٨٠هـــ. وسمـــع مـــن ابن العربى وطائفة، وأخذ النحو والأدب عن ابن الطراوة، والقـــراءات عن أبى داود الصغير سليمان بن يحيى . وكان إماماً فى لسان العرب واسع المعرفة، غزير العلم، نحوياً متقدماً لغوياً، عالماً بالتفسير وصناعة الحديث، عارفاً بالرجال والأنســـاب، عارفـــاً بعـــلم الكلام وأصول الفقه، عارفاً بالتاريخ، ذكياً نبيهاً صاحب اســـتنباطات، عمى وله سبع عشرة سنة . وآخر من حدث عنه أبو الخطاب بن خليل. مات بمراكش سنة ٥٨١ هـــ .

انظـــر المزيد فى : انباه الرواه ١٦٢/٢ ، البداية والنهاية ٣١٩/١٢ ، بغية الوعاة ٨١/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٣٤٨/٤ ، الديباج المذهب ٥٠ ، الرسالة المستطرفة ١٠٧، شـــذرات الذهب ٢٧١/٤، طبقات القراء لابن الجزرى ٣٧١/١ ، طبقات المفسرين لـــلداودى ٢٦٦/١، العـــبر ٢٤٤/٤، مرآة الجنان ٤٢٢/٣، نكت الهميان ١٨٧ ، وفيات الأعيان ٢٨٠/١ .

حديث بدء الوحى الثابت فى الصحيحين وغيرهما وأورد ابن أبى جمرة [1] سؤالاً وهـو أنه لم أختص صلى الله عليه وسلم بغار حراء فكان يخلو فيه ويتحنث به دون غيره من المواضع ولم يدله فى أول تحنثه وأجيب عن ذلك بأن هذا الغار له فضـل زائد على غيره من قبل أن يكون فيه متزوياً مجموعاً لتحنثه وهو يبصر منه بيت ربه والنظر إلى البيت عباده ، فكان له فيه ثلاث عبادات وهى الخلود والتحنث والنظر إلى البيت، وجمع هذه الثلاث أولى من الاقتصار على بعضها دون بعض وغيره من الأماكن ليس فيه ذلك المعنى ، فجمع له صلى الله عليه وسلم فى المبادىء كل حسن نادى ، انتهى.

ومـن عجائبه ما ذكره المرجانى فى بهجة النفوس قال خرجت فى بعض الأيـام إلى زيـارة حراء وكان يوم السبت الثانى من جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسـين وسبعمائة فلما كان بعض الظهر سمعت لبعض الأحجار فيه أصواتاً عجيـبة فـرفعت حجرين منها فى يدى فى كل كف حجراً فكنت أجد رعدة الحجـر وهو يصيح ثم أنى رفعت يدى فصاحت كل واحد من أصابعى أيضاً

---

(1) هو محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبى جمرة الأموى بالولاء أبو بكر فقيه مالكى من أعيان الأندلس ولد بمرسية سنة ٥١٨ هـ/ ١١٢٤م وتفقه وولى خطه الشورى إرثاء عن آبائه، وهو نحو الحادية والعشرين وتقلد قضاء مرسية وبلنسية وشاطبة وأوربولة فى مدد مختلفة، وامتحن بآخره من عمره فى امتناعه عن قضاء مرسية فأقام بها إلى أن توفى سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢م ، من «كتبه نتائج الأبكار ومناهج النظار فى معانى الآثار» و « إقليد التقليد » و«البرنامج المقتضب من كتاب الإعـلام بالعلماء الأعلام» و « الإبناء بأنباء بنى خطاب » وهم أسلافه .

انظر المزيد فى : التكملة لابن الأبار ٢٧٦ ، شذرات الذهب ٣٤٢/٤ .

كــان محل الصياح قدر قامة من الأرض فما كان على سمتها صاح، وما كان أرفع من ذلك أو أخفض لم يتكلم فعلمت أن ذلك تسبيحاً فدعوت الله تعالى بمــا تيســر لى وكــانت الشمس إذ ذاك مغيمة فلما طلعت الشمس سكنت فقســت الشــمس فوجــدت ظــل كــل شىء مثل ربعه فقدرته بعد ذلك بالأســطراب، فكانت تلك الساعة العاشرة، وكان صوت الحجر يسمع من مــدى مائة خطوة، قال فذكرت ما رأيت لوالدى رحمه الله تعالى، فقال: وأنا جــرى لى بحراء اشبه ذلك، قال: ثم صعدت لجبل المذكور ثانى مرة فى بعض الأيام ومعى جماعة فحصل لنا ذلك وسمعوا ما سمعت بعينة ولهما حديث طويل.

قال المرجانى وحدثنى والدى عن بعض من ادركه من كبراء وقته أنه كان يصــعد معــه إلى جــبل حراء فى كل عام فيلتقط ذلك الشخص من بعض أحجــاره، قال فسألته عن ذلك فقال : أخرج منها نفقتى فى العام ذهباً إبريز، وله شعر أنشده فى فضائل حراء، فقال :

تأمل حرا فى حال بدء محيــــاه	فكم من اناس فى حلا حسنبه ناهوا
فما حوى من جالعلياه زائــــرا	يفرح عنه الهم فى حال مرقــــاه
به خلوة الهادى الشفيع محمــد	وفيه غار له كان يرقــــــــاه
وقبلته للقدس كانت بغـــــار	وفيه أتاه الوحى فى حال مبــــداه
وفيه تجلى الروح فى الموقف الذى	يد الله فى وقت البداية ســــــواه
ونحت تخوم الأرض فى السبع أصله	ومن بعد هذا اهتز بالسفل أعــلاه
ولما تجلى الله قدس ذكـــــره	لطور تشظى فهو إحدى شــظاياه
ومنها ثبير ثم ثور بمكـــــــة	كذا قد أتى منى نقل تاريخ مبــداه

وفى طيبة أيضاً ثلاث فعدهـــا فعيراو ورقانا واحداً روينـــاه
ويقبل فيه ساعة الظهر من دعـا به وينادى من دعانا أجبنـــاه
وفى أحد الأقوال فى عقبة حـرا أتى ثم قابيل لهابيل غشـــاه
ومما حـوى سراحوته صخوره من التبر أكسير يقـام سبكناه
سمعت به تسبيحها غير مـرة وأسمعتهم جمعا فقالـوا سمعناه
به مركز النور الإلهى مثبتـــا فالله ما أحلى مقاما بأعـلاه

وروى أبـو نعـيم [1]: أن جبرائيل وميكائيل شقا صدره الشريف فيه وغســلاه، ثم قال : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ﴾ [2] الآيات ، الحديث وفيه قال ورقة أشهد أنك الذى بشر به ابن مريم، انتهى.

---

(1) هو أبو نعيم الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابـن مهران المهرانى الأصبهانى الصوفى الأحول. سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء . ولد سنة ٣٣٦ هـ وأجاز له مشايخ الدنيا وله ست سنين وتفرد بهم ورحلت الحفاظ إلى بابه لعلمه وضبطه وعلو إسناده . قال الخطيب: لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ، غير أبى نعيم وأبى حازم. وقال ابن مردويه : لم يكن فى أفق من الآفاق أحفظ ولا أسند منه . صنف « الحلية » و« المستخرج على البخارى » و« المستخرج على مسلم » و«دلائل النبوة» و« معرفة الصحابة » و« تاريخ أصبهان » و«فضائل الصحابة» و« صفة الجنة » و« الطب » وغيرها . مات فى محرم سنة ٤٣٠ هـ .

انظر المزيد فى : البداية ٤٥/١٢ ، تبيين كذب المفترى ٢٤٦، تذكـرة الحفاظ ١٠٩٢/٣ ، شذرات الذهب ٢٤٥/٣، طبقات السبكى ١٨/٤، طبقات القراء لابن الجزرى ٧١/١، طبقات ابن هداية الله ١٤١، العبر ١٧٠/٣ ، لسان الميزان ٢٠١/١، معجم البلدان ٢٩٨/١، المنتظم ١٠٠/٨، ميزان الاعتدال ١١١/١، النجوم الزاهـرة ٣٠/٥، وفيات الأعيان ٢٦/١ .

(2) سورة العلق الآيـة ١ .

ومـــنها جبل ثور : بأسفل مكة وسماه البكرى أبا ثور والمعروف فيه ثور كمـــا ذكره الأزرقى والمحب الطبرى، وهو من مكة على ثلاثة أميـــــال على ما ذكره ابن الحاج [١] وابن جبير [٢] .

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج أبو عبد الله العبدرى المالكى الفاسى، نزيل مصر، فاضـــل، تفقـــه فى بلاده، وقدم مصر وحج وكف بصره فى آخر عمره وأقعد، وتوفى بالقاهرة عن نحو ٨٠ عاماً سنة ٧٣٧ هـــ / ١٣٣٦م.له « مدخل الشرع الشريف » ثلاثة أجزاء. قال فيه ابن حجر: كثير الفوائد كشف فيه عن معايب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها وأكثرها مما ينكر وبعضها مما يحتمل. و « شموس وكنوز الأســــرار» و« بـــلوغ القصد والمنى فى خواص أسماء الله الحسنى » و« الأزهار الطيبة النشر » . انظر المزيد فى : الدرر الكامنة ٤/٢٣٧، شجرة النور الزكية ٢١٨ ، الديباج المذهب ٣٢٧ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسى أبو الحسين، رحالة أديب . ولد فى بلنسية ســـنة ٥٤٠ هـــــ/ ١١٤٥ م ونزل بشاطبة ، وبرع فى الأدب ، ونظم الشعر الرقيق وحـــذق الإقــراء، وأولع بالترحـــل والتنقل ، فزار المشرق ثلاث مرات إحداها سنة ٥٧٨هـــــ : ٥٨١ هـــــ وهـــى التى ألف فيها كتابه « رحلة ابن جبير » ومات بالإسكندرية فى رحلته الثالثة سنة ٦١٤هـــ / ١٢١٧م، ويقال إنه لم يصنف كتـــــاب « رحلته » وإنما قيد معانى ما تضمنته فتولى ترتيبها بعض الأخذين عنه . ومن كتبـــه « نظـــم الجمان فى التشكى من إخوان الزمان » وهو ديوان شعره على قدر ديـــوان أبى تمام و« نتيجة وجد الجوانح فى تأبين القرن الصالح » . مجموع مارثى به زوجتـــه أم المجـــــــد.

انظر المزيد فى : نفح الطيب ١/٥١٥ و ٥٧٥ ، شذرات الذهب ٥/٦٠ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/٦٠ ، جذوة الاقتباس ١٧٢ ، الإحـــــــاطة فى أخبار غرناطة ٢/١٦٨ ، زاد المسافر ٧٢ .

قال البكرى : أنه على ميلين من مكة وفوقه الغار الذى دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى أنوار التتزيل الغار ثقب فى أعلى ثور، وثور جبل يمنى مكة على مسيرة ساعة . وفى القاموس [1] يقال له ثور أطحل وأطحل اسم جبل نزله ثور بن عبد مناف فنسب إليه ذلك الجبل . وفى المعجم أنه من مكة على ميلين وارتفاعه نحو ميل، وفى أعلاه الغار الذى دخله النبى صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وهو المذكور فى القرآن فى قوله تعالى: ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [2] والبحر يرى من أعلى هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجرة ، وفيه شجرة لبان، وفيه شجرة من حمل منها شيئاً لم تلدغه هامة .

---

(1) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر أبو طاهر مجد الدين الشيرازى الفيروز ابادى من أئمة اللغة والأدب، ولد بكازرون سنة ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م من أعمال شيراز، وانتقل إلى العراق وجال فى مصر والشام ودخل بلاد الروم والهند، ورحل إلى زبيد سنة ٧٩٦هـ . فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه فسكنها وولى قضاءها وانتشر اسمه فى الآفاق حتى كان مرجع عصره فى اللغة والحديث والتفسير، وتوفى فى زبيد ٨١٧هـ / ١٤١٥م . أشهر كتبه « القاموس المحيط » أربعة أجزاء، وله « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز » و« نزهة الأذهان فى تاريخ أصبهان» و« والدرر الغوالى فى الآحاديث العوالى » و« الجليس الأنيس فى أسماء الخندريس » و« سفر السعادة » فى الحديث والسيرة النبوية، « المرقاة الوفية فى طبقات الحنفية » وكان شافعياً و« البلغة فى تاريخ أئمة اللغة » وغيرهم.

انظر المزيد فى: البدر الطالع ٢/ ٢٨٠ ، الضوء اللامع ١٠/ ٧٩ ، بغية الوعاة ١١٧، العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٦٤ و ٢٧٨، التاريخ ١/ ١٣، مفتاح السعادة ١/ ١٠٣ ، روضات الجنات ٧١٦، أنيس الجليس ٢/ ١٢٣ .

(2) سورة التوبة الآية ٤٠ .

قال المرجانى فى بهجة النفوس وذكر بعض الجمالين أنه عرف رجلاً كان له جملة بنين وأموال كثيرة وأنه أصيب فى ذلك كله فلم يحزن على شىء لقوة صبره، قال فسألته عن ذلك، فقال : أنه روى أن من دخل غار ثور الذى أوى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه، وسأل الله تعالى أن يذهب عنه الحزن لم يحزن بعدها على شيء من مصائب الدنيا، وقد فعلت ذلك فما وجدت قط حزناً مما ترى منه .

قال المرجانى : والخاصية فى ذلك من قوله تعالى : : ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِــي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [(١)] وهذا الغار مشهور معــروف يتــلقاه الخـــلف عن السلف ويزوره الناس ويدخلون إليه من بابه ويدعون الله تعالى ويظهر الله تعالى لهم البركة ببركة مآثر نبيه وكل خير عظيم، انتهى .

ومـــنها جـــبل ثـــبير : وهو الجبل الذى على يسار الذاهب من منى إلى مـــزدلفة كمـــا عرفه الأزرقي وغيره وهو جبل مشهور عند أهل مكة . قال القزويني: أنه جبل مبارك . وقال ابن النقاش : أنه يستجاب الدعاء به ، قال لما تجـــلى الله سبحانه وتعالى على الطور تشظى منه شظايا فوقعت بمكة منها ثلاثة وهـــى : ثـــبير وحراء وثور . قال السهيلى رحمه الله وأن ثبيراً كان رجلاً من هذيل مات فى ذلك الجبل فعرف الجبل به ، انتهى.

---

(١) سورة التوبـــــــة الآيـــــة ٤٠ .

ومــنها الجبل الذى يظهر مسجد الخيف بمنى وفيه غار المرسلات يأثره الخلف عــن الســلف كما ذكره المحب الطبرى وعلى ذلك أدركنا الناس فى عصرنا يقولــون فى أمره ويدل له الحديث الثابت فى صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود [1] رضى الله عنه قال قال : « بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار بمنى إذ نزلت عليه المرسلات » بحديث وفى هذا القدر كفاية فى ذكر مالا يد منه من جبالها كما بيناه، ولله در من قال وأحسن :

سقى الله ما بين الحجون ولعلــع وشعبى جياد الغاديات البواكــر
وما بين سلع والمحصب مــن منى إلى ذى طوى حيث التقاو المسامر
سقاهن نجاح من المــزن واكف يحن له رعد حنين الضوامــــر
وأبكى عيون المزن ضحك بروفه كان ابتسام البرق للسحب آمر
وكأن حنين الرعد من زفراتنــا كأن انهمال الوقد سكب المحاجــر
إذا ذكرت أرواحنا طيب وصلها تذوب اشتياقاً لا تميل لعـــاذر
فيا لائمى دعنى اذن لا يفيــــدنى هلامك الاما أفاد لخاســـــر

---

(1) هــو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمــه، وأحد السابقين الأولين ومن كبار البدريين، ومن نبلاء الفقهاء المقرئين ،كان ممن يتحرى فى الأداء ويشدد فى الرواية ويزجر تلامذته عن التهاون فى ضبط الألفاظ ، وكــان مــن أوعية العلم وأئمة الهدى، مات بالمدينة سنة ٣٢ هــ وله نحو ٦٠ عاماً . انظــر المــزيد فى : أسد الغابة ٣٨٤/٣ ، الإصابة ٣٦٠/٢ ، تاريخ بغداد ١٤٧/١، تذكــرة الحفــاظ ٣١/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٨١، شذرات الذهب ٣٨/١ ، طبقات الفقهاء ٤٣ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٥٨/١ ، طبقات القــراء للذهبى ٣٣/١، العبر ٣٣/١ ، النجوم الزاهرة ٨٩/١ .

عذلت ولم تعلم بأنى متيـــــم   بسلمى فكم ناء عليها وزاجـــر

رعى الله ياسلمى ليـــال تصرمت   فأنى لها ما دمت حيا لشاكـــــر

ليال عيون الدهر عنها غوافـــل   وكأس التدانى لم يزل ثم دائـــر

فياليت شعرى هل يعودالذى مضى   يوصلك أم بالوصل قد طار طائر

فيا أيها المرضى فلوصا كأنهـــا   غزال من الصياد فى الفقر نافـــر

تجوز الفياقى بلدة بعد بـــلدة   عليها فجز وقيت مما تحـــاذر

واشف غليلا كان فى الصدر كامنا   برؤيتها من خلف تلك الستائـــر

ونادى بحمد الله زالت همومنـــا   بجاه الذى قد ساد باد وحاضـــر

عليه صلاة الله ما لاح بـــارق   وما حن رعد فى السحاب المواطر

وصـــلى الله على سيدنا محمد كلما ذكر الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الثانى

فى

فضل المجاورة بها

وفى حب أهلها

الباب الثانى

فى فضل
المجاورة بها وفى حب أهلها

فأقول وبالله التوفيق: روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه أن الله تعالى يقــول من أمن أهل الحرم استوجب بذلك أمانى، ومن أخافهم فقد خفرنى فى ذمتى، ولكل ملك حيازة مما حواليه، وبطن مكة حوزتى التى اخترت لنفسى، أنــا الله ذو بكــة أهلها خيرتى، وجيران بيتى وعمارها وفدى واضيافى وفى كنفى، وأمانى ضامنون على وفى ذمتى وجوارى ذكره أبو الفرج والقرشى فى المناسك.

وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل لوحاً من ياقوتــة حمــراء ينظر الله كل يوم مائتين وستين نظره، ثلاثين ومائة نظرة رحمة ومائــة وثلاثين عذاباً، وأن أول من ينظر الله سبحانه وتعالى إليه بالرحمة أهل مكــة، فمن رآه قائماً يصلى غفر له، ومن رأه طائفاً غفر له، ومن رأه جالساً مســتقبل القبــلة غفــر له، فتقول الملائكة والله أعلم بذلك . ربنا لم يبق إلا النائمون فيقول الله تبارك وتعالى : والنائمون حول بيتى ألحقوهم بهم .

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استعمل عتاب بن اسيد[١] عـــلى مكة ، قال : « يا عتاب أتدرى على من استعملتك، استعملتك على أهل الله تعالى فأستوحى بهم خيراً » [٢].

قـــال ابـــن أبي مليكة [٣]رحمه الله « كان أهل مكة فيما مضى يلقون، فيقال لهم يا أهل الله، وهذا من أهل الله » . وأخرج الطبرانى [٤] فى التشويق

---

(١) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن وال أموى قرشى مكى من الصحابة. كان شجاعاً عاقلاً من أشراف العرب فى صدر الإسلام، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم عليها عند مخرجه إلى حنين سنة ٨ هـــ، وكان عمره ٢١ سنة ، وأقره أبو بكر فاستمر فيها إلى أن مات سنة ١٣ هــ/ ٦٣٤ م يوم مات أبو بكر، وفى المؤرخين من يذكر أنه عاش والياً على مكة إلى أواخر أيام عمر، فتكون وفاته فى أوائل سنة ٢٣ هــ / ٦٤٣ م .

انظر المزيد فى : : خلاصة الكلام ٣ ، شذرات الذهب ٢٦/١ ، اللباب ١١٨/٢ ، تاريخ الإسلام ٣٨٠/١ .

(٢) متفق عليـــــــــــه .

(٣) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة واسمه زهير بن عبد الله بن جدعان القرشى التيمى أبـــو بكر ويقال أبو محمد المالكى، كان قاضياً لعبد الله بن الزبير ومؤذناً له . مات سنة ١١٧هـــ .

انظـــر المـــزيد فى : تذكرة الحفاظ ١٠١/١ ، تهذيب التهذيب ٣٠٦/٥ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٤ ، شذرات الذهب ١٥٣/١، طبقات القراء لابن الجـــــــزرى ٤٣٠/١ ، العبر ١٤٥/١ ، النجوم الزاهرة ٢٧٦/١ .

(٤) هو الطبرانى الإمام العلامة الحجة بقية الحفاظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطـــير اللخمى الشامى مسند الدنيا وأحد فرسان هذا الشأن. ولد بعكا فى صفر سنة ٢٦٠ هـــ وسمع فى سنة ثلاث وسبعين ومائتين بمدائن الشام والحجاز واليمن ومصر =

حديثاً يرفعه قال : « أن الله تعالى ينظر كل ليلة إلى أهل الأرض فأول من ينظر إليهم أهل الحرم فمن رآه طائفاً غفر له، من رآه مصلياً غفر له، ومن رآه مستقبل الكعبة غفر له » رواه القرشى . قال بعضهم فى ذلك :

كفى شرفاً أنى مضاف إليكم   وأنى بكم أدعى وأرعى واعرف

= وبغداد والكوفة والبصرة وأصبهان والجزيرة وغير ذلك، وحدث عن ألف شيخ أو يزيدون . صنف « المعجم الكبير» وهو المسند ولم يسق فيه من مسند المكثرين إلا ابن عباس وابن عمر: فأما أبو هريرة وأنس وجابر وأبو سعيد وعائشة فلابد، ولا حديث جماعة من المتوسطين لأنه أفرد لكل مسند فاستغنى عن إعادته. وله « المعجم الأوسط » على شيوخه، فأتى عن كل شيخ بما له من الغرائب، فهو نظير « الأفراد» للدارقطنى ، وكان يقول : هذا الكتاب روحى فإنه تعب عليه و« المعجم الصغير » وهو عن كل شيخ له حديث [واحد] و« الدعاء» مجلد و « دلائل النبوة » و« النوادر » . و« مسند شعبة » و« مسند سفيان » و« مسند الشاميين » و« الأوائل » و« التفسير » كبير و « مسند العشرة » و« معرفة الصحابة » و« مسند أبى هريرة » و« مسند عائشة » و«الطوالات» و«السنة» و« حديث الأوزاعى » و« حديث الأعمش » و« مسند أبى ذر » و« العلم» و« الفرائض » و« فضل رمضان » و« مكارم الأخلاق » و« تفسير الحسن » و« ماروى الزهرى عن أنس » و« ابن المنكدر عن جابر » و« الحسن عن أنس » و« من اسمه عطاء » ومن « اسمه عمار » و« أخبار عمر بن عبد العزيز» و« مسند العبادلة» وأشياء كثيرة جداً . مات سنة ٣٦٠ هـ .

انظر المزيد فى : البداية والنهاية ٢٧٠/١١ ، تاريخ أصبهان ٣٣٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ٩١٢/٣، الرسالة المستطرفة ٣٨ ، شذرات الذهب ٣٠/٣ ، طبقات الحنابلة ٤٩/٢ ، طبقات المفسرين للداودى ١٩٨/١ ، العبر ٣١٥/٢ ، لسان الميزان ٧٣/٣، مرأة الجنان ٣٧٢/٢، المنتظم ٥٤/٧ ، ميزان الاعتدال ١٩٥/٢ ، النجوم الزاهرة ٥٩/٤، وفيات الأعيان ٢١٥/١ .

فضل المجاورة

وأما جاء فى فضل المجاورة : قال فى البحر العميق وذهب أبو يوسف[1] ومحمد [2]

---

(١) هو أبو يوسف القاضى الإمام العلامة فقيه العراقين يعقوب بن إبراهيم الأنصارى الكوفى صاحب أبي حنيفة، سمع هشام بن عروة وعطاء بن السائب والطبقة. وعنه ابن معين وأحمد وعلى بن الجعد وخلق. قال المزنى: أبو يوسف أتبع القوم للحديث. وقال ابن معين: ليس فى أصحاب الرأى أحد أكثر حديثاً ولا أثبت منه. وعنه أيضاً: أبو يوسف صاحب حديث وصـــاحب سنة . وقال أبو يوسف : من طلب غرائب الحديث كذب، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب الدين بالكلام تزندق. وقال أيضاً : الخصومة والكلام جهل، والجهل بالخصومة والكلام علم أسنده فى ذم الكلام. قال أحمد : كان أبو يوسف منصفاً فى الحديث. وقال الفلاس: صدوق، كثير الغلط . مات فى ربيع الآخر سنة ١٨٢ هـــ.

انظـــر المـــزيد فى : تذكرة الحفاظ ١٩٢/١ ، الجواهر المضيئة ٢٢٠/٢ ، شذرات الذهـــب ٢٩٨/١، طبقات الفقهاء ١٣٤، العبر ٢٨٤/١ ، الفهرست ٢٠٣ ، ميزان الأعتدال ٤٤٧/٤، وفيات الأعيان ٣٠٣/٢ .

(٢) هو محمد بن الحسن بن فرقد من موالى بنى شيبان أبو عبد الله إمام فى الفقه والأصول وهو الـــذى نشر علم أبي حنيفة، أصله من قرية حرستة فى غوطة دمشق، وولد بواسط سنة ١٣١ هـــ / ٧٤٨م ونشأ بالكوفة فسمح من أبي حنيفة وغلب عليه مذهبه وعرف به وانتقل إلى بغداد، فولاه الرشيد القضاء بالرقة ثم عزله . ولما خرج الرشيد إلى خراســـان صحبه فمات فى الرى سنة ١٨٩ هـــ / ٨٠٤ م . وله عدة مصنفات منها «المبسوط» فى فروع الفقه و «الزيادات» و« الجامع الكبير» و«الجامع الصغير » و« الآثار» و« الســـير » و« الموطأ» و« الأمالى » و« المخارج فى الحيل » فقه و« الأصل » الأول منه .

انظر المزيد فى : الفهرست ٢٠٣ ، الفوائد البهية ١٦٣ ، الوفيات ٤٥٣/١، البداية والنهاية ٢٠٢/١٠ ، الجـــــــواهر المضيئة ٤٢/٢ ، ذيل المذيل ١٠٧ ، لسان الميزان ٢٢١/٥، النجوم الزاهرة ١٣٠/٢ ، تاريخ بغداد ١٧٢/٢، الانتقاء ١٧٤ .

والشافعى[1] وأحمد بن حنبل [2]. استجاب المجاورة بمكة وخالف فى ذلك الإمام مالك [3] وابن عباس رضى الله عنهما .

---

(1) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى القرشى المطلبى أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة ، ولد فى غزة (فلسطين) سنة ١٥٠ هـ/٧٦٧م وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، وزار بغداد مرتين، وقصد مصر سنة ١٩٩ هـ فتوفى فيها سنة ٢٠٤ هـ/٨٢٠م وقبره معروف بالقاهرة . قال المبرد: كان الشافعى أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات.

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ٣٢٩/١، تهذيب التهذيب ٢٥/٩، الوفيات ٤٤٧/١ ، إرشاد الأريب ٣٦٧/٦ ـ ٣٩٨ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٩٥/٢ ، صفة الصفوة ١٤٠/٢، تاريخ بغداد ٥٦/٢ ـ ٧٣، حلية الأولياء ٦٣/٩، الانتقاء ٦٦ـ ١٠٣ ، نزهة الجليس ١٣٥/٢ ، تاريخ الخميس ٣٣٥/٢ ، طبقات السبكى ١٨٥/١، البداية والنهاية ٢٥١/١٠ .

(2) هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى الوائلى، إمام المذهب الحنبلى وأحد الأئمة الأربعة، أصله من مرو، ولد سنة ١٦٤ هـ/ ٧٨٠م وكان أبوه والى سرخس وولد ببغداد فنشأ منكباً على طلب العلم، وسافر فى سبيله أسفاراً كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجبال والأطراف. وصنف المسند ٦ مجلدات وله كتب فى « التاريخ » و« الناسخ والمنسوخ » وغيرهم . مات سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م .

انظر المزيد فى : تاريخ ابن عساكر ٢٨/٢، حلية ١٦١/٩، صفة الصفوة ١٩٠/٢، وفيات الأعيان ١٧/١، تاريخ بغداد ٤١٢/٤، البداية والنهاية ٣٢٥/١٠ ـ ٣٤٣ .

(3) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحى الحميرى أبو عبد الله إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية ولد سنة ٩٣هـ / ٧١٢م ووفاته بالمدينة ١٧٩هـ / ٧٩٥ م . كان صلباً فى دينه ، بعيداً عن الأمراء والملوك .

انظر المزيد فى : الديباج المذهب ١٧ – ٣٠ ، الوفيات ٤٣٩/١ ، تهذيب =

وسئل الإمام مالك هل الحج والجوار أحب إليك أم الحج والرجوع ؟ فقال : ما كان الناس إلا على الحج والرجوع وسيجيء الكلام عليه إن شاء الله تعالى . فما روى عن على بن أبي طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « من أراد الدنيا وآخره فليؤم هذا البيت، ما أتاه عبد سأل دنيا إلا أعطاه منها ولا أخره إلا ادخر له منها » أخرجه الشيخ محب الدين الطبرى وفى الملتقطات والمبسوط فى باب الاعتكاف لا بأس بالمجاورة فى قول الشافعى والإمام أحمد وأبي يوسف وأنه الأفضل قال وعليه عمل الناس وخصوصاً مع ظلم الفجر فى سائر الأقطار فلا بأس فى الهروع إلى بلد الله والألتجاء ببلد رسوله والاعتصام بالله أولى من تحكم الأعداء فى ضعفاء المسلمين فضلاً عن اغنيائهم .

وحكى الفارسى فى منسكه عن المبسوط أن الفتوى على قولهما كما قدمنا ذكره من الطاعات التى لا تحصل فى بلد غيرها . وقد روى سعيد بن جبير رضى الله عنه « من مرضى يوماً بمكة كتب له من العمل الصالح الذى كان يعمله فى سبع سنين فأن كان غريباً ضوعف » رواه الفاكهى وحكاه القرشي وغيره .

وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة » ذكره الكرمانى [1] فى منسكه والقرشي

= التهذيب ٥/١٠ ، صفة الصفوة ٩٩/٢ ، الحلية ٣١٦/٦، ذيل المذيل ١٠٦ ، الأنتقاء ٩ — ٤٧ ، تاريخ الخميس ٣٣٢/٢ ، اللباب ٣/ ٨٦ .

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه أبو الفضل الكرمانى ، فقيه حنفى انتهت إليه رياسة المذهب بخراسان، مولده سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٥م بكرمان ووفاته بمرو سنة ٥٤٣هـ/=

والحسن البصرى فى رسالته وقيل للإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه تكره المجاورة بمكة ؟ فقال : قد جاور بها جابر بن عبد الله وابن عمر رضى الله عنهما وليت الآن مجاور بمكة ، أقول وقد جاور بها خلق كثير ومسكنها من المعول عليهم جمع عظيم واستوطنها من الصحابة أربعة وخمسون رجلاً ذكرهم أبو الفرج ، ومات بها أيضاً من الصحابة ومن كبار التابعين وبعدهم جم غفير ذكرهم الحافظ محب الدين الطبرى فى القرى، فمن أراد ذلك فليراجع.

وذكر المرجانى فى بهجة النفوس أن الخضر عليه السلام يقضى ثلاث ساعات من النهار بين أمم البحر ويشهد الصلوات كلها بالمسجد الحرام، قال وفى سنة ثمانية وأربعين وسبعمائة أتانا شخص له اجتماع كثير بالخضر عليه السلام وأتانا من عنده بثلاث ثمرات وأخبر أنه سكن مكة فلا يخرج منها وأن الدنيا تزوى له يوم ثلاث مرات يرى مشرقها من مغربها، انتهى .

وقال المرجانى أيضاً : وقد كان عمى محمد بن عبد الله المرجانى أرسل كتاباً إلينا ونحن فى عشرة الأربعين وفيه يا أخى يعنى بذلك والدى انف عن قلبك حب الدنيا لعلك أن ترى القطب فقد استوطن مكة فى هذا الزمان واسمه عبد الله وعن بعض الأولياء قال : رأيت الغوث وهو القطب رضى الله عنه بمكة المشرفة سنة خمس عشر وثلاثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون

= ١١٤٩ م ، من كتبه « التجريد » فى الفقه و« الإيضاح فى شرح التجريد » ثلاث مجلدات و« شرح الجامع الكبير » و« الفتاوى » .

انظر المزيد فى : الفوائد البهية ٩١ ، الجواهر المضية ٣٠٤/١ ، اللباب ٣٧/٢، مفتاح السعادة ١٤٤/٢ .

العجـــلة فى الهواء بسلاسل من ذهب، فقلت إلى أين تمضى ؟ فقال إلى أخ من إخوانى اشتقت إليه . فقلت : لو سألت الله تعالى أن يسوقه إليك . فقال وأين ثواب الزيارة قال : واسم القطب أحمد بن عبد الله البلخى حكاه حكاه اليافعى فى روض الرياحين . انتهى .

وروى عـــن على بن الموفق رحمه اله تعالى قال : جلست يوماً فى الحرم بمكة المشرفة وقد حججت ستين حنجة . فقلت فى نفسى إلى متى اتردد فى هذه المســالك والقفــار ثم غلبتنى عينى فنمت وإذا بقائل يقول : يا ابن الموفق هل تدعــو إلى بيــتك إلا من تحب فطوبى لمن أحبه المولى وحمله إلى المقام الأعلى وأنشد يقول :

دعوت إلى الزيارة أهل ودى	ولم اطلب بها أحدا سواهـــم
فجاؤنى إلى بيتى كرامـــــاً	فأهلاً بالكرام ومن دعاهـــم

وروى عن سهل بن عبد الله التسترى[1] رضى الله عنه قال : أن عبد الله ابن صالح كان رجلاً له سابقة وموهبة جزيلة ، وكان يفر من الناس من بلد إلى بـــلد، حتى أتى إلى مكة المشرفة فجاور بها وطال مقامه فيها، فقلت له : لقد

---

(1) هـــو ســـهل بـــن عـــبد الله بن يونس التسترى أبو محمد أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين فى علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال. ولد سنة سنة ٢٠٠ هـــ / ٨١٥م ومات سنة ٢٨٣هـــ / ٨٩٦ له كتاب فى « تفسير القرآن » مختصر وكتاب فى « رقائق المحبين » وغير ذلك .

انظـــــــر المزيد فى : طبقات الصوفية ٢٠٦ ، الوفيات ٢١٨/١، حلية الأولياء ١٨٩/١٠، الشعرانى ٦٦/١ ، المناوى ٢٣٧/١ .

طـال مقامك بها ؟ فقال : لم أقيم بها ولم أر بلداً تنزل فيه الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيه وتروح، وأنى أرى فيه أعاجيب كثيرة وأرى الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك، ولو قلت كما رأيت لصـغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له : أسألك بالله ألا ما أخبرتنى بشـىء من ذلك فقال: ما من ولى الله تعالى صحت ولايته إلا وهو يحضر هذا البـلد فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فمقامى ههنا لأجل من أراه، ولقد رأيت رجـلاً يقال له مالك بن القاسم الجبلى وقد جاء ويده غمره، فقلت له : أنك قـريب عهـد بالأكل، فقال لى : استغفر الله فأنى منذ أسبوع لم آكل ولكن أطعمـت والدتـى وأسرعت لا لحق صلاة الفجر بالمسجد الحرام وبينه وبين الموضـع الذى جاء قال: الحمد لله الذى أرانى مؤمناً. وفى رواية موقناً أخرجه أبـو الفرج. قال اليافعى رحمه الله: وقد أخبرنى بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة والأنبياء والأولياء عليهم أفضل الصلاة والسلام وأكثر ما يراهم ليلة الجمعـة وكذلك ليلة الأثنين والخميس ، وعدد لى جماعة كثيرة من الأنبياء . وذكر أنه يرى كل واحد منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معـه أتـباعه من أهله وقرابته وأصحابه، وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم وعظـيم وكرم يجتمع عليه من أولياء أمته خلق لا يحصى عددهم إلا الله تعالى ولم يجتمع على سائر الأنبياء كذلك وذكر أن إبراهيم وأولاده صلى الله عليه وسلم يجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وعيسى وجماعة منهم فى جهة الحجر، ورأى فيه قبر إسماعيل عليه السلام وجماعة من الملائكة عليهم السلام عند الحجر الأسود، رأى سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعاملين تاج الأصفياء وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين جالساً عند

الـــركن الـــيمانى مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته، وذكر أنه رأى إبراهيم وعيســـى أكـــثر الأنبياء محبة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأكثرهم فرحاً بفضـــلهم وذكـــر أسرار كثيرة منها ما ذكره يطول ومنها ما لا تحمله بعض العقول، انتهى من الروض قال بعضهم .

هى البلد الأمين وأنت حـــــل	فطأها يا أمين فأنت طاهـــــا
ووجه حيث كنت كذا إليهـــا	ولا تعدل إلى شيء سواهـــــا
فوجه الله قبله كل حـــــــى	لمن شهد الحقيقة واجتلاهـــــا
وهذا البيت بيت الله فيـــــــه	إذا شاهدت فى المعنى سناهـــــا
فهلل عند مشهد كفاحـــــــا	وزمزم عند زمزمه شفاهــــــا
وقل بلسانى عزمك فى رباهـــا	لنفسى فى منى بلغت مناهـــــا
إليك شددت يا مولاى رحلى	وجئت ومهجتى تشكو ظماهـــا
وها أنا جاريتك يـــــــا إلهى	وبالاستار ممتسك عراهـــــــا
وللجيران والضيقان حـــــق	على الجار الكريم إذا رعاهـــــا
إليك شفعينا الهـــــادى محمد	ومن قد حل جهراً فى حماهـــــا
شفيع الخلق يوم الحشر حـــق	رسول الله أقوى الخلق جاهـــا
عليه من المهيمن كـــــل وقت	صلاة غير منحصرها مداهـــــــا

وصـــــلى الله عـــلى سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

الفصل الثالث

فى

مآثرها المشتملة عليها

فأقول وبالله التوفيق، أما مآثرها فلا تحصى وفضائلها فلا تستقصى، قال القاضـــى عياض رحمه الله وجدير بمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردد فيها جـــبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عوصاهًا بالتقديس والتسبيح فمنها : مسجد بأعلى مكة عند بئر : جبير بن مطعم يقال أن النبى صـــلى الله عـــليه وسلم صلى فيه وهو يعرف اليوم بمسجد الرأية كما ذكره المحـــب الطـــبرى، قال الأزرقى : وقد بناه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس، وعمره المستعصم بالله وغيره .

ومـــنها : مسجد بأسفل مكة ينسب لسيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ويقال أنه من داره التى هاجر منها إلى المدينة ذكره القرشى .

ومـــنها : مسجد خارج مكة من أعلاها يقال يقال له مسجد الجن، قال الأزرقـــى : وهـــو الذى يسميه أهل مكة مسجد الحرس وعرفه الأزرقى بأنه مقـــابل للحجون بأعلى مكة وأنت صاعد على يمنك. قال القرشى رحمه الله: وهو فيما يقال لـــه موضع الخط الذى خطه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابـــن مسعود ليلة استمع عليه الجن وهو يسمى مسجد البيعة ويقال إن الجن بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموضع.

ومنها : مسجد الشجرة بأعلى مكة مقابل لمسجد الجن وهو محل الشجرة التى دعاها النبى صلى الله عليه وسلم يسألها عن شىء فأقبلت تخط بأصولها وعروقها الأرض حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فسألها عما تريد ثم أمرها فرجعت حتى انتهت إلى موضعها .

ومنها : مسجد الأجابة على يسار الذاهب إلى منى فى شعب بقرب ثنية اذاخر بالمعابدة وهو مسجد مشهور عند أهل مكة يقال أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه وفيه حجر مكتوب فيه أنه مسجد الأجابة وأنه عمر فى سنة عشرين وسبعمائة وهو الآن عمار .

ومنها : المسجد الذى يقال له مسجد البيعة، وهى البيعة التى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الأنصار بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب على ماذكره أهل السير، وهذا المسجد بقرب العقبة إلى مكة فى شعب على يسار الذاهب إلى منة قدام جبل الصراصر وقدامه بيسير ضريح ولى الله تعالى السيد أحمد المهدلى رضى الله عنه وفيه حجران مكتوب فى أحدهما أن المنصور العباسى أمر ببناء هذا المسجد، مسجد البيعة التى كانت أول بيعة بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره بعد ذلك المستنصر العباسى وهو الآن عمار .

ومنها : مسجد بمنى عند الدار المعرفة بدرا المنحر بين الجمرة الأولى والوسطى على يمين الصاعد إلى عرفة، يقال أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه الضحى ونحر هديه على ما هو موجود فى حجر فيه مكتوب فى ذلك وفيه أن الملك المنصور صاحب اليمن عمره سنة ستمائة وخمسة وأربعين ذكره القرشى .

ومنها : المسجد الذى يقال له مسجد الكبش بمنى على يسار الصاعد إلى عرفة بلحف جبل ثبير وهو مشهور بمنى والكبش الذى نسب هذا المسجد إليه هـــو الكبش الذى فدى به إسماعيل عليه السلام وإسحاق بن إبراهيم وذكر الفاكهى خبراً على أن يقتضى أن هذا الكبش نحر بين الجمرتين بمنى ويؤيد هذا ما ذكره المحب الطبرى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن إبراهيم عليه السلام نحر الكبش فى المنحر الذى ينحر فيه الخلفاء اليوم .

قال المحب الطبرى : وذلك فى سفح الجبل المقابل لـــه يعنى المقابل لثبير. وأشـــار المحب بذلك إلى الموضع الذى يقال له اليوم دار المنحر بمنى فأن أمامها كان ينحر هدى صاحب اليمن وهو بقرب المسجد الذى نقدم ذكره قبل هذا المسجد ، إنتهى .

ومـــنها : مســـجد الخيف وهو مسجد مشهور عظيم الفضل ، قال ابن فارس [1] اللغوى : الخيف ما ارتفع من الأرض وانحدر من الجبل ومسجد منى

---

(1) هو أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين المقيم بهمذان من أعيان أهل العلم وأفراد الدهر وهـــو بالجبل كابن لنكل بالعراق، يجمع إتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء، وله كـــتب بديعـــة ورسائل مفيدة وأشعار جيدة وتلامذة كثيرة منهم بديع الزمان الهمذانى وكـــان شديد التعصب لآل العميد، وكان الصاحب بن عباد يكرهه لأجل ذلك، ولما صنف للصاحب كتاب « الحجر » و سيره إليه فى وزارته قال : ردّوا الحجر من حيث جـــاء، وأمر له بجائزة ليست سنية . كان واسع الأدب ، متبحراً فى اللغة العربية، فقيهاً شـــافعياً ، وكـــان يناظر فى الفقه وكان يناظر مذهب مالك بن أنس وطريقته فى النحو طـــريقة الكوفيين وإذا وجد فقيهاً أو متكلماً أو نحوياً كان يأمر أصحابه بسؤالهم إياه، ويناظره فى مسائل من جنس العلم الذى يتعاطاه ، فإن وجده بارعاً جدلاً جره فى المجادلة إلى اللغة، فيغلبه بها ، وكان يحث الفقهاء دائماً على معرفة اللغة ويلقى عليهم مسائل،

المشهور ويسمى مسجد الخيف لأنه ڤ سفح جبلها قال الأزرقى رحمه الله : هو مسـجد بمنى عظيم واسع فيه عشرون باباً أقول الآن سدت أبوابه ولم يبق فيه إلا بابـان أو ثلاثـة قال النووى رحمه الله فى تهذيب الأسماء واللغات مسجد الخيـف هو مسجد عرفه الذى يقال لـه مسجد إبراهيم عليه السلام انتهى كلامـه . قال القرشي رحمه الله وهذا مردود والمعروف أن مسجد عرفة غير مسجد الخيف قال وأن نسبه مسجد عرفه إلى إبراهيم خليـل الرحمن ليس له أصل كما سيأتي والله سبحانه وتعالى أعلم .

وعـن يزيد بن الأسود [1]قال :شهدت الصلاة مع رسول الله صلى الله عـليه وسلم فى حجته فصليت معه صلاة الصبح فى مسجد الخيف. الحديث رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

= ذكـرها فى كتاب سماه كتاب « فيتافقيه العرب» ويخجلهم بذلك ليكون خجلهم داعياً إلى حفظ اللغة ويقول : من قصر علمه عن اللغة وغولط غلط. وكان ابن فارس كريم النفس جواد اليد لا يكاد يردّ سائلاً حتى يهب ثيابه وفرش بيته، ومن رؤساء أهل السنة المجودين على مذهب أهل الحديث، وتوفى بالرى فى سنة ٣٩٥ هـ ودفن مقابل مشهد القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى رحمهما الله تعالى.

انظـر المزيد فى : بغية الوعاة ١٥٣ ، البداية والنهاية ٥٣٥/١١، وفيات الأعيان ٣٥/١ – ٣٦ ، دمية القصر ٢٥٧ ، الديباج المذهب ٣٦ – ٣٧ ، روضات الجنات ٦٤ – ٦٥ ، شذرات الذهب ١٣٢/٣ – ١٣٣ ، الفهرست ٨٠ ، معجم الأدبـاء ٨٠/٤ – ٩٨ ، النجوم الزاهرة ٢١٢/٤– ٢١٣ ، نزهة الألباء ٣٩٢ – ٣٩٦ .

(١) هو يزيد بن الأسود السوائى ويقال ابن أبى الأسود الخزاعى ويقال العامرى حليف قريش عداده فى الكوفيين . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثاً فى الصلاة ، وعنه ابنه=

وعن خالد بن مضرس[1] أنه رأى مشايخ الأنصار يتحرون مصلى رسول الله صـــلى الله عليه وسلم أمام المنارة أو قربها منها، رواه الأزرقي وقال حذاء الأحجار التي بين يدى المنارة وهى موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قـــال القرشـــى رحمه الله لم نزل نرى الناس أهل العلم يصلون هنالك، ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال صلى فى مسجد الخيف سبعون نـــبياً منهم موسى عليه الصلاة والسلام رواه القرشي فى المناسك .وفى معجم الطبرانى الكبير عن النبى صلى الله عليه وسلم أن فيه قبر سبعين نبياً صلوات الله عليهم أجمعين .

وعن مجاهد قال : حج البيت خمسة وسبعون نبياً كلهم قد طافوا بالبيت وصلوا فى مسجد منى فأن استطعت أن لا تفوتك الصلاة فيه فأفعل .

وعن عطاء [2] قال : قال أبو هريرة رضى الله عنه « لو كنت من أهل مكة لا تيت منى كل سبت » رواهما الأزرقى . قال أن قبر آدم بقرب المنارة

= جابر بن يزيد بن الأسود، سكن الطائف، ثقة .

انظر : تهذيب التهذيب ١١/ ٣١٣ .

(١) اختلف فى اسمه ، ورد ذكره فى سير أعلام النبلاء للذهبى .

(٢) هو عطاء بن أبي رباح أسلم أبو محمد المكى مولى بنى جمح، وقيل آل أبي خثيم. قال ابن سعد: انتهت إليه فتوى أهل مكة، وكان أسود أعرج أفطس أشل أعرج قطعت يده مع ابن الزبير ثم عمى . وكان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث أدرك مائتى صحابى قدم ابن عمر مكة فسألوه، فقال : تسألونى وفيكم ابن أبى رباح ؟ . وقال قتادة : إذا أجتمع لى أربعة لم الـــتفت إلى غيرهم ولم ابال من خالفهم: الحسن وسعيد بن المسيب وإبراهيم وعطاء، هؤلاء أئمة الأمصار. وقال أبو حنيفة : مارأيت أفضل من عطاء بن أبي رباح ولا أكذب من جابر الجعفى . مات سنة ١١٤ هـــ وقيل سنة ١١٥ هـــ . =

التى فيه انتهى وقيل غير ذلك ى موضع قبره وقد بيناه آنفاً فراجعه. قال المرجانى فى بهجة النفوس يروى أن أربعمائة نبى ماتوا بالقمل بمسجد الخيف، انتهى .

وعن عبد الله بن مسعود قال « أنما نحن مع النبى صلى الله عليه سلم فى غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات وأنه ليتلوها وأنى تلقاها من فيه وإن فاء لرطب بها إذ وثبت علينا حية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها » متفق عليه واللفظ للبخارى وهذا الغار مشهور بمنى خلف مسجد الخيف أسفل الجبل ممايلى اليمن وهو الآن مسجد صغير يأثره الخلف عن السلف فينبغى التبرك بزيارته . وأما محل مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس المراد أنه عند المنارة التى هى على باب مسجد الخيف الآن وأنما المراد من المنارة التى هى فى وسطه وقد بناه الملك المظفر[1] صاحب اليمن .

= انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٤٦٧/٥ ، طبقات خليفة ٢٨٠ ، التاريخ الصغير ٢٧٧/١ ، تاريخ الفسوى ٧٠١/١ ، الجرح والتعديل ٣٣٠/٦ ، حلية الأولياء ٣١٠/٣، طبقات الفقهاء ٦٩، تهذيب الكمال ٦٩/٢٠، تذكرة الحفاظ ٩٨/١ ، سير أعلام النبلاء ٧٩/٥ ، مرآة الجنان ٣٥٠/١ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٥١٣/١ ، ميزان الأعتدال ٧٠/٣ ، نكت الهميان ١٩٩، البداية والنهاية ٣٠٦/٩ ، العقد الثمين ٨٤/٦، تهذيب التهذيب ١٩٩/٧، النجوم الزاهرة ٢٧٣/١، خلاصة تذهيب الكمال ٢٦٦، شذرات الذهب ١٤٧/١ .

(١) هو يوسف المظفر بن عمر المنصور نور الدين بن على بن رسول التركمانى اليمنى شمس الدين ثانى ملوك الدولة الرسولية فى اليمن وقاعدها صنعاء ، ولد بمكة سنة ٦١٩ هـ/ ١٢٢٢م وولى بعد مقتل أبيه سنة ٦٤٧ هـ بصنعاء وأحسن صيانة الملك وسياسته =

وأمــا الذى عند باب المسجد فقد بناه قايتباى وفى تاريخ الأزرقى ما نصه قال وفى وسط مسجد الخيف منارة مربعة وفيها من الدرج إحدى وأربعون درجة وفيهــا ثمان كوات ، انتهى . قال بعض الصالحين وفى كل سنة يجتمع الخضر وإليــاس فى مسجد الخيف بمنى وكثير من الأولياء يأتون إليه وأخبرنى شيخنا سيد محمد الفاسى [1] نفعنا الله به أن بعض الأولياء كان يدور فى زوايا مسجد

= وقامت فى أيامه فتن وحروب ، فخرج منها ظافراً وكانوا يشبهونه بمعاوية فى فى حزمه وتدبيره. وطالت مدته واستمر إلى أن توفى بقلعة تعز سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م . قال ابــن الفرات « كان جواداً عن أموال الرعايا، حسن السيرة فيهم، وهو أول من كسا الكعبــة مــن داخلها وخارجها سنة ٦٩٥هـ بعد انقطاع ورودها من بغــداد سنة ٦٥٥هـ بسبب دخول المغول بغداد وبقيت كسوته الداخلية إلى سنة ٧٦١هـ ولا يزال على أحد الألواح الرخامية فى داخل الكعبة. إلى اليوم والنص الآتى (أمر بتجديد رخــام هذا البيت المعظم العبد الفقير إلى رحمة ربه وأنعمه، يوسف بن عمر بن على بن رســول. اللهم أيده بعزيز نصرك وأغفر له ذنوبه برحمتك يا كريم يا غفار، بتاريخ سنة ثمانين وستمائة) وكانت له عناية بالاطلاع على كتب الطب والفنون ومعرفة بالحديث، فصــنف « المعتمد فى الأدوية المفردة » و« المخترع فى فنون الصنع » و جمع لنفسه أربعين حديثاً» .

انظر المزيد فى : العقود اللؤلؤية ٥٠/١ و ٨٥ – ٨٨ – ٢٨٤ ، تتمة المختصــر ٢٤٠/٢ ، تاريخ الفرات ٢٠٢/٨ ، البداية والنهاية ٣٤١/١٣ ، النجوم الزاهــرة ٧١/٨.

(١) هــو الحافظ تقى الدين محمد بن أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن المكى الشريف أبو الطيب، ولد سنة ٧٧٥ هـ وأجاز له أبو بكر المحب وإبراهيم بن السلا ، ورحل وبرع وخرج وأذن له الحافظ زين الدين العراقى بإقراء الحديث ودرس وأفتى وصنف كتباً منها « تاريخ مكة » و ولى قضاء المالكية بها ، ومات سنة ٨٣٢ هـ . =

الخيف كثيراً فقيل له فى ذلك، فقال لعلى مع ذلك يقع نظرى على رجل فيخر جنى بنظرائه إلى من الصدف إلى المعدن أو من القصدير إلى الذهب ومعناه فى ذلك أن هذا المسجد لا يخلو فيه من نظره عارف يكون لى بهاء من الله عناية، انتهى .

ومـــنها : مسجد عن يمين الموقف يعرف بمسجد إبراهيم قال الأزرقى: وليس هو بمسجد عرفة الذى يصلى فيه الإمام بعرفة إنتهى .

ومـــنها مسجد يقرب مسجد الخيف بمنى يعرف بمسجد المرسلات وقد تقدم ذكره فى مسجد الخيف فراجعه .

ومـــنها : مسجد التنعيم حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وســـــلم عبد الرحمن بن أبى بكر باعتمار عائشة رضى الله عنها منه . والتنعيم بفتح التاء المثناة من فوق واسكان النون أقرب أطراف الحل إلى البيت على ثلاثة أميال وقيـــل أربعة من مكة وقال صاحب المطالع على فرسخين من مكة والمشهور الأول يقـــال سمى بذلك لأن على يمينه جبلاً يقال له نعيم وعلى يساره جبلاً يقال له ناعم والوادى يقال له نعمان بفتح النون .

= قال ابن حجر : ولم يخلف بالحجاز بعده مثله .

انظر المزيد فى : إنباء الغمر ١٨٧/٨ ، الذيل على دول الإسلام للسخاوى ٥٦١/١، الضوء اللامع ١٨/٧ ، وذيل تذكرة الحفاظ ٣٧٧ .

ومنها : بذى طوى يقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل هناك حين أعتمرو حين حج تحت سمرة فى موضع المسجد، قال ابن الجوزى فى المثير وبنته زبيدة [1]، انتهى .

ومنها : مسجد بأجياد وفيه موضع يقال له أن النبى صلى الله عليه وسلم أتـــاه هناك ذكره المحب الطبرى والأزرقى قال فى البحر العميق ولم أسمع أحداً من أهل مكة يثبت أمر المتكى . انتهى .

---

(١) هى زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية أم جعفر زوجة هارون الرشيد وبنت عمـــه مـــن فضليات النساء وشهيراتهن، وهى أم الأمين العباسى اسمها « أمه العزيز » وغـــلب عـــليها لقبها « زبيدة » قيل كان جدها « المنصور » يرقصها فى طفولتها ويقول يا زبيدة أنت زبيدة، فغلب عليها اسمها، وإليها تنسب « عين زبيدة » فى مكة جلـــبت إليها الماء من أقصى وادى نعمان، شرقى مكة ، وأقامت له الأقنية حتى أبلغته مكة ، تزوج بها الرشيد سنة ١٦٥ هـــ . ولما مات وقتل ابنها الأمين اضطهدها رجال المأمون، فكتبت إليه تشكو حالها، فعطف عليها وجعل لها قصراً فى دار الخلافة واقام لها الوصـــائف والخدم وكانت لها ثروة واسعة . قال الحريرى فى إحدى مقامـــــــــاته : « ولو حبتك شيرين بجمالها وزبيدة بمالها إلخ » وخلفت آثاراً نافعة غير العين . قال ابن تغـــرى بردى فى وصفها « أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً وجمالاً وصيانة ومعروفاً » وقـــال ابن جبير فى كلامه على طريق الحج : « وهذه المصانع والبرك والآبار والمنازل التى من بغداد إلى مكة هى آثار زبيدة ابنه جعفر، انتدبت لذلك مدة حياتها، فأبقت فى هـــذا الطريق مرافق ومنافع تعم وفد الله تعالى كل سنة من لدن وفاتها إلى الآن ، ولولا آثارها الكريمة فى ذلك لما سلكت هذه الطريق » توفيت ببغداد سنة ٢١٦هـــ/ ٨٣١م انظر المزيد فى : وفيات الأعيان ١٨٩/١ ، تاريخ بغداد ٤٣٣/١٤، النجوم الزاهـــرة ٢١٣/٢ ، الديارات ١٠١ ، رحلة ابن جبير ٢٠٨ ، أعلام النساء ٤٣٠/١ .

ومنها : مسجد على جبل أبى قبيس يقال له مسجد إبراهيم قال الأزرقى سمعت يوسف بن محمد بن إبراهيم يسأل نفسه هل هو مسجد إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام فرايته ينكر ذلك ويقول أنما قيل هذا حديثاً من الدهر، قال القرشى رحمه الله : ولقد سمعت بعض أهل العلم من أهل مكة يسأل عنه هل هو مسجد إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام فقال أنما هو مسجد إبراهيم القيسى إنسان دان فى جبل أبى قبيس أ هـ ولقد عمره رجل من اليمن سنة خمس وسبعين ومائتين وألف وجعل عليه قبة ومنارتين فجزاه الله خيراً . أ هـ.

ومنها : مسجد الجعرانة بكسر الجيم وإسكان العين المهملة قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات الجعرانة باسكان العين وتخفيف الراء هكذا صوابها عند إمامنا الشافعى رحمه الله وتبعه الأصمعى [1]، والجعرانة موضع قريب من

---

[1] هو عبد الملك بن قريب بن على بن أصمع الباهلى أبو سعيد الأصمعى ، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، نسبته على جده أصمع، ومولده سنة ١٢٢هـ/٨٣١م بالبصرة ، كان كثير التطواف فى البوادى، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة ، أخباره كثيرة جداً . وكان الرشيد يسميه « شيطان الشعر » . قال الأخفش : ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعى. وقال أبو الطيب اللغوى: كان أتقن القوم للغة وأعلمهم بالشعر وأحضرهم حفظاً، وكان الأصمعى يقول : أحفظ عشرة آلاف أرجوزة وتصانيفه كثيرة ، منها « الإبل » و« الأضداد » و« النخل والكرم » و« الإنسان » و« المترادف » و« الفرق » أى الفرق بين أسماء الأعضاء من الإنسان والحيوان، و« الخيل » و« النساء » و« الدارات » و« النبات والشجر » .

انظر المزيد فى : السيرافى ٥٨ ، جمهرة الأنساب ٢٣٤ ، تاريخ بغداد ٤١٠/١٠، وفيات الأعيان ٢٨٨/١، نزهة الألبا ١٥٠ ، أنباه الرواة ١٩٧/٢ – ٢٠٥ .

مكـــة معـــروف بينها وبين الطائف وهى إلى مكة أقرب وبها قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين. قال القرشى سمى هذا الموضع بامرأة كانت تـــلقب بالجعرانة وهى ربطة [1] بنت سعد بن زيد بن عبد مناف وكان يعتمر منه صلى الله عليه وسلم .

روى عـــن محرش[2] الكعبى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة ليلاً معتمراً وجاء مكة ليلاً فقضى عمرته ثم خرج من ليلـــته وأصبح فى الجعرانة كبائت ، الحديث رواه أحمد والترمذى وقال حسن غريب.

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتمر من الجعرانة ليلاً فنظرت إلى ظهـــره كأنـــه سبيكة فضة فأعتمر من ليلته ثم أصبح كبائت رواه أحمد وسعيد.

---

(١) ورد ذكرها فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم .

(٢) هـــو محرش الكعبى الخزاعى ويقال بالخاء المعجمة نزيل مكة. روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعنه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد . قال ابن عبد البر : اكثر أهـــل الحديث يقولون محرش وينسبونه محرش بن سويد بن عبد الله بن عبد الله بن مرة وهو معدود من أهل مكة .

انظر : تهذيب التهذيب ١٠/٥٨ – ٥٩ .

ومنها : مسجد يقال له مسجد الفتح بقرب الجموم من وادى مر يقال أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه وعمر هذا المسجد الشريف أبو نمى[1] صاحب مكة على ما ذكر ثم عمره السيد حناش بن راجح [2]، انتهى .

ومنها : الموضع الذى يقال له مولد النبى صلى الله عليه وسلم وهو عند أهــل مكة مشهور بالموضع المعروف بسوق الليل قال الأزرقى رحمه الله البيت الــذى ولــد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو فى دار محمد بن يوسف الثقفى [3]كان النبى صلى الله عليه وسلم وهبها من عقيل بن أبي طالب [4]حين

---

(١) هــو محمد بن بركات بن حسن بن عجلان شريف حسنى من أمراء مكة ولد فيها سنة ٨٤٠هــــ / ١٤٣٧ م ووليهــا بعد وفاة أبيه سنة ٨٥٩ هــ ، وكان على شيء من العــلم، وفيه فضائل بنى بمكة عمارات لم يسبق إلى مثلها واستمر فى الإمارة إلى أن توفى سنة ٩٠٣ هــ / ١٤٩٧ م .

انظر المزيد فى : النور السافر ٣٧ ، الضوء اللامع ١٢/٩٠ ، بدائع الزهور ٢/٣٣٤.

(٢) ورد ذكره فى تاريخ الجبرتى .

(٣) هو محمد بن يوسف الثقفى أخو الحجاج، أمير استعمله الحجاج على صنعاء ثم ضم إليه الجــند فــلم يزل والياً عليهما حتى توفى سنة ٩١ هــ/ ٧١٠م . قال الخزرجى : جمع المجذومــين بصنعاء وجمع لهم الطب ليحرقهم، فمات قبل ذلك . ومن كلام عمر بن عبد العزيــز فى خلافــة الوليد: الوليد بالشام والحجاج بالعراق وأخوه (محمد بن يوسف) باليمن وعثمان بالحجاز وقرة بن شريك بمصر، امتلأت الأرض والله جوراً .

انظــر المــزيـــــد فى : تاريخ الإسلام ٤/ ٥١، تاريخ الخميس ٢/٣١٣ ، رغبة الآمل ٥/٣٠ – ٣٥ .

(٤) هو عقيل بن عبد مناف أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمى القرشي وكنيته أبو يزيد، أعلم قريش بأيامها ومآثرها ومثالبها وأنسابها، صحابي فسيح اللسان ، شديد الجواب وهو أخو علي وجعفر لأبيهما ، وكان أسن منهما . برز اسمه فى الجاهلية وكان فى قريش أربعة =

هاجر صلى الله عليه وسلم فلم تزل بيده وبيد ولده حتى باعها وله من محمد ابـن يوسف أخى الحجاج [1] فأدخلها فى داره التى يقال لها البيضاء ثم تعرف بدار ابن يوسف فلم يزل ذلك البيت فى الـدار حتى حجت الخيزران أم

= يتحاكم الناس إليهم فى المنافرات : عقيل ومخرمة وحويطب وأبو جهم، وبقى عقيل على الشرك على أن كانت وقعة بدر فأخرجته قريش للقتال كرهاً فشهدها معهم ، وأسره المسلمون، ففداه العباس بن عبد المطلب فرجع إلى مكة ثم اسلم بعد الحديبية وهاجر إلى المدينة سنة ٨ هـ وشهد غزوة مؤته ولم يسمع له بخبر فى فتح مكة ولا الطائف وثبت يوم حنين وفارق أخاه عليا فى خلافته، فوفد على معاوية فى دين لحقه، وعمى فى أواخر أيامه . وكان الناس يأخذون عنه الأنساب والأخبار فى مسجد المدينة، وتوفى فى أول أيام يزيد سنة ٦٠ هـ /٦٨٠ م وقيل فى خلافة معاوية . وكان فى حلب وأطرافها جماعة ينتسبون إليه يعرفون ببنى عقيل .

انظر المزيد فى : البيان والتبيين ١/١٧٤ ، نكت الهميان ٢٠١ ، طبقات ابن سعد ٤/٢٨ ، التاج ٨/٣٠ ، ذيل المذيل ٢٣ ، مقاتل الطالبيين ٧ .

(١) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى أبو محمد قائد داهية سفاك خطيب ، ولد سنة ٤٠ هـ /٦٦٠م ونشأ فى الطائف (بالحجاز) وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان فى عديد شرطته ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمره عسكره وأمره بقتال عبد الله بن الزبير فزحف على الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فأنصرف إلى بغداد فى ثمانية أو تسعة رجال على النجائب ، فقمع الثورة وثبت له الإمارة عشرين سنة ، وبنى مدينة واسط « بين الكوفة والبصرة » وكان سفاكاً باتفاق معظم المؤرخين . مات سنة ٩٥ هـ/ ٧١٤ م .

انظر المزيد فى : معجم البلدان ٨/٣٨٢ ، وفيات الأعيان ١/١٢٣، مروج الذهب ٢/١٠٣ – ١١٩ ، تهذيب التهذيب ٢/٢١٠ ، تهذيب ابن عساكر ٤/٤٨ ، الكامل فى التاريخ ٤/٢٢٢، البدء والتاريخ ٦/٢٨ .

أ الخليفين موسى الهادى [(١)] وهارون الرشيد [(٢)] فجعلته مسجداً يصلى فيه وأخرجته من الدار وأشرعته فى الزقاق الذى على أصل

---

(١) هو موسى الهادى بن محمد المهدى بن أبي جعفر المنصور أبو محمد ، من خلفاء الدولة العباسية ببغداد ، ولد بالرى سنة ١٤٤هـ / ٧٦١م وولى بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩هـ وكان غائباً بجرجان فأقام أخوه (الرشيد) بيعته واستبدت أمه الخيزران بالأمر، وأراد خلع أخيه هارون (الرشيد) من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر، فلم تر أمه ذلك ، فزجرها فأمرت جواريها أن يقتله فخنقه ودفن فى بستانه بعيسى آباذ سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م ومدة خلافته سنة وثلاثة أشهر. وكان طويلاً جسيماً أبيض ، فى شفته العليا تقلص، شجاعاً له معرفة بالأدب والشعر.

انظر المزيد فى : الكامل ٢٩/٦ - ٣٦ ، تاريخ اليعقوبى ١٣٦/٣، معجم الشعراء ٣٧٩، تاريخ الطبرى ٢١/١٠ - ٣٣ ، تاريخ الخميس ٣٣١/٢ ، بلغة الظرفاء ٤٨، النبراس ٣٥ ، مروج الذهب ٢٠٧٢، تاريخ بغداد ٢١/١٣، تاريخ ابن الساعى ٢٤ ، البدء والتاريخ ٩٩/٦، الأغانى ٤ / ٥٤٣ .

(٢) هو هارون الرشيد بن محمد المهدى بن المنصور العباسى أبو جعفر خامس خلفاء الدولة العباسية فى العراق وأشهرهم ولد بالرى سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م لما كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان ونشأ فى دار الخلافة ببغداد وولاه أبوه غزو الروم فى القسطنطينية فصالحته الملكة إيريني وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث بها إلى خزانة الخليفة فى كل عام . وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادى سنة ١٧٠هـ فقام باعبائها وازدهرت الدولة أيامه . واتصلت المودة بينه وبين ملك فرنسة كارلوس الكبير الملقب بشارلمان ، فكانا يتهاديان التحف وكان الرشيد عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، فصيحاً له شعر أورد صاحب « الديارات» نماذج منه، وله محاضرات مع علماء عصره، شجاعاً كثير الغزوات، يلقب بجبار بنى العباس، حازماً كريماً متواضعاً يحج سنة ويغزو سنة، لم ير خليفة أجود منه، ولم يجتمع على بابه من العلماء والشعراء والكتاب والندماء، وكان يطوف أكثر الليالى متنكراً . مات سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م . =

تـــلك الدار يقال له زقاق المولد، قال الأزرقى سمعت جدى ويوسف بن محمد رحمهمـــا الله يثبتان أمر المولد وأنه ذلك البيت لا اختلاف فيه عند أهل مكة وموضـــع مسقطه صلى الله عليه وســــلم فى هذا المسجد معروف إلى الآن وهو موضع مثل التنور الصغير أ هــ .

قال السهيلى : ولد صلى الله عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التى عند الصـــفا وكانت بعد لمحمد بن يوسف أخى الحجاج ثم بنتها زبيدة مسجداً حين حجت أ هــ .

وهذا غريب وأغرب من هذا ما قيل أن النبى صلى الله عليه وسلم بمكة ولد بالردم وقيل بعسفان ذكر هذين القولين مغلطاى [1] فى سيرته .

= انظـــر المـــزيد فى : البداية والنهاية ٢١٣/١٠ ، تاريخ اليعقوبى ١٣٩/٣ ، الذهب المسبوك ٤٧ – ٥٨ ، الكامل فى التاريخ ٦٩١٦ ، تاريخ الطبرى١٠ /٤٧ – ١١٠ ، تاريخ الخميس ٣٣١/٢ .

(١) هو مغلطاى بن قليج بن عبد الله الحنفى الإمام الحافظ علاء الدين ، ولد سنة ٦٨٩هــ سمع من الدبوس والختنى وخلائق. وولى تدريس الحديث بالظاهرية بعد ابن سيد الناس وغيرها. وله مآخذ على المحدثين وأهل اللغة. وقال العراقى :كان عارفاً بالأنساب معرفة جيدة. وأما غيرها من متعلقات الحديث فله بها خبرة متوسطة وتصانيف أكثر من مائة منها « شرح البخارى » و« شرح ابن ماجة » لم يكمل وقد شرعت فى إتمامـــــه و« شـــــرح أبى داود» ولم يتم . وجمع « أوهام التهذيب» و« أوهام الأطراف » و« ذيل على التهذيب » و« ذيل على المؤتلف والمختلف » لابـــــــن نقطـــة و« الزهر الباســـم فى سيرة أبى القاسم » ورتب « المبهمات على الأبواب » ورتب « بيان الوهم » لابن القطان، وخرج « زوائد ابن حبان » على الصحيحين . مات فى سنة ٧٦٢ هــ . =

قال فى تاريخ الخميس [1] واختلف أيضاً فى مكان ولادته صلى الله عليه وسلم ، قيل ولد صلى الله عليه وسلم بمكة فى الدار التى آلت لمحمد بن يوسف أخى الحجاج ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان كذا فى المواهب اللدنية والأصح والأشهر أنه فى تلك الدار بسوق الليل.

وقال فى غيره أى فى غير المواهب وتلك الدار فى زقاق بمكة معروف بزقاق المولد فى شعب مشهور بشعب بنى هاشم من الطرف الشرقى لمكة. وتزار ويتبرك بها إلى الآن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث تلك الدار فوهبا لعقيل بن أبي طالب من الهجرة، فلم تزل فى يد عقيل حتى توفى، وبعد وفاته باعها أولاده محمد بن يوسف الثقفى أخى الحجاج بن يوسف وأدخل فى ذلك البيت أى مولد النبى صلى الله عليه وسلم فى داره التى يقال لها البيضاء، ولم تزل كذلك حتى حجت الخيزران [2] جارية

= انظر المزيد فى : الدرر الكامنة ١٢٢/٥ ، لحظ الحاظ ١٣٣، ذيل العبر لأبى زرعة ٧٠/١ ، النجوم الزاهرة ٩/١١ ، تاج التراجم ٧٧، ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطى ٣٦٥ ، حسن المحاضرة ٣٥٩/١ ، شذرات الذهب ١٩٧/٦ ، البدر الطالع ٣١٢/٢، الرسالة المستطرقة ١١٧ .

(١) هو حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى مؤرخ نسبته إلى ديار بكر، ولى قضاء مكة وتوفى فيها سنة ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م ، له « تاريخ الخميس» مجلدان أجمل به السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء والملوك. و « مساحة الكعبة والمسجد الحرام » رسالة .
انظر المزيد فى : آداب اللغة ٣/ ٣٠٨ .

(٢) هى زوجة المهدى العباسى وأم ابنيه الهادى وهارون الرشيد، ملكة حازمة متفقهة يمانية الأصل، أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعى وكانت من جوارى المهدى وأعتقها وتزوجها ولما مات، وولى ابنها الهادى، انفردت بكبار الأمور وأخذت المواكب تغدو وتروح إلى=

المهـــدى [١] أم هـــارون الرشيد فأقررت ذلك البيت عن تلك الدار وجعلته مسجداً يصلى فيه كما تقدم، وممن عمر هذا المولد أولاً الناصـــر[٢] العباسى

= بابهـــا، وحـــاول الهادى منعها من ذلك حتى يقال لها : إذا وقف ببائك أمير ضربت عنقه، وسعى فى عزل أخيه (الرشيد) من ولاية العهد، وقيل إنها علمت عزمه على قتل الرشيد فأرسلت إليه بعض جواريها، وهو مريض فجلسن على وجهه حتى مات خنقاً سنة ١٧٠ هـــ ، وولى بعده الرشيد (هارون) فحجت وأنفقت أمـــــــــوالاً كثيرة فى الصـــدقات وأبواب البر وتوفيت ببغداد سنة ١٧٣ هـــ / ٧٨٩ م فمشى الرشـــيد فى جـــنازتها وعليه طيلسان أزرق وقد شد وسطه بحزام وأخذ بقائمة التابوت حافيـــاً يخـــب فى الطين، حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه وصلى عليها ودخـــــل قبرها وتصدق عنها بمال عظيم .

انظر المزيد فى : تاريـــخ الطبرى ٥٢/١٠، تاريخ بغداد ١٤،٤٣٠ ، نزهة الجليس ٧٢/٢، النجوم الزاهرة ٧٢/٢ ، البداية والنهاية ١٦٣/١٠ ، الدرر المنثور ١٨٨ .

(١) هـــو محمـــد بن عبد الله المنصور بن محمد بن على العباسى أبو عبد الله المهدى بالله من خـــلفاء الدولـــة العباسية فى العراق، ولد بايذج (من كور الأهواز) سنة ١٢٧هـــ / ٧٤٤م وولى بعـــد وفاة أبيه وبعهد منه سنة ١٥٨ هـــ ، وأقام فى الخلافة عشر سنين وشهراً ومات فى ماسبذان، صريعاً عن دابته فى الصيد وقيل مسموماً . كان محمود العهد والســـيرة محبباً إلى الرعية، حسن الخلق والخلق جواداً. مات سنة ١٦٩هـــ/ ٧٨٥م. انظر المزيد فى : فوات الوفيات ٢٢٥/٢ ، دول الإسلام ٨٦/١ ، البـــدء والتاريخ ٩٥/٦، تاريخ اليعقوبى ١٢٥/٣، الكامل ١١/٦ – ٢٧، تاريـــــــــخ الطبرى ١-/١١ – ٢١ ، النـــبراس ٣١ – ٣٥ ، مـــروج ١٩٤/٢ – ٢٠١ ، تاريـــخ بغداد ٣٩١/٥ ، تاريخ ابن الساعى ٢٣، الوافى بالوفيات ٣٠٠/٣ .

(٢) هو أحمد بن المستضىء بأمر الله الحسن بن المستنجد أبو العباس الناصر لدين الله خليفة عـــباس، بويـــع بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٥٧٥هـــ ، وكان قد ولد سنة ٥٥٣هـــ وطـــالت أيامه حتى أنه لم يل الخلافة من بنى العباس أطول مدة منه، يوصف بالدهاء =

ثم حفيـــده الملك المجاهد [(1)]على ابن المؤيد سنة أربعين وسبعمائة وبعد ذلك عمر غير مرة وهو مكان مبارك .أ هـــ

ومـــنها : الموضع الذى يقال له مولد سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه، وهذا الموضع مشهور عند الناس بقرب مولد النبى صلى الله عليه وسلم بأعـــلى الشعب الذى فيه المولد لم ينكره الأزرقى وذكره ابن جبير وعلى بابه

= على ما فى أطواره من تقلب، فبينما هو مهتم بشئون قومه يطلق المكوس ويرفع عن الناس الضرائب، إذا به قد انقلب فأنصرف إلى اللهو وأعاد ما رفع . مات سنة ٦٢٢ هـــ / ١٢٢٥م

انظـــر المـــزيد فى : الكامل ١١/١٧٣ ثم ١٢/١٦٨ ، تاريخ الخميس ٢/٣٦٦ ، النبراس ١٦٤، السلوك ١/٢١٧ ، مختصر تاريخ الدول ٤٢١ .

(1) هو على بن داود المؤيد بن يوسف المظفر من ملوك الدولة الرسولية فى اليمن ولد فى زبيد ســـنة ٧٠٦هـــ /١٣٠٦م وولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٧٢١هـــ فأقام سنة وخلعه الأمراء والمماليك ، وولوا المنصور فمكث أشهراً وثار بعضهم فأعادوا المجاهد وحج سنة ٧٥١هـــ فلما كان بمكة بلغ قادة الركب المصرى أنه عازم على نزع سلطة مصر عن الحجـــاز وإلحاقه باليمن فأجتمعوا وأحاطوا بمخيمه وكلفوه السفر معهم إلى مصر فلم يعارض ورحلوا به، فأقام بمصر ١٤ شهراً. وعاد فأنتظم أمره إلى أن توفى (بعدن) ونقل إلى تعـــز. كان عاقلاً محمود السيرة، شاعراً عالماً بالأدب مقرباً للعلماء والأدباء، محسناً إليهـــم. وهـــو الـــذى بنى مدينة « ثعبان » ومن آثاره مدرسة بمكة ملاصقة للحرم، ومدرسة فى تعز، ومسجد فى النويدره على باب زبيد، وآخر بزبيد. ولـــه كتب منها « الأقـــوال الكافيـــة فى الفصول الشافعية » وكتاب فى « الخيل وصفاتها وأبواعها وبيطرتها » و« ديوان شعر» مات سنة ٧٦٤هـــ / ١٣٦٣ م .

انظر المزيد فى : العقود اللؤلوية ٢/٢ و ٨٣ و ١٢٣، الدرر الكامنة ٣/٤٩، البدر الطالع ١/٤٤٤ ، تاريخ ابن خلدون ٥/٥١٣، البداية والنهاية ١٤/٢٣٧ – ٢٤٠ .

حجــر مكتوب فيه هذا مولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وفيــه ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى تاريخ الخميس ولد على بن أبى طــالب فى جوف الكعبة وفى كتاب شواهد النبوة كانت ولادة على بمكة المكــرمة بعد عام الفيل بسبع سنين، وقيل كانت ولادته فى الكعبة وفى وقت بعــثة النبى صلى الله عليه وسلم كان ابن خمسة عشر سنة، وقيل ابن عشر ســنين وهذا القول ضعيف عند العلماء رحمهم الله تعالى والصحيح الأول أنه ولــد بمكــة المشرفة فى هذه الدار المشهور كما قاله النووى رحمه الله تعالى فى تهذيب الأسماء وهو المعتمد.

وفى هـــــــذا البيت موضع مثل التنور يقال أنه مسقط رأس على بن أبى طــالب رضــى الله عــنه، قال سعد الدين الأسفرائينى[1] فى كتابه زبدة الأعمــال وفى جداره فى الزواية حجر مركب يقولون كان هذا الحجر يكلم النبى صلى الله عليه وسلم . أ هــ .

ومنها : مسجد يقال له مولد سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم وهو بأسفل مكة بقرب باب الماجن عند عين باذان وهو مسجد مبارك أ هــ .

---

(1) هــو أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراييني أبو حامد من أعلام الشافعية، ولد فى أسفرايين (بالقــرب من نيسابور) ٣٤٤هــ/٩٥٥م ورحل إلى بغداد فتفقه فيها وعظمت مكانته وألف كتباً منها فى (أصول الفقه) ومختصر فى الفقه سماه « الرونق» وتوفى ببغداد سنة ٤٠٦هــ/ ١٠١٦ م .

انظر المزيد فى : طبقات السبكى ٢٤/٣ ، البداية والنهاية ٢/١٢ ، وفيات الأعيــان ٢٨/١، بغية الوعاة ١٦١ .

ومنها : الموضع الذى يقال له مولد جعفر بن ابى طالب رضى الله عنهما فى الدار المعروفة بدار أبى سعيد عند دار العجلة وعلى بابه حجر مكتوب فيه هذا مولد جعفر الصادق [1] ودخله النبى صلى الله عليه وسلم . وفيه أن بعض المجاورين عمره سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

ومـــنها : دار أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى[2] رضى الله عنها بنت خويـــلد بالزقاق بزقاق الحجر ويقال له قديماً زقاق العطار كما ذكره الأزرقى ويقـــال لهـــذه الـــدار أيضاً مولد فاطمة رضى الله عنها لأن فيها ولدت قال

---

(١) هو جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو عبد الله المدنى الصادق أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر ولذلك كان يقول وأمرنى أبو بكر مرتين . روى عن أبيه والزهرى ونافع وابن المنكدر . وعنه الثورى وابن عيينة وشعبة ويحيى القطان ومالك وابنه موسى الكاظم وأخرون. ولد سنة ٨٠ هـــ ومات سنة ١٤٨ هـــ .

انظر المزيد فى : تاريخ خليفة ٤٢٤ ، تاريخ البخارى ١٩٨/٢ ، التاريـــــخ الصغير ٩١/٢ ، تاريخ الطبرى ١٤٥/٤ ، الجرح والتعديل ٤٨٧/٢ ، حلية الأولياء ١٩٢/٣، اللباب ٤٤/٢ ، وفيات الأعيان ٣٢٧/١ ، تذكرة الحفاظ ١٦٦/١، سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٦، العــبر ١٠٩/١ ، ميــزان الأعتدال ٤١٤/١، تهذيب التهذيب ١٠٣/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٦٣ ، شذرات الذهب ٢٢٠/١ .

(٢) هى خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى من قريش زوجة رسول الله صلى الله عليه وســـلم، وكـــانت أسن منه بخمس عشرة . ولدت بمكة سنة ٦٨ ق . هـــ / ٥٥٦ م وماتت سنة ٣ ق.هـــ/٦٢٠م .

انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٧/٨ – ١١ ، المحبر ١١ و ٧٧ و ٤٥٢ ، صفة الصــــفوة ٢١٢ ، تاريخ الخميس ٣٠١/١ ، ذيل المذيل ٦٥ ، الســـمط الثمين ١٧، الدر المنثور ١٨٠.

الأزرقى كان يسكنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة رضى الله عنها، وفيهــا تــزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخديجة وولدت فيها أولادها جميعــاً ، وفيهــا توفيت فلم يزل النبى صلى الله عليه وسلم فيها ساكناً حتى خــرج إلى المدينة مهاجراً فأخذها عقيل بن ابى طالب رضى الله عنه واشتراها مــنه معاوية رضى الله عنه وهو خليفة فجعلها مسجداً يصلى فيه وبناها وفتح معاوية رضى الله عنه باباً من دار أبى سفيان بن حرب وهو الدار التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلك « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن » قال الأزرقــى: وفى بيــت خديجة رضى الله عنها صحيفة من حجر مبنى عليها فى الجــدر جدر البيت الذى يسكنه النبى صلى الله عليه وسلم قد أتخذا مسجداً. قــال بعــض أهل العلم : أن أهل مكة كانوا يتخذون فى بيوتهم صفائح من حجارة تكون شبه الرفاف يوضع عليها المتاع وغيره وقيل بيت يخلو من تلك الرفاف . أ هــ .

وغالب هذه الدار الآن على صفة المسجد وفيها قبة يقال لها قبة الوحى . قال سعد الدين الاسفرائينى : وهذه القبة حفرة عند الباب يقولون كان يجلس النبى صلى الله عليه وسلم فيها وقت نزول الوحى وجبريل عليه السلام يجلس فى محراب القبلة . أ هــ .

وإلى جانبها موضع يزوره الناس معها يسمونه المختبى ويتصل بهذه القبة أيضــاً الموضــع الذى ولدت فيه السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، قال ســعد الديــن الأسفرائينى : وفى بيت من بيوت هذه الدار مثل التنور موضع يقولون أنه مسقط رأس فاطمة رضى الله عنها .

وقـال المحب الطبرى رحمه الله تعالى : هذه الدار أفضل الأماكن المأثورة بعـد المسجد الحرام وممن عمرها الناصر العباسى وبعده الملك المظفر صاحب اليمن وأوقف عليها بعض الملوك حوشاً كبير إلى جانبها عمره الناصر العباسى وأوقفه على مصالح دار خديجة والله سبحانه وتعالى أعلم . انتهى .

ومنها : دار سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه بزقاق الحجر ويقال له زقاق المرفق أيضاً ، وهذه الدار معروفة مشهورة وعلى بابها حجر مكتوب فيه أنهـار دار أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأنها عمرت بأمر الأمير الكبير نور الديـن عمر بن على المسعودى[1] فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة وهى دار مباركة يقابل هذه الدار حجر فى جدار يقال أنه الذى كلم النبى صلى الله عليه

---

(١) هو عمر بن على بن رسول (واسمه محمد) بن هارون بن أبى الفتح الغسانى التركمانى نور الديـن الملقب بالملك المنصور مؤسس الدولة الرسولية فى اليمن وأحد الدهاة الأجواد الشجعان، ولد بمصر ونشأ أديباً فاضلاً ، حسن الاتصال ببنى أيوب ولما دخل الأيوبيون اليمن كان الرسولى مع أحدهم الملك المسعود ابن الملك الكامل، فقلده المسعود أعمالاً كثيرة ظهرت فيها كفايته. ولما توجه إلى مصر جعله نائباً عنه فى اليمن ثم لما سار المسعود إلى مكـة وتـوفى فيهـا سنة ٦٢٦هـ ، استولى الرسولى على اليمن وأظهر النيابة عن الأيوبيـين إلى أن أعد جيشاً ضخماً حارب به عساكرهم واستقل بالملك وتلقب بالملك المنصـور وضربت السكة باسمه وخطب له فى جميع أقطار اليمن سنة ٦٣٠ هـ وكانت إقامـته فى (الجـند) وجهز حملة على الحجاز فأستولى على مكة وتوابعها وتم له ملك ما بيـنهما وبين حضرموت وانتظـم له ولبنيه ملك الحجاز واليمن ٢٣٢ عاماً، مات سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م .

انظر المزيد فى : العقود اللؤلوية ٤٣/١ - ٨٨ ، الذهب المسبوك ٣٩ .

وسلم على ما ذكره ابن رشد [١] بضم الراء فى رحلته نقلاً عن العالم بفتح اللام أحمد بن أبي بكر العسقلانى [٢] عن عمه سليمان بن خليل[٣] عن أبي الصيف المياتشى[٤] عن كل من لقيه بمكة وذكر ذلك ابن جبير والناس يتبركون بمسح هذا الحجر .

وذكر سعد الدين الأسفرائينى فى كتابه زبدة الأعمال أن أهل مكة يمشون فى المواليد من دار خديجة إلى مسجد يقولون أنه دكان أبى بكر الصديق رضى الله عنه كان يبيع فيه الخز وأسلم فيه على يده عثمان بن عفان وطلحة والزبير وغيرهم من الصحابة . قال وفى جدار هذه الدكان أثر مرفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى أنه جاء دار أبى بكر ذات يوم وأتكأ على هذا الجدار ونادى يا أبابكر مرتين إلى أن قال وفى هذا الزقاق حجر مركب على جدار يزوره الناس ويقولون هذا الحجر سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليالى بعث، قلت ومكتوب فوق هذا الحجر هذان البيتان :

---

(١) هو محمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد قاضى الجماعة بقرطبة من أعيان المالكية والفيلسوف من أهل قرطبة، عنى بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية وزاد عليه زيادات كثيرة وصنف نحو خمسين كتاباً منها « فلسفة ابن رشد» و« التحصيل » فى اختلاف مذاهب العلماء و « الحيوان»و«فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» و« الضرورى» وغيرهم، ولد سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م ومات سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م انظر المزيد فى : قضاة الأندلس ١١١ ، التكملة ٢٦٩/١ ، طبقات الأطباء ٧٥/٢ ، شذرات الذهب ٣٢٠/٤ ، آداب اللغة ٣٢٠ .

(٢) وهو ابن حجر العسقلانى .

(٣) ورد ذكره عند القرشى .

(٤) وردت له ترجمة فى الضوء اللامع للسخاوى .

أنا الحجر المسلم كل حيـــــن	على خير الورى فلى البشــارة
ونلت فضيلة من ذى المعــالى	خصصت بها وان من الحجــارة

وروى الترمذى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أنى لا أعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن يتزل عَلىّ الوحى » . قال المحب الطبرى فى أحكامه فى ذكر تسليم الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم. عــن جابر بن سمره [1]قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنى لا أعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن ابعث وأنى لأعرفه الآن » أخرجه مســلم وأبــو حاتم وأخرجه الترمذى وقال كان يسلم على ليالى بعثت وقال حســن غــريب . وقــال عياض قيل أنه الحجر الأسود، قال المحب الطبرى والظاهــر أنــه غيره فأن شأن الحجر الأسود عظيم ولو كان أياه لذكره قال واليوم بمكة حجر عند أبنيه تعرف بدكان أبى بكر أخبرنا شيخنا الربيع سليمان ابــن خليل أن أكابر أشياخ أهل مكة أخبروا أنه الحجر الذى كان يسلم عليه صلى الله عليه وسلم. أ . هــ .

كــلام الطبرى . وقال المرجانى فى بهجة النفوس قيل هو الحجر الأسود وقيل هو الحجر المستطيل بدار أبى سفيان بزقاق الحجر قال وهذا الحجر على

---

(١) هــو جابــر بن سمرة بن جنادة السوائى صحابى ، كان حليف بنى زهرة . وله ولأبيه صحبة، نزل الكوفة وابتنى بها داراً وتوفى سنة ٧٤ هــ / ٦٩٣ م فى ولاية بشر على العراق، روى له البخارى ومسلم ١٤٦ حديثاً .

انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٢/ ٣٩ .

الـــدار باق إلى اليوم . انتهى ، وهو كذلك باق إلى الآن والله سبحانه وتعالى أعلم .

ومـــنها : دار الأرقـــم[1] بـــن أبي الأرقم المخزومى المعروفة الآن بدار الخيـــزران الـــتى عند الصفا والمقصود من زيارتها مسجد مشهور فيها ذكره الأزرقـــى ، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مختفياً فيه وأن فيه أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وحمزة وغيرهما ، ومنه ظهر الإسلام وله أيضاً فضل كبير وهو مآثر عظيم . قال المرجانى : وأرقم بن ابى الأرقم رضى الله عـــنه اشـــترى المهدى العباسى داره ووهبها للخيزران أم هارون الرشيد ولذلك سميت دار الخيزران .

ومـــنها : دار ســـيدنا العباس[2] بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم التى بالمسعى لمعظم وهى الآن رباط يسكنه لفقراء قد أم باب العباس .

---

(1) هو الأرقم بن عبد مناف بن اسد .

(2) هـــو العـــباس بـــن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الفضل من أكابر قريش فى الجاهـــلية والإســـلام وجد الخلفاء العباسيين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وصـــفه : أجـــود قريش كفاً وأوصلها هذا بقية آبائى وهو عمه، وكان محسناً لقومه ، ســـديد الـــرأى واســـع العقل، مولعاً بأعتاق العبيد كارهاً للرق ، اشترى ٧٠ عبداً وأعتقهم ، وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام (وهى أن لايدع أحداً يسب أحداً فى المسجد ولا يقول فيه هجراً) أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه، وأقام بمكة يكتب إلى رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم أخبار المشركين ثم هاجر إلى المدينة وشهد وقعة (حـــنين) فكان ممن ثبت حين انهزم الناس، وشهد فتح مكة وعمى فى آخر عمره، وكان إذا مر بعمر فى أيام خلافته ترجل عمر إجلالاً له ، وكذلك عثمان وأحصى ولده فى =

ومنها: رباط الموفق بأسفل مكة وهو من الأماكن المستجاب فيها الدعاء.

ومنها: معبد الجنيد [1] رضى الله عنه لجف الجبل الذى يقال له الأحمر أحد أخشبى مكة المشرفة وهو مشهور عند الناس قال الشيخ سعد الدين الأسفرائينى رحمه الله تعالى بأنه معبد الجنيد وإبراهيم بن أدهم رضى الله عنهما آمين .

ومنها : مسجد بقرب الجزرة الكبيرة من أعلاها على يمين الهابط إلى مكة ويسار الصاعد منها يقال أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على ما هو مكتوب فى حجرين فيه وأنما الجزرة الآن دثرت وهى فى المدعى قبل مقرأة الفاتحة بخطوات يسيرة، انتهى .

ومنها : مسجد عند زقاق قطب وجنب المحل المعروف بالكندر [2] يقال والله أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه العصر. وأخبرنى بعض المحبين أن هذا المسجد قد أتخذ دكاناً مراراً وكل من سكن فيه تروح رأسه بسبب من الأسباب إلى أن نور الله بصيرة بعض الناس وأعاده مسجداً كما كان وله خبر يطول ، انتهى .

= سنة ٢٠٠هـ ، فبلغوا ٣٣٠٠٠ ، وكانت وفاته سنة ٣٢ هـ / ٦٥٣م وكان مولده سنة ٥١ ق.هـ / ٥٧٣ م .

انظر المزيد فى : نكت الهميان ١٧٥ ، صفة الصفوة ١/ ٢٠٣ ، ذيل المذيل ١٠ ، تهذيب ابن عساكر ٧/ ٢٢٦ ، تاريخ الخميس ١/ ١٦٥ ، معجم الشعراء ٢٦٢ ، المحبر ٦٣ .

(١) انظر المزيد فى: معالم الإيمان ١/ ١٣٢، المحبر ١٠٧ ، اللباب ٣/ ١٥٥ ، التاج ٢/ ٤١٤ .

(٢) ورد ذكره فى بلوغ المرام .

ومنها: مسجد فى المحل المعروف بالمخناطة يقال أنه من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنها دار أبي سفيان هو المحل المعروف الآن بالقباب والمراد منه بباطنه مسجد وهى الدار التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن » [١].

ومنها : مسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم سابقاً عند المحل المعروف بقرن مقام قال القرشى رحمه الله يزعمون أن عنده بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بمكة يوم الفتح وهو بلحف جبل .

وأما المساجد المأثورة بمكة فهى كثيرة ذكرها الأزرقى رحمه الله وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

---

(١) متفق عليه .

الفصل الرابع

فى فضل خطاها
والمشى فيها والملتزم والحجر والركنين
والمشى بين الصفا والمروة

فـــأقول وبالله بالتوفيق اعلم أن من أعظم القربات المشى فى‌الأماكن التى مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشرفت بقدميه. فقد ذكر بعض العـــلماء : أن المشـــى فى أرض مشى فيها النبى صلى الله عليه وسلم يكفر السيئات وخصوصاً مع النية الصالحة، التى هى أكبر الأعمال، وفيها بشرى له رجـــاء أن يكون متبعاً آثاره الشريفة ظاهراً وباطناً ، ويكثرة فيها من ذكر الله تعـــالى والصلاة على رسوله عليه السلام، لأن من أحب شيئاً أكثر من ذكره وكذلك تكون النية .

هـــذه مـــن جملة المحبة له صلى الله عليه وسلم فعليك أيها الطالب مابه إدراك الســـعادة والمؤمـــل لنيل الحسنى وزياده والتعلق باذيال عطفه وكرمه والتطفل على موائد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوســـيلة إلى نيل المعلى واقتناص الغوالى والمفزع لفك الكرب عن سائر الأنام ولازم قـــرع أبواب السعادة وأفن عمرك فى مدارج حبه بكثرة الصلاة عليه تظفر بالحسنى وزيادة وما أحسن ما قيل على لسان الحضرة :

تمتع ان ظفرت بنيل قـــرب ... وحصل ما استطعت من ادخار
فيها أنا قد أبحث لكم عطائـــى ... وها قد صرت عندى فى جوارى
فخذ ما شئت من كرم وجود ... ونل ما شئت من نعم غـــزل

وأما ما جاء فى الملتزم والحجر والركنين : فقد روى عن ابن عباس رضى الله عـــنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحجر الأســـود : « والله ليبعثنه الله يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق » أخرجه الترمذى وحسنه أبو حاتم .

قـــال الهـــروى[1] رحمه الله تعالى فى شرحه على المشكاة على ههنا بمعنى الـــلام لأن اللام للنفع وعلى الضر يعنى من استلمه عن اعتقاد صحيح ومحبة واعـــزاز له يشهد له بخير ومن استلمه على استخفاف واستهزاء يشهد عليه بشر ويكون له يوم القيامة خصماً قال وعلى هذا فقس جميع المساجد والبقاع فمـــن عظم موضعاً شرفه الله تعالى يكون ذلك الموضع شفيعاً له ، ومن حقره وفعـــل فيه فعلاً يتعلق بالاستهزاء والاستخفاف يكون ذلك الموضع خصماً له يوم القيامة . أ هـــ .

---

(١) هو محمد بن أحمد بن أبى يوسف الهروى أبو سعد فقيه شافعى من أهل هراة ، قتل شهيداً مع ابنه فى جامع همذان، كان قاضياً فيها. له « الإشراف » فى شرح «أدب القضاء» للعبادى قال ابن هداية الله « المصنف » فى طبقات الشافعية : وهو شرح مفيد، بالغ الرويانى فى الأعتماد عليه ، مات سنة ٤٨٨هـــ / ١٠٩٥ م .
انظر المزيد فى : طبقات الشافعية ٦٦ .

وعـــن عبد الله بن عمرو بن العاص [1] رضى الله عنه قال : قال رسول الله صـــلى الله عـــليه وســـلم : « يأتى الركن يومئذ يعنى يوم القيامة أعظم مـــــن أبي قبيس له لسان وشفتان » رواه أحمد والحاكم .

وعـــن مجاهد أنه قال : « يأتى الحجر والمقام يوم القيامة مثل أبي قبيس كل واحد منهما له عينان وشفتان يناديان بأعلى أصواهما يشهدان لمن وافاهما بالوفـــاء » رواه عـــبد الرزاق . وعن النبى صلى الله عليه وسلم : « أن الله تعالى يعيد الحجر يوم القيامة إلى ما خلقه أول مرة » أخرجه الأزرقى .

وعـــن ابـــن عمر رضى الله عنهما قال أن رسول الله صلى عليه وسلم قـــال: « مسح الحجر والركن اليمانى يحط الخطايا حطا » رواه أحمد وابن حـــبان والـــترمذى بمعناه. قال القرشى رحمه الله وأنما سمى الركن اليمانى فيما ذكره القعنبى لأن رجلاً من اليمن بناه واسمه آبى بن سالم ، قال بعضهم :

لنا لركن بالبيت الحرام ورثة بقية ما أبقى أبي بن ســـالم

وعـــن ابـــن عباس رضى الله عنهما قال : « الركن الأسود يمين الله فى الأرض يصـــافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه » زاد فى روايـــــة

---

(1) هو عبد الله بن عمرو بن العاص العالم الربانى أبو محمد وأبو عبد الرحمن القرشى أحد من هاجر هو وأبوه قبل الفتح، كتب عن النبى صلى الله عليه وسلم كثيراً، وكان يعترف له أبو هريرة بالأكثار من العلم. مات سنة ٦٥ هـــ .

انظـــر المزيد فى : أسد الغابة ٣٤٨/٣، الإصابة ٣٤٣/١ ، تذكرة الحفاظ ٤١/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٦ ، شذرات الذهب ٧٣/١، طبقات الفقهاء ٥٠ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٣٩/١ ، العبر ٧٢/١ ، النجوم الزاهرة ١٧١/١ .

« والـــذى نفس ابن عباس بيده ما من أمرى مسلم يسأل الله عنده شيئاً إلا أعطاه إياه » أخرجه الأزرقى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مـــن فاوض الحجر الأسود فأنما يفاوض الرحمن» أخرجه ابن ماجه، وقوله فـــاوض أى لابـــس وخـــالط من مفاوضة الشريكين وتفوض كل واحد إلى صاحبه. وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكثروا استلام هذا الحجر فأنكم توشكون أن تفقدوه، بينما الناس يطوفون به ذات ليلة أذا صبحوا وقد فقدوه أن الله عز وجل لا يترل شيئاً من الجنة فى الأرض إلا أعاده إليها قبل يوم القيامة » رواه الأزرقى .

وفى رســـالة الحسن البصرى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أن عند الـــركن اليمانى باباً من أبواب الجنة والركن الأسود أبواب الجنة وأنه ما من أحد يدعو عند الركن الأسود إلا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب » .

وعـــن ابـــن عمر رضى الله عنهما قال : « على الركن اليمانى ملكان يؤمـــنان عـــلى دعاء من مرهما وان على الحجر الأسود مالا يحصى » رواه الأزرقى.

وعـــن ابـــن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : « مـــا مررت بالركن اليمانى إلا وعنده ملك يقول آمين آمين فإذا مررتم به فقولوا اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » أخرجه أبو ذر .

وعـــن عطاء رضى الله عنه قال : « قيل يا رسول الله تكثر من استلام الـــركن الـــيمانى قـــال ما أتيت عليه قط إلا وجبريل عليه السلام قائم عنده يستغفر لمن يستلمه » رواه الأزرقى .

وفى رسالة الحسن البصرى أن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بين الركن اليمانى والحجر روضة من رياض الجنة » قال القرشى رحمه الله ويروى أن بين الركن والمقام قبور نحو من ألف نبى .

وعـــن سابط [1] رحمه الله أنه قال : « ما بين الركن والمقام وزمزم قبر تســـعة وتسعين نبياً » قال القرطبى فى التفسير. وذكر ابن وهب [2] أن شعيباً عـــليه السلام مات بمكة هو ومن معه من المؤمنين وقبورهم فى غربى مكة بين دار الندوة وبين دور بنى سهم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « فى المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر إسماعيل وقبر شعيب مقابل الحجر الأسود » . أ هـــ .

---

(1) ورد ذكره فى تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى .

(2) هـــو عبد الله بن وهب بن مسلم المصرى الفهرى مولاهم أبو محمد أحد الأعلام، روى عـــن مـــالك والســـفيان وابن جريج وخلق. وعنه أصبغ وحرملة والربيـــع وخلق . قـــــال ابن عدى : من جلة الناس وثقاتهم ولا أعلم له حديث منكراً إذا حدث عنه ثقـــة . مات سنة ١٩٧ هـــ .

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٤ ، تهذيب التهذيب ٧١/٦، خلاصة تذهيب الكمـــال ١٨٥ ، الديباج المذهب ١٣٢ ، شذرات الذهب ٣٤٧/١، طبقات الفقهاء ١٥٠ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٦٣/١ ، العبر ٣٢٢/١، ميزان الاعتـــــــدال ٥٢٢/٢ ، النجوم الزاهرة ١٥٥/٢، وفيات الأعيان ٢٤٩/١ .

ولا تنافى بين القول الأول وبين هذا بأن يكون مراد ابن عباس رضى الله عنهما ليس بالمسجد الحرام قبر نبى ورسول غير شعيب وإسماعيل. وأما قبور الأنبياء فكثير كما ذكره غير واحد والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفى رسالة الحسن البصرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أن خير البقاع وأقربها إلى الله تعالى ما بين الركن والمقام »[1]. وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما بين الركن والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة إلا برئ » رواه الطبرانى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « الملتزم ما بين الركن والباب » رواه الطبرانى . وعن أبى هريرة رضى الله عنه« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بين الباب والحجر اللهم أنى أسألك ثواب الشاكرين ونزل المقربين ويقين الصادقين وخلة المتقين يا أرحم الراحمين» . أ . هـ .

قال الشيخ محب الدين الطبرى أنه يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أحد يدعو تحت الميزاب إلا استجيب له » .

وفى رسالة الحسن البصرى رضى الله عنه قال : سمعت أن عثمان بن عفان رضى الله عنه أقبل ذات يوم فقال لأصحابه ألا تسألونى من أين جئت ؟ قالوا: من أين جئت يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنت قائماً على باب الجنة وكان قائماً تحت الميزاب يدعو الله عنده .

---

(١) متفق عليه .

وروى عن بعض السلف أنه قال . « من صلى تحت الميزاب ركعتين ثم دعا بشيء مائة مرة وهو ساجد استجيب له » كذا ذكره القرشي رحمه الله.

وعن عطاء بن رباح « من قام تحت مشعب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه الأزرقي، قوله مشعب الكعبة أي مجرى مائها وهو الميزاب. كما جاء في رواية أخرى ويروى عن أبي هريرة وسعيد بن جبير وزين العابدين [1] « أنهم كانوا يلتزمون ما تحت الميزاب من الكعبة » ذكره القرشي .

وروى عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه عن عائشة رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ستة أذرع من الحجر من البيت ومازاد ليس من البيت » . وروى عنها أيضاً أنها نذرت أن فتح الله تعالى مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلى ركعتين فى البيت، فلما فتحت مكة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأدخلها الحطيم وقال :

---

(١) هو على بن الحسين بن على بن أبي طالب أبو الحسين وأبو الحسن أو أبو محمد أو أبو عبد الله المدنى زين العابدين. قال الزهرى: ما رأيت قرشياً أفضل منه ولا أفقه . وقال مالك : كان من أهل الفضل . وقال ابن المسيب : ما رأيت أورع منه . وقال ابن أبي شيبة : أصح الأسانيد كلها الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن على . ولد سنة ٣٣ هـ ومات سنة ٩٣ هـ وقيل سنة ٩٤ هـ وقيل سنة ٩٩ هـ أيضاً والله أعلم .

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٣٢٠/١ ، النجوم الزاهرة ٢٢٩/١ ، العبر ١١١/١، طبقات القراء لابن الجزرى ٥٣٤/١، طبقات الفقهاء ٦٣، طبقات ابن سعد ١٥٦/٥، شذرات الذهب ١٠٤/١، خلاصة تذهيب الكمال ٢٣١ ، تهذيب التهذيب ٣٠٤/٧ ، تذكرة الحفاظ ٧٤/١ .

« ههـــنا فأن الحطيم من البيت إلا أن قومك قصرت بهم النفقة فأخرجوه من البيت » . أ هـــ .

وأمـــا ما جاء فى المشى بين الصفا والمروة : ففى الترغيب لابن المنذر [(١)] مـــن حديث ابن عمر رضى الله عنهما فى قضية الأنصارى والثقفى إلى أن قال صـــلى الله عليه وسلم : « وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة » الحديث رواه الطبرانى فى الكبير والبزار واللفظ له ، انتهى .

وفى روايـــة نـــافع [(٢)]عن ابن عمر[(٣)] رضى الله عنهما « ومن سعى بين الصفا والمروة ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام » أخرجه صاحب المسالك [(٤)].

---

(١) هـــو الحافظ العلامة الثقة الأوحد أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم وصاحب الكتب التى لم يصنف مثلها «الأشراف» و«المبسوط» و«الإجماع» و « التفسير » كان غاية فى معرفة الاختلاف والدليل، مجتهداً لا يقلد أحداً، مات بمكة سنة ٣١٨ هـــ .

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ٧٨٢/٣، شذرات الذهب ٢٨٠/٢، طبقات السبكى ١٠٢/٣، طبقات الفقهاء ١٠٨ ، طبقات العبادى ٦٧ ، وفيات الأعيان ٤٦١/١ .

(٢) هو نافع مولى ابن عمر أبو عبد الله المدنى كثير الحديث . قال البخارى : أصح الأسانيد عـــن نافع ابن عمر ، بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر يعلمهم السنن. وقيل لأحمد بن حنـــبل : إذا اختلف سالم ونافع فى ابن عمر أيهما أحب إليك ؟ فلم يفضل وكذا ابن معـــين. وقال النسائى : سالم أجل من نافع ، وقال : وأثبت أصحاب نافع، مالك ، ثم أيوب، ثم عبيد الله بن عمر، ثم عمر بن نافع، ثم يحيى بن سعيد، ثم ابن عون، ثم صالح بن كيســـان، ثم موســـى بن عقبة، ثم ابن جريج، ثم كثير بن فرقد، ثم الليث بن سعد، ثم أصحابه على طبقاتـــهم . مـــات نافع سنة ١١٦ هـــ وقيل سنة ١١٧ هـــ وقيل =

وحكى اليافعى رحمه الله قال سمعت امرأة معلقة بأستار الكعبة وهى تقول هذه الأبيات :

ياحبيب القلوب مالى سواكـا فارحم اليوم زائرا فقد أتاكـا
عيل صبرى وزاد فيك اشتياقى وأبى القلب أن أحب سواكـا
أنت سؤلى وبغيتى ومـرادى ليت شعرى متى يكون لقاكـا
ليس قصدى من الجنان نعيمـا غير أنى أريدها لا راكـا

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

= أيضاً سنة ١٢٠ هـ .

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ٩٩/١ ، تهذيب الأسماء ١٢٣/٢ ، تهذيب التهذيب ٤١٢/١٠، خلاصة تذهيب الكمال ٣٤٣ ، شذرات الذهب ١٥٤/١ ، العبر ١٤٧/١، وفيات الأعيان ١٥٠/٢ .

(٣) له ترجمة وافيه فى هذا الكتاب .

(٤) هو القاضى عياض .

الباب الثالث

في

فضل الحجاج والمعتمرين بهما

وفضل العمرة في رمضان

الباب الثالث

فى فضل
الحجاج والمعتمرين
بها وفضل العمرة فى رمضان

فـأقول وبالله التوفيق أعلم وفقنى الله وإياك لما يحبه ويرضاه .أن للحج فضيلة ودرجة ما هى لغيره من سائر العبادات والطاعات عرف ذلك بالكتاب والسنة قال تعالى : ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [1] اختلف العلماء رحمهم الله تعالى فى المنافع فقيل المغفرة وقيل التجارة. وقال مجاهد وعطاء: هو عام فى منافع الدنيا والآخرة. قال الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير هذه الآية . وكان أبو حنيفة رضى الله عنه يفاضل بين العبادات قبل أن يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص . أ هـ .

وقال القرطبى فى التفسير : لا خلاف أن المراد بقوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [2] البحارة أى فى الطاعة والمبادرة إليها والفرصة بها لأن الدنيا هى مزرعة الآخرة . قال تعالى :

---

(1) سورة الحج الأيـة ٢٨ .

(2) سورة البقرة الأيـة ١٩٨ .

﴿وَمَــنْ يَخْــرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [1] أى من فاروق وطنه وعشيرته لطلب رضا الله تعالى ومات فيه فقد وقع أجره على الله بإيجابه ذلك كذا قاله القرشي رحمه الله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » متفق عليه والــلفظ للــبخارى، وفى رواية لمسلم : « من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفســق رجــع كما ولدته أمه » رواه النسائي والدارقطني فقال « من حج وأعتمر » الحديث وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وســلم : « أن لإبــليس لعــنه الله شياطين مردة يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين فأضلوهم السبيل » .

وقال ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير فى قوله تعالى : ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أنه طريق مكة والمعنى أصدهم عن الحج.

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وســلم قال : « جهاد الكبير والشعيف والمرأة الحج والعمرة» رواه النسائى بإسناد حسن .

وعــن أم ســلمة[2] رضى الله عنها قالت فال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « جهاد كل ضعيف » رواه ابن ماجه .

---

(1) سورة النساء الأيــــة ١٠٠ .

(2) هــى هند بنت سهيل المعروف بأبي أمية (ويقال اسمه حذيفة ويعرف بزاد الراكب) ابن المغيرة، القرشية المخزومية أم سلمة من زوجات النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها السنة الرابعة من الهجرة، وكانت من أكمل النساء عقلاً وخلقاً وهى قديمة الإسلام. ولد سنة ٢٨ ق٠هــ / ٥٩٦ م وماتت سنة ٦٢ هــ / ٦٨١ م . =

عـــن أبي جعفـــر عنها وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وســـلم قال : «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، قيل ومابره قال : إطعام الطعـــام وطيب الكلا » رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن وابن خزيمة [١] فى صحيحه والبيهقى والحاكم مختصراً وقال صحيح الإسناد .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت «يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : لكن أفضل الجهاد حج مبرور».

= انظـــر : نهاية الأرب ١٧٩/١٨، طبقات ابن سعد ٦٠/٨ - ٦٧ ، السمط ٨٦ ، ذيـــل المذيـــــــل ٧١ ، صفة الصفوة ٧٠/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٤٢٧، مرأة الجنان ١٣٧/١ .

(١) هو الحافظ الكبير الثبت إمام الأئمة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابورى ولد سنة ٢٢٣ هـــ ، وعنى بهذا الشأن . وسمـــع إســـحاق ومحمد بن حميد ولم يحدث عنهما لصغره ونقص إتقانه إذ ذاك وصنف وجـــود، واشـــتهر اسمـــه وإنتهت إليه الإمامة والحفظ فى عصره بخراسان، حدث عن الشيخان خارج صحيحيهما . وقال الدارقطنى : كان إماماً ثبتاً معدوم النظير. ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء، وكان لا يميز سبعة عشر من عشرين ، مات سنة ٣١١ هـــ .

انظر المزيد فى : الجرح والتعديل ١٩٦/٧ ، ثقات ابن حبان ١٥٦/٩، تاريخ جرجان ٤١٣، الإرشـــاد فى معـــرفة علماء الحديث ٨٣١/٣ ، طبقات العبادى ٤٤، طبقات الشيرازى ١٠٥، المنتظم ١٨٤/٦ ، تهذيب الأسماء واللغات ٧٨/١ ، الوافى بالوفيات ١٩٦/٢، طبقات السبكى ١٩/٣، طبقات الإسنوى ٤٦٢/١، البدايـــــة والنهاية ١٤٩/١١، طبقات القراء لابن الجزرى ٩٧/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٠٩/٣ ، شذرات الذهب ٢٦٢/٢ ، الرسالة المستطرفة ٢٠ .

وعن عمر رضى الله عنه أنه قال : « إذا وضعتم السروج فشدوا الرحال للحج والعمرة فأنهما أحد الجهادين » أخرجه أبو ذر .

وعن عمران رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تابعوا بين الحج والعمرة فأن متابعة ما بينهما تزيد فى العمر والرزق وتنفى الذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد » أخرجه ابن أبى خيثمة فى تاريخه وابن الجوزى.

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تابعوا بين الحج والعمرة فأنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة » رواه الترمذى وصححه وابن حبان فى صحيحه ورواه عبد الرزاق(١) بإسناد صحيح إلى عامر بن ربيعة (٢)عن النبى صلى الله عليه وسلم لكن لم يذكر الطرف الأخير منه .

---

(١) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم أبو بكر الصنعانى أحد الأعلام . روى عن أبيه وابن جريج ومعمر والسفيانين والأوزاعى ومالك وخلق. وعنه أحمد وإسحاق وابن المدينى وأبو أسامة ووكيع وخلق . مات سنة ٢١١ هـ .

انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٥٤٨/٥، تاريخ ابن معين ٣٦٢، التاريخ الكبير ١٣٠/٦ ، التاريخ الصغير ٢/ ٣٢٠ ، الجرح والتعديل ٣٨/٦، الفهرست ٢٢٨، تهذيب الأسماء واللغات ١٩١/١ ، وفيات الأعيان ٢١٦/٣ ، تذكرة الحفاظ ٣٦٤/١، دول الإسلام ١٢٩/١ ، سير أعلام النبلاء ٥٦٤/٩، العبر ٣٦٠/١ ، ميزان الاعتدال ٦٩٠/٢ .

(٢) هو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مالك أبو عبيد الله العترى العدوى خليف آل الخطاب، كان من المهاجرين الأولين، أسلم قبل عمر وهاجر =

ورواه عبد الرزاق عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« حجوا تستغنوا » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله : « حجة لمن لم يحج وغزوة لمن قد حج خير من عشر حج وغزوة البحر غير من عشر فى البر » فكأنما جاز الأودية كلها والمائد فيه كالمتشحط فى دمه . أخرجه أبو ذر فى منسكه قوله والمائد هو الذى يدور رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج من ماديميد إذا مال وتحرك ويقل تشحط المقتول بدمه أى اضطراب فيه .

وعن على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من حج حجة الإسلام وغزا بعدها غزاة كتب غزائه بأربعمائة حجة » قال فأنكسر قلوب قوم لايقدرون على الجهاد ولا الحج فأوحى الله عز وجل إليه: « ما صلى عليك أحد إلا كتبت صلاته بأربعمائة غزوة ، كل غزوة بأربعمائة حجة » . أخرجه أبو حفص عمر الميانشى فى المجالس المكية .

حكى بعضهم أن رجلاً شوهد يكثر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى مواقف الحج والمطاف، فقيل له لم لا تستعمل المأثور الأفضل. قال : آليت على نفسى أن لا أترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على أى حالة كنت، قال وسبب ذلك أنه كشف وجه والده عند الموت فرأى وجه حمار فحزن عليه، فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فتعلق به مستشفعاً لوالده

= الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها . مات سنة ٣٢ هـ .
انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٥/٦٢ – ٦٣ .

سائلاً عن سبب حصول حالته المذكورة . فقال له أنه كان يأكل الربا وإن من أكله يقع له ذلك دنيا وأخرى لكن والدك كان يصلى علىَّ كل ليلة عند نومه مائـــة مرة فشفعت فيه فأستيقظ فرأى وجه والده كالبدر ثم لما دفنه سمع قائلاً يقـــول ســـبب العناية بوالدك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وســـلم ذكـــره الجزيرى فى كنز الادخار ولله درر القائل على لسان الحضرة المحمدية.

وحط فى بابنا ما شئت من ثقل   فكل أمر يرى صعباً يهون بنـــا

قال الشيخ القاشانى [١] رحمه الله أعلم أن محبة النبى صلى الله عليه وسلم أنمـــا تكـــون بمتابعة وسلوك سبيله قولاً وعملاً وخلقاً وحالاً وسيرة وعقيدة ولاتتمشـــى دعـــوى المحـــبة إلا بهـــذا، فأنه صلى الله عليه وسلم قطب المحبة ومظهرها ، وطريقته صلى الله عليه وسلم فى المحبة هى الطريقة العظمى، فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من محبته نصيب، جعلنا الله من أهل محبته ومودته متمسكين بسنته وهديه آمين ، أنه على ما يشاء قدير .

وعـــن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : « وفـــد الله تعالى الغازى والحاج والمعتمر » . أخرجه النسائى وابن حبان فى صـــحيحه والحاكم وصححه على شرط مسلم وزاد ابن حبان فى بعض طرقه دعـــاهم فأجابوا وسألوه فأعطاهم. وفى رواية لابن ماجه « الحجاج والعمار وفد الله تعالى أن دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم » .

---

[١] ورد ذكره فى درة الأسلاك .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الحجاج والعمار وفد الله تعالى أن سألوه أعطوا وإن دعوا أجيبوا وإن أنفقوا أخلف عليهم » أخرجه ابن الجوزى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أغفر للحاج ولمن استغفر له » رواه البيهقى وصححه الحاكم.

وعن مجاهد قال قال عمر رضى الله عنه : « يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وعشر من شهر ربيع الأول » رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه .

وعـــن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه استأذنه فى العمـــرة فـــأذن له . « وقال يا اخى لا تنسنا فى دعائك » وفى لفظ يا أخى أشركنا فى دعائك فقال عمر : « ما أحببت أن لى بها ما طلعت عليه الشمس بقوله يا أخى » رواه أحمد وهذا لفظه وأبو داود والترمذى وصححه .

وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يستجاب للحاج من حين يدخل مكة إلى أن يرجع إلى أهله وفضل أربعين » [١] .

وعـــنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا لقيت الحاج فصافحه وسلم عليه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فأنه مغفور له » رواه أحمد .

---

[١] رواه أبو داود والترمذى .

وعـــن أبي أمامة وواثلة بن الأسقع [1]قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم: « أربعـــة حق على الله عونهم المتزوج والمكتب والغازى والحاج » أخرجه الشيخ محب الدين الطبرى .

وعـــن عمـــر بن الخطاب رضى الله عنه أنه مر على رواحل مناخه بفناء الكعبة فقال : « لو يعلم الركب ماذا يرجعون إليه بعد المغفرة لقرت أعينهم ما وضعت خفا ولا رفعت إلا ترفع له درجة ويحط عنه خطيئة » أخرجـــــه أبو ذر الهروى فى منسكه .

وعـــن بعضهم : قال رأيت فى الطواف كهلاً وقد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمداً عليها فسألته عن بلده ؟ فقال : خراسان . ثم قال لى فى كـــم تقطعون هذا الطريق ؟ قلت : فى شهرين أو ثلاثة. قال : أفلا تحجون

---

(١) هو واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل الليثى الكنانى، صحابى من أهل الصفة، كان قبل إسلامه ، يترل ناحية المدينة ودخل المسجد بالمدينة، والنبى صلى الله عليه وسلم يصـــلى الصـــبح فصلى معه، وكان من عادة النبى صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صـــلاة الصبح تصفح وجوه أصحابه، ينظر إليهم ، فلما دنا من واثلة أنكره، فقال: من أنت فأخبره، فقال، فقال : على ما أحببت وكرهت؟ قال : نعم ، قال فيما أطقت ؟ قال: نعـــم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك فشهدها معه، وقيل خدم الـــنبى صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ثم نزل بالبصرة ، وكانت له بها دار، وشهد فتح دمشـــق وســـكن قرية « البلاط » على ثلاثة فراسخ منها، وحضر المغازى فى البلاد الشـــامية وتحـــول إلى بيت المقدس ، فأقام ويقال كان مسكنه ببيت جبرين وكف بصره وعاش ١٠٥ سنة .

انظـــــر المزيد فى : تهذيب التهذيب ١٠١/١١، أسد الغابة ٧٧/٥ ، صفة الصفوة ٢٧٩/١ ، حلية الأولياء ٢١/٢ ، الكامل ١٩١/٤، مرآة الجنان ١٧٥/١ .

كل عـــام ؟ فقلت له : وكم بينكم وبين هذا ؟ قال : مسيرة خمس سنين . قلت: والله هذا هو الفضل المبين والمحبة الصادقة ، فضحك وأنشأ يقول :

زر من هويت وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب واســتار
لا يمنعنك بعد عن زيارتــــه ان المحب لمن يهــــواه زوار

وعن شفيق البلخى [1] رحمه الله قال: رأيت فى طريق مكة مقعداً يزحف عــلى الأرض فقــلت له : من أين أقبلت ؟ قال : من سمرقند . وكم لك فى الطــريق ؟ فذكــر أعواماً تزيد على العشرة . فرفعت طرفى انظر إليه متعجباً فقــال لى : يا شفيق مالك تنظر إلىَّ ؟ فقلت متعجباً من ضعف مهجتك وبعد ســفرك . فقال يا شفيق أما بعد سفرى فالشوق يقربه ، وأما ضعف مهجتى فسولاها يحملها ياشفيق اتعجب من عبد يحمله المولى اللطيف وأنشا يقول :

أزوركم والهوى صعب مسالكه والشوق بحمل الآمال تســعده
ليس المحب الذى يخشى مهالكه كلا ولا شدة الاســفار تبعده

---

(1) هو أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدى من أســـد خزيمة الكوفى أدرك ولم ير . قال أبو عبيدة : أبو وائل أعلم أهل الكوفة بحديث عبد الله مات سنة ٨٢ هـ .

انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٩٦/٦ ، طبقات خليفة ١٥٥ ، تاريخ البخــارى ٢٤٥/٤ ، المعــارف ٤٤٩ ، المعرفة والتاريخ ٥٧٤/٢ ، الجرح والتعديل ٣٧١/٤، الحلية ١٠١/٤ ، تاريخ بغداد ٢٦٨/٩ ، أسد الغابة ٣/٣ ، تهذيب الأسماء ٢٤٧/١، وفيات الأعيان ٤٧٦/٢ ، تذكرة الحفاظ ٥٦/١ ، سير أعلام النبلاء ١٦١/٤، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٦١، النجوم الزاهرة ٢٠١/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٦٧ .

وفى رســـالة الحسن البصرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وما من رجل أوصى بحجة إلا كتب الله له ثلاث حج حجة للذى كتبها وحجة للذى أوصى بها وحجة للذى أحرم بها عنه، ومن حج عن والديه كتب له حجتان حجة له وحجة لوالديه، ومن حج عن ميت حجة من غير أن يوصى بها كتب له حجة وكتب للذى حج عنه سبعون حجة » فأذا كان عشية عرفة هبط الله سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا فينظر إلى عبادى قد أقبلوا من كل فج عميق شعثاً غبراً يــرجون رحمــتى أشهدكم يا ملائكتى أنى وهبت مسيئهم لمحسنهم وشفعت بعضهم فى بعض وغفرت لهم أجمعين أفيضوا عبادى كلكـــم مغفوراً لكم ما مضى من ذنوبكم صغيرها وكبيرها قديمها وحديثها . أ هـ .

وحجــة مقــبولة مقبولة خير من الدنيا ويقول للذى يقبل منه خرج من ذنوبــه كيوم ولدته أمه ، والذى يقبل منه يخرج وقد فاز فوزاً عظيماً وكلهم مقــبولون إن شاء الله تعالى لما بلغنا من جزيل كرمه ولطفه وحلمه، فله الحمد حتى يرضى.

وفى الحديــث « أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفه فظن أن الله تعالى لا يغفر له » رواه الحافظ [ابن كثير] فى تفسيره [١].

ويــروى أن الــبعير إذا حج عليه مر بورك فى أربعين من أمهاته . وعن الحافظ فى روح البيان قال : أن البعير إذا حج عليه سبع مرات كان حقاً على الله أن يــرعاه فى ريــاض الجنة ، قال ومصداق ذلك ما قال الشيخ النهروانى

---

[١] سقطت من الناسخ .

رحمـــه الله بلغنى أن وقاد تنور حمام أتى بسلسلة عظام جمل ليوقدها قال فألقيها فى المســـتوقد فحـــرجت منه، فالقيتها فى المستوقد فخرجت منه ثانياً فألقيتها الثالـــثة فعـــادت فخرجت بشدة حتى وقعت فى صدرى وإذا بصوت هاتف يقول: ويحك هذه عظام جمل قد سعى إلى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار وإذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج ، فكيف به . أ هـــ .

ويـــروى أن الشيطان لعنه الله مارؤى فى يوم هو أصغر وأحقر وأذل منه فى يـــوم عـــرفه وما ذلك إلا لما برى من تترل الرحمه وتجاوز الله عن الذنوب العظام إذ يقال أن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الوقوف بعرفه. أ هـــ

وعن على بن الموفق[1] رضى الله عنه قال : حججت نيفا وخمسين حجة وجعـــلت ثوابهـــا للنبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى ولأبـــوى وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف وضجيج أصواقم . وقلت : الـــلهم إن كان فى هؤلاء من لا يقبل حجة فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له ، فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربى عز وجل فى المنام. فقـــال لى : يـــا عـــلى بن الموفق على تتسخى قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم فى أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة.

وعن أبي عبد الله الجوهرى رضى الله عنه قال : كنت سنة فى عرفات ، فمـــا كـــان آخـــر الليل نمت ، فرأيت ملكين نزلاً من السماء فقال أحدهما لصاحبه : كم وقف هذه السنة ؟ قال له صاحبه : ستمائة ألف ولم يقبل منهم

---

(1) صاحب كتاب مرشد الزوار .

إلا ســـتة أنفـــس . قال : فهممت أن الطم وجهى وأنوح على نفسى ؟ فقال أحدهما لصاحبه : ما فعل الله فى الجميع ؟ قال : نظر الكريم إليهم بعين الكرم فوهـــب لكل واحد مائة ألف وغفر بستة أنفس لستمائة ألف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

قـــال فى الـــتأويلات النجمية : حج العوام قصد البيت وزيارته، وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه الصلاة والســـلام : ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِي﴾ [1].

قـــال أبو العالية رحمه الله : يجئ الحاج يوم القيامة ولا أثم عليه، إذا اتقى فيما بقى من عمره فلم يرتكب ذنباً بعد ما غفر له فى الحج، والمذنب المصر إذا حج فلا يقبل منه لعوده إلى ما كان عليه ، فعلامة حج المبرور أن يرجع زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة ومما يجب على الحاج اتقاؤه المحارم وأن لا يجعل نفقته من كسب حرام فأن الله لا يقبل إلا الطيب.

وفى الحديث:« من حج بيت الله من كسب الحلال بخط خطوة إلا كتب الله له بهـــا ســـبعين حسنة، وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة » ذكـــره فى الخاصـــة ثم أعلم أنه لا يؤثر الإكثار من التردد إلى تلك الآثار إلا حبيب مختار.

وفى الحديـــث عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما ترفع إبل الحاج رجلاً ولا تضع يداً إلا كتب الله له

---

(1) سورة الصافات الآيـــــة ٩٩ .

بها حسنة، ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة » رواه البيهقى وابن حبان فى صحيحه من حديث يأتى إن شاء الله تعالى .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » رواه مالك والبخارى ومسلم وغيرهم . وقال القرشى رحمه الله تعالى معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس له جزاء إلا الجنة لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لابد أن يبلغ به إلى الجنة بفضل الله تعالى وكرمه .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«تعجلوا إلى الحج ، يعنى الفريضة فأن أحدكم لا يدرى ما يعرض له» رواه أبو القاسم الأصبهانى .

فضل
العمرة فى رمضان

وأما ما جاء فى فضل العمرة فى رمضان فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لامرأة من الأنصار سماها ابن عباس ما منعك أن تحجى معنا قالت: لم يكن لنا إلا ناصحان فحج أبو ولدها على ناضح وترك لنا ناضجاً ننضح عليه قال إذا جاء رمضان فأعتمرى فان عمرة رمضان تعدل حجة » متفق عليه . وفى طريق آخر لمسلم « فعمرة فى رمضان نقضى حجة معى » وفى رواية لأبى داود والطبرانى والحاكم من حديث ابن عباس تعدل حجة معى من غير شك .

وعـــن ابـــن عباس أيضاً رضى الله عنهما قال : « جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : حج أبو طلحة وابنه وتركانى . فقال يا أم سليم عمرة فى رمضان تعدل حجة معى » رواه ابن حبان فى صحيحه .

وعن أبى معقل [١] رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال : « عمـــرة فى رمضان تعدل حجة » رواه ابن ماجة ورواه البزار والطبرانى فى الكبير وفى حديث بإسناد جيد .

وعن أبى طليق [٢] أنه « قال للنبى صلى الله عليه وسلم فما بعدل الحج معك، قال عمرة فى رمضان » ذكره ابن عبد البر النمرى [٣] وابن المنذر فى الترغيب قال بعضهم :

---

(١) ورد له ذكر وترجمة فى طبقات ابن سعد والإصابة والاستيعاب.

(٢) ورد له ترجمة فى تهذيب التهذيب .

(٣) هـــو ابـــن عبد البر الحافظ الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبي، ولد سنة ٣٦٨ هـــ وطلب الحديث قبل مولد الخطيب بأعوام وأجـــاز له مـــن مصر الحافظ عبد الغنى، وساد أهل الزمان فى الحفظ والاتقان . وقال الباجي أبو الوليد : لم يكن بالأندلس مثله فى الحديث . له « التمهيد » شرح الموطـــأ و« الاسنذكـــــــار» مختصره و« الاستيعاب» فى الصحابة و « فضل العلم » و« التقصى على الموطأ » و« قبائل الرواه» و« الشواهد فى إثبات خبر الواجب » و« الكنى» و« المغازى » و« الأنساب » وغير ذلك قال النسائي: سمعته يقول : لم يكـــن أحد ببلدنا مثل قاسم بن محمد وأحمد بن خالد الجباب، قال النسائى : ولم يكن أبـــو عمر بدونهما ولا متخلفاً عنهما. وانتهى إليه مع إمامته علو الإسناد، وولى قضاء أشـــبونة مـــدة، وكان أولاً ظاهرياً ثم صار مالكياً، فقيهاً حافظاً مكثراً عالماً بالقراءات والحديث والرجال، والخلاف،كثير الميل إلى أقوال الشافعى ، مات سنة ٤٦٣هـــ عن=

مرحبا مرحبا وأهلا وســـــهلا بعروس على المحبين تجـــــلى
لبست حلة الجـــمال وزفت سلبت للعشاق قلباً وعقـــــلاً
قد هجرنا الديار والأهل شوقا وقطعنا القفاز وعرا وســــهلا
وأتينا شعثا وغـــــــبرا نلبى ودموع الأشواق تزداد هطـــلا
ثم بعنا النفوس بيـــــع سماح وعلمنا بأن وصلك أغـــــلى
كم مشوق قد رام منك وصالا قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك أضحى طريحا باكى العين عن حماك مخـــــلا
عاقه حظه فعاد حزينــــــــا وزمان السرور عنه تـــــولى
أى شئ يكون فى الأرض جمعا كطواف القدوم والسعى احلى
والتزام الستور والدمع يجــرى من سرور وكعبة الله تجـــلى
رفعت برفع الجمال ونـــــادت الف سهلا بالزائرين وأهـــــلا
قد عفا الله عنكم وحباكـــــم برضاه وزادكم منه فضـــــلا
فاشكروا الله مذ دعاكم إليـــها وأعاد العسير ياقوم ســــهلا
بادرو الآن للطواف وقومـــــوا قد صفا الوقت والحبيب تجلى
ماترى الصيد عندها كيف يحمى وكذا الطير فوقها ما تعلـــــى
وصلاة على النبى ألف تتــلى وسلام على المدى ليس يبــلى

وصـــلى الله على سيدنا محمد ،كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

= ٩٥ عاماً . انظر المزيد فى : بغية الملتمس ٤٧٤، تذكرة الحفاظ ١١٢٨/٣ ، جذوة المقتبس ٣٤٤، الديباج المذهب ٣٧٥، الرســـــالة المستطرقة ١٥، شذرات الذهب ٣١٤/٣، الصــــلة ٦٧٧/٢، العبر ٢٥٥/٣، وفيات الأعيان ٢/ ٣٤٨ .

الفصل الخامس

فى فضل
الطواف والنظر إلى البيت العتيق

فأقول وبالله التوفيق ، قال بعض العلماء رحمه الله : من الآداب اللائقة فى ذلك أنه إذا وقع النظر على البيت فليكن مقترناً بالتعظيم والإجلال وأن يحضر فى نفسه عند مشاهدته ما خص به من تشريف النسبة وأوصاف الجلال ورحم الله من قال :

ابطحـــــاء مكـــة هذا الذى   أراء عيانا وهذا أنـــــــــــا

وقال آخر :

هذه دراهـــــم وأنت محب   ما بقاء الدموع فى الآمــــاق

روى أن الشـــبلى رحمه الله : لما حج البيت فعندما وصل إليه ورآه عظم عنده ذلك ، فأنشد البيت الأول طرباً مستعظماً حالة فى قوله أبطحاء مكة إلى آخـــر البيت، وصار يكرره حتى غشى عليه . وقد كان العارفون رحمهم الله وأربـــاب القلوب يترعجون إذا دخلوا مكة ولاحت لهم أنوار الكعبة فيهيمون عند مشاهدة ذلك الجمال وبلوغ الرتبة لأن رؤية المترل تذكر بصاحب المترل وحجـــت امرأة عابدة . فلما دخلت مكة جعلت تقول أين بيت ربى وأين بيـــت ربى ، فقبل لها الآن ترينه ، فلما لاح لها البيت قالوا : هذا بيت ربك فاشـــتدت نحـــوه تسعى حتى ألصقت جبينها بحائط البيت فما رفعت إلا ميتة رضى الله عنها .

وعـــن محمـــد بن المنكدر[1] عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم: « مـــن طاف بالبيت أسبوعاً لا بلغو عنه كان كعدل رقبة يعتقها » رواه الطـــبرانى فى الكبير ورواته ثقات. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قـــال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : « يتزل الله عز وجل كل يوم على حجـــاج بيـــته الحرام عشرين ومائة رحمه ، ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين » رواه البيهقى بإسناد حسن .

وعن ابن عباس أيضاً رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « الطواف حول البيت صلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير » رواه الترمذى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه .

وعـــن ابـــن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : « من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه الترمذى وقال حديث غريب.

وسئل البخارى عن هذا الحديث فقال أنما يروى عن ابن عباس من قوله رواه عبد الرزاق والفاكهى .

---

(1) هـــو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمى . روى عن أبيه وجـــابر وابن عمر وابـــن عباس وأبى أيوب وأبى هريرة وعائشة وخلق . وعنه أبو حنيفة ومالك والزهرى وشـــعبة والسفيايان . قال ابن عيينة : كان معادن الصدق ويجتمع إليه الصالحون، مات سنة ٣٠ هـــ وقيل سنة ٣١ .

انظـــر المـــزيد فى : تذكرة الحفاظ ١٢٧/١ ، تهذيب التهذيب ٤٧٣/٩ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٠٨ .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من طاف بالبيت أسبوعاً لا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة ورفع له بها درجة » رواه ابن خزيمة فى صحيحة وابن حبان واللفظ له .

وسئل البخارى عن هذا الحديث : فقال إنما يروى عن ابن عباس من قوله رواه عبد الرزاق والفاكهى.

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة » رواه ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « من توضأ فاصبغ الوضوء ثم أتى الركن يستلمه خاض فى رحمه الله فإذا استلمه فقال : بسم الله أكبر أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله غمرته الرحمة فإذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة وحط عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة وشفع فى سبعين من أهل بيته، فأذا أتى مقام إبراهيم فصلى عنده ركعتين إيماناً واحتساباً كتبت له عتق أربعة محرر من ولد إسماعيل وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» رواه أبو القاسم الأصبهانى موقوفاً .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : « كنت جالساً مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد منى فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا: يا رسول الله جئنا نسألك فقال صلى الله عليه وسلم أن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسئلانى عنه فعلت، وإن شئتما أن أمسك وتسألانى فعلت

فقـــالا أخبرنا يا رسول الله فقال الثقفى للأنصارى سل فقال أخبرنى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم جئتنى تسألنى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما وعن طوافك بين الصـــفا والمروة ومالك فيه وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمـــار ومـــالك فيه وعن نحرك ومالك فيه مع الأفاضة . فقال والذى بعثك بالحق لعن هذا جئت اسألك قال فأنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضـــع ناقتك خفاً ولا ترفعه إلا كتب لك به حسنة ومحا عنك خطيئة. وأما ركعـــتاك بعد الطواف كعتق رقبه من بنى إسماعيل عليه السلام . وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبه . وأما وقوفك عشية عرفه فأن الله يهبط إلى سمـــاء الدنيـــا فيباهى بكم الملائكة يقول عبادى جاؤنى شعثاً غبرا من كل فج عميـــق يرجون جنى فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرها أفيضوا عبادى مغفوراً لكم ولمن شفعتم له . وأما رميك الجمار فـــلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات . وأما نحرك فمذخور لك عند ربك . وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحى عنك بها خطيئة . وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فأنك تطوف ولا ذنب عليك يأتى مـــلك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول أعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى » رواه الطبرانى فى الكبير واللفظ له . وقال وقد روى هذا الحديث من وجـــوه ولا يعلم له أحسن من هذا الطريق . قال ابن المنذر والمهلبى [١] وهى طريق لا بأس بها رواتها كلهم موثوقون ورواه ابن حبان فى صحيحه .

---

[١] هو خلف بن سالم المخرمى أبو محمد المهلبى مولاهم البغدادى الحافظ السندى، روى عن=

وعـــن عائشـــة رضى الله عنهما « أن الله ليباهى بالطائفين ملائكته » أخرجه أبو الفرج [1] وأبو ذر .

وعن الحسن البصرى فى رسالته عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الطواف بالبيت خوض فى رحمه الله » .

وعـــن ابـــن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : « الكعـــبة محفوفة بسبعين ألفا من الملائكة يستغفرون لمن طاف بها ويصلون عليه » رواه الفاكهى .

وروى عـــن رســـول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى خلف المقام ركعـــتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين » ذكره القاضى عياض فى الشفاء .

وعـــن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان أحب الأعمال إلى النبى صلى الله عليه وسلم إذا قدم مكة الطواف بالبيت » أخرجه أبو ذر .

= ابن عليه وبهز بن أسد وأبي أسامة حماد بن أسامة وابن مهدى. وعنه أبو بكر المروزى وعبد الله بن محمد البغوى وابن أبي الدنيا وعباس الدورى وعثمان بن سعيد الدارمى . قـــال يعقـــوب بن شيبة: كان أثبت من الحميدى ومسدد . وقال ابن حبان : كان من الحذاق المتقنين . مات سنة ٢٣١ هـــ عن ٩٩ عاماً .

انظر المزيد فى: تاريخ بغداد ٣٢٨/٨، تذكرة الحفاظ ٤٨١/٢، اللباب ١٠٩/٣ ، ميزان الأعتدال ٦٦٠/١ .

(١) المقصود هنا ابن الجوزى .

وعـــنه أيضاً رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـــلم « اســـتمتعوا من هذا البيت فأنه هدم مرتين ، ويرفع فى الثالثة » أخرجه ابن حبان والحاكم [1].

وعـــنه أيضاً رضى الله عنه قال : « طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلا خرج من ذنوبه، كيوم ولدته أمه وغفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت طواف، بعد الصبح يكون فراغه عند طلوع الشمس، وطواف بعد العصر يكون فراغه عند غـــروب الشمس فقال رجل : يا رســـول الله إن كان قبـــــله أو بعده . قال : يلحق به » رواه الفاكهى والأزرقى وغيرهما .

وعن داود بن عجلان [2]قال : « طفت مع أبى عقال فى مطر فلما فرغنا من طوافنا قال : أستأنف فأنى طفت مع أنس بن مالك فى مطر، فلما فرغنا من طوافنا قال : أستأنف فى العمل فأنى طفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هو الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن حدويه بن نعيـــم الضبى الطهمانى النيسابورى ، يعرف بابن البيع صـــاحب « المستدرك » و«الـــتاريخ» و«علوم الحديث» و«المدخل» و«الإكليل» و«مناقب الشافعى» وغير ذلك. ولد سنة ٣٢١ هـــ ، ومات سنة ٤٠٥ هـــ .

انظـــــر المزيد فى : الأنساب ٩٩ ب ، البداية والنهاية ٣٥٥/١١، تاريخ بغداد ٤٧٣/٥، تبيين كذب المفترى ٢٢٧ ، تذكرة الحفاظ ١٠٣٩/٣ ، الجـــواهر المضيئة ٦٥/٢، الرسالة المستطرفة ٢١ ، شذرات الذهب ٧٦/٣ ، طبقات السبكى ١٥٥/٤، طـــبقات القراء لابن الجزرى ١٨٤/٢ ، طبقات ابن هداية الله ١٢٣ ، العبر ٩١/٣ ، لسان الميزان ٥/ ٢٣٢ ، المنتظم ٢٧٤/٧، ميزان الاعتدال ٦٠٨/٣ ، النجوم الزاهرة ٢٣٨/٤، الوافى بالوفيات ٣٢٠/٣ ، وفيات الأعيان ٤٨٤/١ .

(٢) ورد ذكره فى تذكرة الحفاظ .

فى مطـــر، فلما فرغنا من طوافنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأنفوا العمل فقد غفر لكم » أخرجه أبو ذر وابن ماجه بمعناه .

وعـــنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من طاف بالكعبة فى يوم مطر كتب الله له بكل قطره تصيبه حسنة وتمحى عنه الأخرى سيئة » رواه القرشى فى المناسك.

وعـــن مجاهد قال: كل شيء لا يطيقه الناس من العبادة كان يتكلفه ابن الـــزبير، فجاء سيل فطبق البيت فأمتنع الناس من الطواف، فجعل ابن الزبير يطوف سباحة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « مـــن طـــاف حول البيت سبعاً فى يوم صائف شديد حره حاسراً عن رأسه وقـــارب بـــين خطاه وقل خطوه وغض بصره، وقل كلامه إلا بذكر الله عز وجل، واستلم الحجر فى كل طواف من غير أن يؤذى أحداً، كتب الله تعالى له بكـــل قـــدم يرفعها ويضعها سبعين ألف حسنة ، ومحا عنه سبعين ألف سيئة، ويرفع له سبعين ألف درجة، ويعتق عنه سبعين ألف رقبة، ثمن كل رقبة عشرة آلاف درهـــم، ويعطيه الله سبعين شفاعة فى أهل بيته من المسلمين وإن شاء فى العامـــة وان شـــاء عجلت له فى الدنيا وان شاء أخرت له فى الآخرة » رواه الخدرى ورواه الحسن البصرى وابن الحاج مختصراً ونقله القرشى .

وعن عائشة رضى الله عنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ان الله يـــباهى بالطـــائفين » رواه أبـــو نعيم فى الحلية والبيهقى فى شعب الإيمان. أ هـــ .

وحكـــى عـــن بعض الصالحين قال: رأيت فى الطواف غلاماً شاباً نحيف الجسم رقيق الساقين، وهو يبكى ويقول واشوقاه لمن يرأنى ولا أراه، فقلت له من هو ؟ فأنشد يقول :

ولى حبيب بلا كيف ولا شبه ولى مقام بلا ريع ولاخيـــــم
آتيت من دار عشق لا أمثلها من عند من لم أطق شرحاً له بغم

قـــال : ثم غشـــى عليه زماناً فحركناه فوجدناه قد مات رحمه الله ، وما أحسن قول العارف بالله سيدى عبد الغنى النابلسى حيث قال :

عشقت فى مكة ذات البهـــا يدعونها الكعبة باسم صـــريح
وهى كعوب غاة حـــــرة كم قلب صب فى هواها جريح
محجوبه بالستر عن كل مـــن ينظرها من أجنبى قبيـــــح
وانما ينظرها محـــــــرم فيبصر الوجه الجميل الصبـــح
رأيتها فى مدتى مـــــرة فراح جسمى فى هواها طريـــح
وطفت سبعاها لا ثمـــــا يمين ربى هيئـــــة المستبيح
وياله من حجر أســـــود كأنه الخال بخـــد المليـــح

ما جاء فى
النظر إلى البيت العتيق

وأمـــا ما جاء فى النظر إلى البيت العتيق : فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « النظر إلى البيت الحرام عبادة » أخرجه ابن الجوزى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « النظر إلى الكعبة محض الإيمان » رواه الجنيدى والقرشى وغيرهما .

عـــن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال : « من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه » .

وعن عطاء رضى الله عنه قال : « النظر إلى البيت الحرام عبادة فالناظر بمنزلة الصائم القائم المخبت المجاهد فى سبيل الله » رواهما الأزرقى .

وعـــن السائب المدنى قال : « من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً تحاتت عـــنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجرة » أخرجه ابن الجوزى، وقد تقدم الحديث الأول حديث الرحمات وفيه عشرون رحمه للناظرين والله سبحانه وتعالى أعلم .

حكـــى عن أبي جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب[1] رضى الله عنهم أنه خرج حاجاً فلما دخل المسجد الحرام نظر إلى البيت فبكى حـــتى علا صوته فقيل له أن الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصوتك قليلاً . فقـــال: ولم أبكى لعل الله ينظر إلى برحمته فأفوز بها عنده غداً، ثم طاف بالبيت أسبوعاً وركع خلف المقام ورفع رأسه من السجود فأذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه ولله در القائل :

إلا إنما الدنيا كأحلام نائـــم ... و ماخير عيش لا يكون بدائـــم

تأمل إذا ما نلت بالأمس لذه ... فافنيتها هل أنت إلا كحـــالم ؟

وصـــلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

---

(1) هو أبو جعفر الباقر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، روى عن أبيه وجديه الحسن والحسين وجابر وابن عمر وطائفه . وعنه ابنه جعفر الصادق وعطاء وابن جريج وأبو حنيفة والأوزاعى والزهرى وخلق . وثقة الزهرى وغيره وذكره النسائى فى فقهاء التابعين من أهل المدينة، مات سنة ١١٤ هـــ وهو ابن ٧٣ عاماً .

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ١/١٢٤ ، تهذيب التهذيب ٩/٣٥٠ ، حلية الأولياء ٣/١٨٠ ، خلاصة تهذيب الكمال ٣٠٠ ، شذرات الذهب ١/١٤٩ ، صفوة الصفوة ٢/٦٠ ، طبقات ابن سعد ٥/٢٣٥ ، طبقات الفقهاء ٨٤ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٢٠٢ ، العبر ١/١٤٢ ، النجوم الزاهرة ١/٢٧٣ ، وفيات الأعيان ١/٤٥ .

الفصل السادس

فى فضل
من شرب من ماء زمزم وأسمائها

فــأقول وبالله التوفيق أعلم أن العلماء رحمهم الله تعالى أجمعوا على أن ماء زمــزم أفضـــل من جميع المياة على الأطلاق إلا الماء الذى نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم كما هو مقرر فى أماكنه .

فعن أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنه صلى الله عليه وســـلم ما أشتكى جوعاً قط ولا عطشاً كان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول أنا شبعان» رواه القرشى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مــاء زمزم لما شرب له فأن شربته تستشفى شفاك الله وإن شربته مستعيداً أعاذك الله وإن شربته لنقطع ظماك قطعة » ذكره القرشى أيضاً .

وكــان ابــن عباس رضى اله عنهما إذا شرب زمزم قال : « اللهم أنى اســألك عــلماً نافعــاً ورزقــاً واسعاً وشفاء من كل داء » رواه الحاكم فى المستدرك وهذا لفظه ، والدارقطنى [1]. قال ابن العربى وهذا موجود فيه إلى

---

(١) هــو الإمام الدارقطنى شيخ الإسلام حافظ الزمان أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى البغدادى الحافظ الشهير صاحب السنن والعلل والأفراد وغير ذلك ، ولد سنة ٣٠٦ هـــ،وسمع البغوى وابن أبي صاعد وابن دريد وخلائق ببغداد والبصرة والكوفة =

يــوم القيامـــة يعنى العلم والرزق والشفاء لمن صحت نيته وسلمت طويته ولم يكـــن بـــه كذباً ولا يشربه مجرياً فأن الله مع المتوكلين وهو يفضح المجرمين فى حديث إســـلام أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وســــــلم قال : « أنها مباركة طعام طعم » رواه مسلم وأبو داود ، وزاد وشفاء سقم .

وعن عبد الله بن المؤمل [1] عن ابن الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عـــليه وســـلم قال : « ماء زمزم لما شرب له » أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقى.

وروى أن عـــبد الله بن المبارك أتى زمزم فاستسقى منه شربة ثم استقبل الكعـــبة فقـــال اللهم أن أبا الموالى . حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما شرب له وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب » أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطى وقال أنه على رسم الصحيح، وفى مناسك ابن العجمى والبحر العميق للقرشى نقلاً عنه ينـــبغى لمن اراد شربه للمغفرة أن يقول عند شربه اللهم أنه بلغنى أن رسولك

= وواســـط ومصـــر والشـــام . حدث عنه الحاكم وأبو حامد الإسفرايني وعبد الغنى والبرقاني وأبو نعيم والقاضى أبو الطيب وخلائق. قال الحاكم : أوحد عصره فى الفهم والحفظ والورع إمام القراء والمحدثين لم يخلف على أديم الأرض مثله.مات سنة ٣٨٥ هـ

انظر المزيد فى : البداية والنهاية ٣١٧/١١ ، تاريخ بغداد ٣٤/١٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٩١/٣ ، الرســـالة المستطرفة ٢٣ ، شذرات الذهب ١١٦/٣ ، طبقات السبكى ٤٦٢/٣، طبقات القراء لابن الجزرى ٥٥٨/١ ، طبقات ابن هداية الله ١٠٢ ، العبر ٢٨/٣ ، اللـــباب ٤٠٤/١ ، مفـــتاح السعادة ١٤١/٢ ، المنتظم ١٨٣/٧ ، النجوم الزاهرة ١٧٢/٤ ، وفيات الأعيان ٣٣١/١ .

[1] ورد ذكره فى سير أعلام النبلاء للذهبى .

صلى الله عليه وسلم قال : « مـــاء زمزم لما شرب له اللهم وأنى أشربه لتغفر لى، الــــلهم فأغفر لى وإن شربه للأستشفاء به من مرض، قال اللهم أنى أشربه مستشفياً به اللهم فأشفنى » .

وذكـــر القرشى حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنه جاء إلى زمـــزم فنزعوا له دلو فشرب ثم مج فى الدلو ثم صبوه فى زمزم ثم قال لولا تغلبوا عليها لنزعت بيدى » رواه الطبرانى وغيره .

وعن ابن عباس رضى الله عنه عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق » رواه الأزرقى .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم فى جوف عبد أبداً » رواه الشيخ محب الطبرى وغيره .

ويـــروى أن « ميـــاه الأرض العذبة ترفع قبل يوم القيامة غير زمزم » حكاه القرشى .

وفى الصحيح أنه لما قدم أبو ذر ليسلم أقام ثلاثين بين ليلة ويوم وليس له طعـــام إلا زمـــزم فسمن حتى تكسرت عكن بطنه ولم يجد على بطنه سخفه جوع.

وقيـــل لابـــن عباس رضى الله عنهما أين مصلى الأخيار قال: « تحت الميزاب قيل له وما شراب الأبرار قال ماء زمزم » رواه الحسن البصرى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الحمة من فيح جهنم فابردها من ماء زمزم » رواه أحمد وأبو بـــكر بن

أبي شـــيبه [1] وابن حبان فى صحيحه وانفرد البخارى بإخراجه وقال فابردها بالمـــــاء أو بماء زمزم .

وعـــن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فرج سقف بيـــتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغهما فى صدرى ثم أطبقه » رواه البخارى.

وعـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خمس من العبادة ، النظر إلى المصحف، والنظر إلى الكعبة، والنظر إلى الوالدين، والنظر فى زمزم وهى تحط الخطايا، والنظر إلى وجه العالم » رواه الفاكهى.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وســـلم قال : «خير بئر على وجه الأرض ماء زمزم» رواه الحافظ شرف الدين الدمياطى [2] وقال إسناد صحيح .

---

(1) هو أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسى مولاهم الكوفى الحافظ روى عـــن شريك وهشيم وابن المبارك وابن عيينة وغندر وخلق . وعنه البخارى ومســـلم وأبـــو داود وابن ماجـــــه وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو يعلى وخلق مات سنة ٢٣٥ هـــ . انظر المزيد فى : البداية والنهاية ٣١٥/١٠ ، تاريخ بغداد ٦٦/١٠، تذكرة الحفاظ ٤٣٢/٢ ، خلاصـــة تذهيب الكمال ١٧٩ ، الرسالة المستطرفة ٤٠ ، شذرات الذهب ٨٥/٢، طبقات المفسرين للداودى ٢٤٦/١ ، العبر ٤٢١/١ ، الفهرست ٢٢٩ ، ميزان الاعتدال ٤٩٠/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٨٢/٢ .

(2) هـــو الدمياطى الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شـــرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التونى الشافعى . ولد سنة ٦١٣ هـــ ، ومات سنة ٧٠٥ هـــ ، صنف كتاب «الخليل» و« الصلاة الوسطى» قـــال الذهبى: سمعت أبـــا الحجاج المزى و مارأيت أحداً أحفظ منه لهذا الشأن، يقول ما رأيت فى الحديث أحفظ من الدمياطى =

وعـــن عائشـــة رضى الله عنها : « أنها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله » رواه الترمذى .

وعـــن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : « أن فى زمزم عينا من الجنة مـــن قبل الركن » رواه القرطبى فى التفسير وفى مناسك ابن الحاج. قال ابن شعبان [1]: « العين التى تلى الركن من زمزم من عيون الجنة » أ هــ .

وعـــن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم قال : كنت عند ابن عباس رضى الله عنهما فجاء رجل فقال من أين جئت ؟ قال : مـــن زمزم . قال : فشربت منها كما ينبغي . قال : فكيف ؟ قال إذا شربت مـــنها فأســـتقبل القبلة واذكر اسم الله تعالى وتنفس ثلاثا وتضلع فإذا فرغت فاحمد لله عز وجل، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آية ما بيننا وبـــين المـــنافقين لا يتضـــلعون من ماء زمزم » رواه ابن ماجه وهذا لفظه والدارقطـــنى والحـــاكم فى المســـتدرك وقال أنه صحيح على شرط الشيخين والتضلع الامتلاء حتى تمتد الاضلاع والمراد من التنفس ثلاثا أن يفصل فاه عن الإنـــاء مرات يبتدى كل مرة بسم الله ويختم بالحمد لله هكذا مفسراً فى بعض الطرق.

وعن السائب: «أنه كان يقول أشربوا من سقاية العباس فأنه من السنة» رواه الطبرانى فى الكبير وحكاه ابن المنذر فى الترغيب.

= انظـــــر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ١٤٧٧/٤ ، حسن المحاضرة ٣٥٧/١ ، شذرات الذهب ١٢/٦ .

(١) ورد له ذكر وترجمة وافية فى الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى .

وعن أبي الطفيل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كنا نسميها شباعة يعنى زمزم وكنا نجدها نعم العون على العيال » رواه الطبراني فى الكبير وهو موقوف صحيح الإسناد . أ هـ .

ويجوز إخراج مائها وغيره من مياه الحرم ونقله إلى جميع البلدان ، لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب إلى سهيل بن عمرو ويستهديه من ماء زمزم فبعث إليه بروايتين رواه الأزرقى والقرشي، وتقدم حديث عائشة رضى الله عنها : « أنها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله » . رواه الترمذى، ويجوز التوضوء به والاغتسال من غير كراهة فيه ويكره الاستنجاء به لأنه يجلب داء البواسير .

ومن عجائب ماء زمزم زمى فأنه يقل أكله ويستريح جسمه ويستفيق فى نفسه وهو مجراب. أ هـ .

وحكى اليافعى رحمه الله عن بعض الصالحين قال : بينما أنا جالس عند الكعبة إذ جاء شيخ قد شال ثوبه على وجهه ودخل إلى زمزم فاستقى بركوة كانت معه وشرب فأخذت فضلته وشربت فإذا هو ماء مخلوط بعسل لم أذق أطيب منه . قال : فالتفت لا نظره فغذا هو قد ذهب، قال : ثم عدت من الغد فجلست عند البئر وإذا الشيخ قد أقبل وثوبه مسدول على وجهه فدخل من باب زمزم فاستقى دلوا وشرب فأخذت فضلته فشربت منها فإذا اللبن ممزوج بسكر لم أذق شيئاً أطيب منه رضى الله عنه ونفعنا به ، قال : وشربها جماعة كثير من إجلاء الناس لقضاء حوائجهم فقضيت .

وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « من جاء هذا البيت حاجاً فطاف به أسبوعاً ثم أتى زمزم ثم شرب من مائها أخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته أمه » أخرجه ابن الجوزى وغيره . أ هـ.

أمـا أسماؤها فقد روى الفاكهى عن أشياخ مكة أن لها أسماء كثيرة قال فمن أسمائها:

زمزم : سميت بها الصوت الماء فيها أو لكثرة مائها ، يقال ماء زمزم أى كثيراً ولزمزمة جبريل وكلامه وبينها وبين الكعبة شرفها الله تعالى ثمان وثلاثون ذراعاً.

ومـنها : همزة جبريل قال القرشى لأن جبريل همز يعقبه فى موضع زمزم فتبع الماء منها .

ومنها : هزمه جبريل : سميت به لأنها هزمته فى الأرض .

وظبية : بالظاء المعجمة والباء الموحدة على مثل واحدة الظبيات سميت به تشبيهاً لها بالظبية وهى الخريطة لجمعها ما فيها قاله ابن الأثير فى النهاية.

وطيـبة : سميـت به لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قاله السهيلى .

وبره وعصمة : سميت بهما لأنها فاضت للأبرار وغاضت عن الفجار.

ومـنها : مضنونة : سميت به لأنه ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق قاله وهب بن منبه .

وشـباعه للعيـال : سميت به لأنه أهل العيال من الجاهلية كانوا يغدون بعيالهم فينخون عليها فتكون صبوحاً لهم .

وعونه : سميت به لكونهم كانوا يجدونها عوناً على عيالهم . أ هـ

وسقيا الله إسماعيل : لكون مكة لم يكن بها ماء لسيدنا إسماعيل فسقا الله بها. وبركة : بفتح الراء وما قبلها .

وسيده : سميت به لأنها سيدة جميع المياه إلا الماء النابع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم .

ونافعة : سميت به لنفعها للمؤمنين على حوائجهم .

وبشرى : لأنها إذا تضلع منها المؤمن بنور باطنه بالبشرى من الله سبحانه وتعالى وأمان باطنه من النار للحديث المتقدم .

وصافية : لصفائها .

ومعذبه : بسكون العين وكسرها بعدها من العذوبة لأن المؤمن إذا أتضلع منها يستعذبها آى يستحليها كأنها حليب على ما هو ظاهر.

وطاهرة : لعدم وضعها فى جوف غير المؤمن وعدم وصولها فى أيدى الكفرة أو لأن الله طهرها بقوله : ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [1].

وحرميه : أى لوجودها بالحرم .

ومروية : لأنها تسرى فى جميع أعضاء البدن فيتغذى منها كما يتغذى من الطعام .

وسالمة : لأنها لا تقبل الغش .

وميمونة : من الميمنة وهى البركة والسنة .

ومباركة : لأن ماءها ينفد أبداً لو اجتمع عليه الثقلان ولم يترح .

وكافية : لأنها تكفى عن الطعام وعن غيره .

---

(١) سورة الإنسان الآية ٢١ .

وعافية : أى لمن يشرب منها فلا يهزل كما تقدم فى حديث أبى ذر.

وطعام طعم : لما تقدم فى الحديث .

ومؤنسه : لأنس أهل الحرم بها .

وشفاء سقم : على ما سبق لأن الإنسان إذا أصيب بمرض بمكة المكرمة فدواؤه ماء زمزم مع نيته الصالحة .

وشــراب الأبــرار : لأن جميع الأكابر من الأنبياء والصحابة والأولياء والأقطاب تضلعوا منها وزادت طيباً وشرفاً وبركة بشرب سيد المرسلين وخاتم النبيين ومج الماء من فيه الشريف فيها فهنيأ لمن زمزم باطنه فاستنار ظاهرة من نور شرابها.

وتكتم : بوزن تكتب قاله الشيخ أبو عبد الله البعلى [1] فى شرح ألفاظ المقــنع وتابعــه النووى على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم وقد نظم أسماءها بعضهم فقال .

لزمزم أسماء أتت فهى بــــرة ... وسيدة بشرى وعصمة فأعلــم

ونافعة مضونة عونه الــــورى ... ومروية سقيا وظبية فاقهـــم

وهمزة جبريل وهزمته كـــــذا ... مباركة أيضاً شفاء لا ســــقم

ومؤنسة ميمونة حرميــــــة ... وكافية شــــــباعة بتكرم

---

(1) هــو عــبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد البعلى الخلوتى الحنبلى فقيه فاضل ، ولد سنة ١١١٠ هـــ / ١٦٩٨ م ومات سنة ١١٩٢ هــ / ١٧٧٨ م .

انظر المزيد فى : مختصر طبقات الحنابلة ١٣٢ ، سلك الدرر ٢/٣٠٤ ، إعلام النبلاء ٧/ ٩٨ .

ومعذبة غدت وصافية غـــدت	وسالمة أيضاً طعام طعــــــم
شراب الأبرار وعافية بـــدت	وطاهرة تكتم فأعظم بزمـــزم

فأسماؤهـــا بلغت الثلاثين نفعنا الله بها وبشر بها آمين ، وهى من الأماكن التى يستجاب فيها الدعاء على ما يأتى إن شاء الله تعالى ، فعلى العاقل أن يتضلع من مائها متبركاً بها لأنها أفضل من الكوثر على ما هو مقرر فى مواضعه وفى شربها منافع لا تحصى .

منها : أنها تخرج الغش من الباطن ، وتدر البول ، وتهضم الطعام ، وتعين عـــلى الطاعة ، ويصح الجسد، وتنور البصر، وتزيد فى الفهم والعلم ، وتنور القـــلب، وتذهب السقم، وترقق القلب ، وتطفئ غضب الرب، وشربها من منافعه حزن الشيطان، ورضى الرحمن، واتباع سنة ولد عدنان، ونطق اللسان وتثـــبت الجـــنان، ويقـــوى بها الإيمان ولأنها تبل ريقه الشريف، كما ورد فى الحديث المتقدم من أنه صلى الله عليه وسلم «أتوه بدلو فشرب منه ثم مج فيه وكبوه فى زمزم ولها فوائد لا تحصى».

ومـــن فوائدها أن من طال مرضه وعييت فيه الأطباء حملوه إلى غربتها وهـــو المـــاء النازل من البئر فى خارج البئر واغتسل مستشفياً فأن الله يشفيه ويعافيه قال بعضهم :

يا سائقا عن النياق وزمزمـــا	أبشر فقد نلت المقام زمزمـــا
كم كنت تذكرنا منازل مكـــة	وتقول أن بها المنى والمغنمـــا
برد بماء سقاية العباس مـــا	كابدته طول الطريق من الظمأ
وانهض وهرول بين زمزم والصفا	وادخل إلى الحجر الكريم مسلما

ومقام إبراهيم زره مبـــــادرا وبحجر إسماعيل ضل معظمـــاً
وانظر عروس البيت تجلى حسنها للناظرين ولذهما مستــــعصماً
فهى التى ظهرت فضائلها فــلا تخفى وهل يخفى سناقر الســما
لم يلقها الإنسان إلا باكيــــا فرحاها أو ضاحكاً مبتســماً
والنور من أحشائها لا يختــفى أبداً وأن جن الظلام واعتمـــا
ومن العجائب أنها محروســــة والصيد فيها لا يزال محرمـــا
والطير لا تعلو على أركانهــــا إلا ليشفى اذ نجا متألمـــــا
تختال فى حلل السواد وبابهـــا بالنور منه مبرقعاً وملثمـــــا
هى كعبة المولى الكريم وكل من وافى إليها حقه أن يكرمـــا
ما منهمو لا ذليل خاضــــع باك على زلاته متندمــــــا
يارب قد وقفت ببائك عصبــة يرجون منك تفضلا وتكرمـــا
ذا طالباً فضلا وذا متقصــــداً مما جناه من الذنوب وقدمـــا

وصــــلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

الباب الرابع

في

المجالات المحدودة

للإجابة

الدعاء بها

الباب الرابع

فى
المحلات المعدودة لاجابه
الدعاء بها

فأقول وبالله التوفيق : أعلم أن جميع مكة مباركة وأماكنها طيبة تستجاب فيهـــا الدعـــوات، وتقال فيها العثرات، وتمحى فيها السيئات، وتكشف فيها الكســـريات خصوصاً ما يفاض على المحرمين والمحلين فى تلك المظان الشريفة والعرصات المنيفة.

قـــال الحسن البصرى فى رسالته : وأعلم أن الدعاء مستجاب هناك فى خمسة عشر موضعاً فى الطواف، وعند الملتزم، وتحت الميزاب ، وداخل الكعبة، وعـــند زمـــزم ، وخلف المقام، وعلى الصفا، وعلى المروة وفى المسعى ، وفى عرفات، وفى المزدلفة، وفى منى، وعند الجمرات الثلاث.

قال المحب الطبرى وروى عن الحسن البصرى أنه يستجاب الدعاء عند الحجـــر الأسود، فتصير المواضع ستة عشر ، وزاد أبو عبد الله محمد بن أحمد العمرى وغيره ، عند رؤية البيت وفى الحطيم وهو الحجر، وعند المستجار فى

ظهر الكعبة، وزاد بعضهم قال: وبين الركن والمقام ، وفى مواقف النبى صلى الله عليه وسلم بعرفات، وفى المواقف عند المشعر الحرام.

وحكــــى فى بعض الأجزاء عن أبي سهل النيسابورى[1]: أن المواضع التى يستجاب فيها الدعاء بالمسجد الحرام خمسة عشر، وعد منها : باب بنى شيبة وباب إبراهيم وباب النبى صلى الله عليه وسلم هو باب المسجد الحرام وكان يعرف سابقاً بباب الجنائز على ما ذكره الأزرقى فى تعريفه .

وذكــــر القاضى مجد الدين الشيرازى [2] فى كتابه « الوصل والمنى فى فضل منى » مواضع أخرى بمكة وحرمها يستجاب فيها الدعاء لأنه نقل عن

---

(١) ورد ذكره فى الجامع اللطيف للقرشى .

(٢) هو إبراهيم بن على بن يوسف الفيروز ابادى الشيرازى أبو إسحاق العلامة المناظر، ولد فى فــيـر وزاباد (بفارس) ٣٩٣هــ/ ١٠٠٣ م وأنتقل إلى شيراز فقرأ على علمائها ، وانصـــرف إلى البصـــرة ومـــنها إلى بغداد سنة ٤١٥ هــ فأتم ما بدأ به من الدرس والبحث، وظهر نبوغه فى علوم الشريعة الإسلامية، فكان مرجع الطلاب ومفتى الأمة فى عصره، واشتهر بقوة الحجة فى الجدل والمناظرة . مات ٤٧٦ هــ / ١٠٨٣م وبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة. فكان يدرس فيها ويديرها، عاش فقيراً صابراً، وكان حسن المجالسة طلق الوجه، فصيحاً مناظراً ينظم الشعر، وله تصانيف كـــثيرة مـــنها « التنبية » و« المهذب» فى الفقه و « التبصرة » فى أصـــــول الشافعية و« طبقات الفقهاء » و« اللمع » فى أصول الفقه وشرحه و « الملخص » و« المعونة » فى الجدل . مات ببغداد وصلى عليه الخليفة المقتدى العباسى .

انظر المزيد فى : طبقات السبكى ٨٨/٣، وفيات الأعيان ١/ ٤ ، اللباب ٢٣٢/٢.

ابن النقاش [1] المفسر أنه قال فى منسكه ويستجاب الدعاء فى ثيبر، ثم قال وفى مسجد الكبش وزاد غيره، وفى مسجد الخيف وزاد آخر فى مسجد المنحر ببطن منى وزاد ابن الجوزى ، وفى مسجد البيعة وهو من منى وغار المرسلات ومغارة الفتح لأنها من ثبير يعنى الموضع الذى يقال له صخر عائشة بمنى .

وقال ابن النقاش رحمه الله : يستجاب الدعاء إذا دخل من باب بنى شيبه وفى دار خديجة بنت خويلد ليلة الجمعة، وفى مولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الأثنين عند الزوال فى مسجد الشجرة يوم الأربعاء وفى المتكى غداة الأحد، وفى جبل ثور عند الظهر وفى حراء وثبير مطلقاً وفى مسجد النحل ولا يعرف اليوم .

قال القرشى رحمه الله : ولم يبين القاضى مجد الدين موضع السدرة بعرفة ولا مسجد النحل ولا أحد يعرفه فى وقتنا هذا بل لا يسمع بذكره أبداً .
وذكر ابن النقاش فى مناسكه أن الدعاء مستجاب فى أربعين بقعة بمكة المشرفة وعد البعض منها ولم يأت بها كلها ووقت كل بقعة بأوقات معينة فقال منها خلف المقام وتحت الميزاب فى السحر وعند الركن اليمانى مع الفجر وعند الحجر الأسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم غيبوبة الشمس وداخل البيت بين الأسطوانتين عند الزوال، وفى دار الخيزران عند المختبى بين العشائين وبمنى ليلة البدر شطر الليل والمزدلفة عند طلوع الشمس

---

(1) هو محمد بن الحسين بن محمد بن النقاش التنوخى المعرى فاضل . له « مصباح المجتهد وكفاية المنفرد » مات سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م .
انظر المزيد فى : إيضاح المكنون ٢/ ٤٩٣ .

وبعـــرفة وقت الزوال تحت السدرة وفى الموقف عند غيبوبة الشمس وفى ثور عند الظهر . أ هـــ هكذا قاله ابن النقاش .

ومن المواضع التى يستجاب فيها الدعاء رباط الموفق بأسفل مكة . يحكى عن الشيخ خليل المالكى[1] أنه كان يكثر اتيانه ويقول أن الدعاء يستجاب فيه أو عـــند بابه ويروى عن الشيخ مطرف[2] الولى المشهور أنه قال : ما وضعت يدى فى حلقة باب الرباط يريد رباط الموفق إلا وقع فى نفسى كم ولى لله وضع يـــده فى هـــذه الحلقة، قال : ويستجاب الدعاء فى جبل أبى قبيس وعند قبر سيدتنا خديجة الكبرى على ما هو ظاهر وعند قبر سفيان بن عيينة بمقبرة المعلى بأعلى مكة وعند قبر الفضيل بن عياض وعند قبر الإمام عبد الكريم بن هوزان

---

(١) ورد ذكره فى الديباج المذهب لابن فرحون ، تكملة نيل الابتهاج.

(٢) هـــو مطرف بن عبد الله بن الشخير العامرى أبو عبد الله البصرى من الفضلاء الثقات الورعـــين العقـــلاء الأدبـــاء. قال : العجلى : لم ينج بالبصرة من فتنة ابن الأشعث إلا رجلان: مطرف وابن سيرين، ولم ينج منها بالكوفة إلا رجلان : خيثمة بن عبد الرحمن وإبراهيم النخعى، مات سنة ٩٥ هـــ .

انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ١٤١/٧ ، طبقات خليفة ١٩٧ ، تاريخ البخارى ٣٩٦/٧ ، المعارف ٤٣٦ ، المعرفة والتاريخ ٨٠/٢ ، الجرح والتعديل ٢١٢/٨، الحلية ١٩٨/٢ ، تذكـــرة الحفاظ ٦٠/١ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٨٧ ، العبر ١١٣/١ ، الـــبداية والـــنهاية ٦٩/٩، تهذيـــب التهذيب ١٧٣/١٠ ، النجوم الزاهرة ٢١٤/١، خلاصة تذهيب الكمال ٣٧٨ ، شذرات الذهب ١١٠/١ .

القشيرى [1] وعند قبر عبد الله بن أسعد اليمنى عند باب المعلى وفى شعبة النور.

فهذه جميع الأماكن التى يستجاب فيها الدعاء وهى تنوف عن خمسة وخمسين موضعاً قال المرجانى : ويستجاب الدعاء عند قبر الدلاصى بالمعلى

---

(1) هو عبد الكريم بن هو ازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد الإمام أبو القاسم القشيرى النيسابورى الزاهد الصوفى شيخ خراسان وأستاذ الجماعة ومقدم الطائفة، قرأ الأدب والعربية على أبى القاسم الأليمانى ثم لازم الأستاذ أبا على الدقاق فى التصوف والفقيه أبا بكر الطوسى فى الفقه وأبا بكر بن فورك فى الكلام والنظر حتى بلغ الغاية فى جميع ذلك. ولد سنة ٣٧٦ هـ ومات سنة ٤٦٥ هـ وله عدة أولاد أئمة، وكان إماماً قدوة مفسراً محدثاً فقيهاً شافعياً، متكلماً، أشعرياً نحوياً كاتباً شاعراً صوفياً زاهداً واعظاً، حسن الوعظ، مليح الإشارة حلو العبارة، انتهت إليه رئاسة التصوف فى زمانه. قال ابن السمعانى: لم يَرَ أبو القاسم مثل نفسه فى كماله وبراعته، جمع بين الشريعة والحقيقة وصنف « التفسير الكبير » وهو من أجود التفاسير، وله « الرسالة » ورجال الطريقة، وكتاب « لطائف الإشارات » و كتاب « نحو القلوب » وغير ذلك. روى عنه أبو عبد الله الفراوى وزاهر الشحامى ووجيه الشحامى وخلائق .

انظر المزيد فى : إنباه الرواه ٢م١٩٣ ، الأنساب ٤٥٣ ب ، البداية والنهاية ١٠٧/١٢ ، تاريخ بغداد ٨٣/١١ ، تبيين كذب المفترى ٢٧١ ، الرسالة المستطرفة ١٦٦، روضات الجنات ٤٤٤ ،شذرات الذهب ٣١٩/٣ ، طبقات الإسنوى ٣١٣/٢ ، طبقات السبكى ٥/ ١٥٣ ، طبقات المفسرين للداودى ٣٣٨/١، طبقات المفسرين للسيوطى ٧٣ – ٧٤ ، العبر ٢٥٩/٣ ، اللباب ٢٦٤/٢ ، المختصر فى أخبار البشر ١٩٩/٢ ، مفتاح السعادة ١٠٧/٢ ، المنتظم ٨٠/٨ ، النجوم الزاهرة ٩١/٥ ، وفيات الأعيان ٣٧٥/٢ .

وهو غير معروف الآن وسيأتى تعريف المدفونين من الصحابة وغيرهم بمكة فى المعلى إن شاء الله تعالى .

تنبيـــــــــه

ذكر القرشى فى البحر العميق قال : وبمكة شرفها الله تعالى موضع يقال لـــه المتكى دكة مرتفعة ملاصقة لبيت المرشدى بقرب باب العمرة يظن الناس أنه قبر وليس كذلك والمشـــهور أنه مبرك ناقة السيدة عائشة رضى الله عنها أم المؤمـــنين حين اعتمرت بركت فيه ناقتها ونزلت عنها لدخول المسجد والله سبحانه وتعالى أعلم .

وصـــلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

الفصل السابع

فى فضل
من صبر على حرها ولاوائها

فأقول وبالله التوفيق أعلم وفقنى الله وأياك لما يحبه ويرضاه أنه مما أنعم الله بـــه عـــلى سكان بلده الحرام أن لا يبيت فيه جائع كيف لا وفيه طعام طعم وشفاء سقم .

ويروى أنه مكتوب فوق الحجر الأسودأن الله ذو بكة أرزق فيها مــــن لا حيلة لـــه حتى يتعجب صاحب الحيلة فينبغى لزوم الأدب بها حسب الطاقة والشكر لله الذى جعلنا من جيران بيته وعمار حرمه وإلا فمن أين لنا أن نصل إلى ذلك .

وفى رسالة الحسن البصرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قـــــال : « من صبر على حر مكة ولوساعة من نهار تباعدت منه النار مسيرة عام » . وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم : « من صبر على حر مكة ساعة من نهار أبعده الله تعالى من النار مسيرة خمسمائة عام وقربه من الجنة مسيرة مائتى عام» وعنه صلى الله عليه وسلم أيضاً « من صبر على حر مكة ولو ساعة من نهار تباعدت عنه النار مسيرة مائة عام » أ هــ .

وروى « أن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن شكا إلى ربه عز وجل حر مكـــة فأوحى الله إليه أنى أفتح لك باباً من أبواب الجنة فى الحجر يجرى عليك الروح منه إلى يوم القيامة» وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه : « من مرض يومـــاً بمكة كتب الله له من العمل الصالح الذى كان يعمله فى سبع سنين فأن كان غريباً ضوعف ذلك » رواه الفاكهى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف رمضـــان فيما سواء، وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة ، وكل ليلة عتق رقبة وكـــل يوم حملان فرس فى سبيل الله ، وفى كل يوم حسنة وكل ليلة حسنة » رواه ابن ماجه وأخرجه أبو حفص المياتشى ولفظه « من أدرك شهر رمضان بمكـــة من أوله إلى آخره فصامه وقامه كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فى غيره، وكان له كل يوم مغفرة وشفاعة وبكل ليلة مغفرة وشفاعة وبكل يوم حملان فرس فى سبيل الله وله بكل يوم دعوة مستجابة » أ هـــ .

وصـــلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

الفصل الثامن

فى فضل
من لازم بها الطاعة ومات ودفن بها

فأقول وبالله التوفيـــق . عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : « من مات فى هذا الوجه من حاج أو معتمر لم يعرض ولم يحاسب وقيل لـــه أدخل الجنة » رواه الدارقطنى .

وفى رسالة الحسن البصرى أن النبى صلى الله عليه وســـلم قـــال : « مـــن مـــات فى مكة فكأنما مات فى سماء الدنيا، ومن مات فى أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مـــن خرج مجاهد فمات كتب الله أجره إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمراً فمات كتب الله أجره إلى يوم القيامة » أخرجه أبو ذر .

وعن جـــابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هـــذا البيت دعامة الإسلام، فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر زائراً كان مضموناً على الله أن قبضة أن يدخله الجنة وأن رده بأجر وغنيمة » أخرجه الأزرقى .

وعن فضـــــالة بن عبيد [1] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مـــن مـــات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة يعنى الغزو الحج والعمرة » أخرجه عن قتيبة [2] والحاكم فى المستدرك .

وعن سلمان رضى الله عنه وعن النبى صلى اله عليه وسلم « من مات فى أحـــد الحـــرمين بعث من الآمنين يوم القيامة » وعن ابن عباس رضى الله عنهما « أنه قال لمقبرة مكة نعم المقبرة هذه » أخرجه أبو الفرج .

---

(١) هـــو فضـــالة بـــن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيبة ويقال صهيب بن الأصرم أبو محمد الأنصارى شهد أحداً وما بعدها وولاه معاوية الغزو وقضاء دمشق واستخلفه على دمشق لمـــا غاب عنها . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عمر وأبى الدرداء وجماعة . روى عـــنه أبـــو على ثمامة بن شفي وحنش بن عبد الله الصنعانى وعبد الرحمن بن محيريز وعلى بن رباح وأبو على عمرو بن مالك الجنبى وميسره مولاه ومحمد بن كعب القرظى وأبو يزيد الخولانى وآخرون .مات سنة ٥١هـــ وقيل سنة ٥٣هـــ وقيل أيضاً سنة ٦٧هـ
انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٢٦٧/٨ ـــ ٢٦٨ .

(٢) هو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف البلخى أبو رجاء الثقفى أحد أئمة الحديث، روى عن مالك والليث وابن لهيعة وأبى عوانة وخلق . وعنه الأئمة الخمسة وعبد الله بن أحمد وآخرون . أثنى عليه أحمد وقال هو أخـــــر من سمع من ابن لهيعة مات سنة ٢٤٠ هـــ عن ٩٠ عاماً .

انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٣٩٧/٧ ، طبقات خليفة ٣٢٤ ، التاريـــخ الكبير ١٩٥/٧، التاريخ الصغير ٣٧٢/٢ ، تاريخ الفسوى ٢١٢/١، الجرح والتعديل ٤٠/٧، الإرشــــــاد ٩٣٥/٣ ، تاريخ بغداد ٤٦٤/١٢ ، طبقات الحنابلة ٢٥٧/١ ، اللباب ١٣٤/١، تذكـــرة الحفاظ ٤٤٦/٢ ، سير أعلام النبلاء ١١٣/١١ ، العبر ٤٣٣/١ ، تهذيـــب التهذيب ٣٥٨/٨، النجوم الزاهرة ٣٠٣/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣١٨، شذرات الذهب ٩٤/٢ .

وعن ابن مسعود وقال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على التثنية ثـــنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة، فقال يبعث الله عز وجل من هـــذه البقعة أو من هذا الحرام كله سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر. قال أبو بكر : يا رسول الله من هم ؟ قال : الغرباء أخرجه المنلا فى سيرته .

عـــن حاطب بن بلتعة [1] عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قـــــال : « من مات فى أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين » أخرجه أبو الفرج.

ويـــروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى«عما لأهل الـــبقيع الغـــرقد ، فقال لهم الجنة ، فقال يارب ما لأهل المعلى ، قال يا محمد سألتنى عن جوارك فلا تسألنى عن جوارى» رواه القرشى فى منسكه .

وعن عبد الله بن جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قـــــال : « أول مـــن أشفع له من أمتى أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف » رواه الطبرانى.

---

(1) هو حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب اللخمى حليف بنى أسد ابـــن عـــبد العزى قديم الإسلام . روى عنه على بن أبى طالب رضى الله عنه كلامه فى اعتذاره عن مكاتبة قريش وفيه نزلت ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ وفى القصة أنه شهد بدرا . روى عنه ابنه عبد الرحمن عدة آحاديث وأنس عند الحاكم واخرج مسلم من حديث جابر قال شكى عبد الحاطب فقال يا رسول الله حلف حـــاطب النار فقال لا أنه شهد بدراً والحديبية . وروى ابن أبى خيثمة عن المدائنى قال مات حاطب سنة ٣٠ هــ وله ٧٠ عاماً .

انظر : تهذيب التهذيب ٢/ ١٦٨ .

وقـــال الســـيوطى فى الجامع الصغير حديث صحيح وعن عبد الله بن عمـــرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول من تنشـــق عنه الأرض أنا ولا فخر ثم تنشق عن أبى بكر وعمر ثم تنشق عن أهل الحرمين مكة والمدينة ثم ابعث بينهما » رواه الحاكم .

وعـــن محمد بن سابط [1] قال : مات نوح وهود وصالح وشعيب بمكة فقـــبورهم بين زمزم والحجر الأسود وكان كل نبى إذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها ومن معه حتى يموت .

وعنه أيضاً قال : « ما بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعين نبياً » قـــد تقـــدم الكلام عليه فراجعه . وبمكة شرفها الله تعالى خلق كثير من كبار الصـــحابة رضوان الله عليهم ، منهم سيدنا عبد الله بن الزبير رضى الله عنه، ولـــد فى أول سنة من الهجرة، وفى الوفاء جاءت أمه أسماء بنت أبى بكر بعد الهجرة فنفست بقباء فى شوال فى السنة الأولى من الهجرة . وقال الذهبى تبعاً لـــلواقدى أنـــه ولد فى شوال سنة أثنتين من الهجرة. قال الحافظ ابن حجر: المعـــتمد أنه ولد فى السنة الأولى وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة أذن أبو بكر رضى الله عنه فى أذنه وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون يـــوم ولادتـــه لما قيل لهم أن اليهود قالت أنا سحرناهم فلا يولد لهم مولود، فكذبهـــم الله تعالى ففرح المسلمون بولادته، وخرجت بـــه السيدة أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه حتى أتت به النبى صلى الله عليه وسلم فوضعته حجرة ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه وحنكه بها ودعـــا لـــه بالبركة،

---

[1] ورد ذكره فى الطبقات الكبرى .

وكـــان أول مـــا دخل فى جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فى المشكاه. قالت أسماء ثم مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله ثم جـــاء وهـــو ابن سبع أو ثمان سنين ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير رضى الله عنه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقـــبلاً ثم بايعـــه ، أخـــرجه البخارى كذا فى الرياض النضرة وفى حياة الحيوان . روى عن السهيلى: أنه لما ولد عبد الله بن الزبير نظر إليه رسول الله صـــلى الله عليه وسلم فقال هو هو ، فلما سمعت بذلك أسماء رضى الله عنها أمســـكت عن إرضاعه ، فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أرضيعه ولو بماء عيـــنيك كبش بين الذئاب ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه .
وفى المواهب اللدنية عن ابن الزبير رضى الله عنه قال: احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعطانى دم محاجمه فقال أذهب فغيبه فشربته ما تيته قـــال مـــا صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته ثم قال له النبى صلى الله عليه وسلم « من خالط دمه ودمى لم تمسه النار » . وفى الرياض النضرة لا تمسك النار إلا قســـم اليمين . ثم قال صلى الله عليه وسلم « ويل لك من الناس وويل للـــناس منك » وكان رضى الله عنه أطلس عديم اللحية ولا شعر فى وجهه وكـــان صواماً قواماً طويل الصلاة وصولاً للرحم عظيم المجاهدة والشجاعة.
وفى طبقات سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله به قال : كان عبد الله بن الزبير من عباد الصحابة وكان رضى الله عنه إذا قام فى الصلاة كأنه عمود من الخشـــوع وكـــان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحســـبه إلا جـــدار حائط، وكان يحيى الدهر كله ليلةً قائماً حتى يصبح وليلة يخبيها ساجداً حتى يصبح ، وكان رضى الله عنه يسمى حمامه المسجد قتل سنة

ثـــلاث وسبعين سنة من الهجرة وعمره إذ ذاك أثنان وسبعون وقتل على باب الكعـــبة قتله الحجاج الثقفى حين بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعـــراق وخراسان وأقام فى الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة. وفى نهاية ابن الأثير أن ابن الزبير كان يصلى فى المسجد الحرام وأحجار المنجنيق تمر على آذانه وما يلتفت كأنه كعب منتصب .

وعن هشام بن عروة [1] قال : لما كان قبل قتل ابن الزبير رضى الله عنه بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهى شاكيه قال كيف تجدينك يا أماه قالت ما أجدنى إلا شاكيه . فقال لها: أن فى الموت لراحة فقالت له لك تمنيته على ما أحـــب أن أموت حتى يأتى عليك أحد طرفيك. أما قتلت فاحتسبك عند الله وأما ظفرت بعدوك فقرت عينى . قال عروة: فالتفت إلى عبد الله فضحك ولما كان اليوم الذى قتل فيه دخل على أمه أسماء رضى الله عنه . فقالت : يابنى لا تقبـــلن منهم خطة تخاف على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربه بسيف فى

---

(١) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى المدنى . روى عن أبيه وعمه عبد الله بن الزبير وطائفة وعنه أبو حنيفة ومالك وشعبة والسفيانان والحمادان . قال ابن المدينى : له نحـــو أربعمـــــــــائة حديث . وقال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة مات سنة ١٤٥ هـــ .

انظر المزيـــــــد فى : نسب قريش ٢٤٨ ، طبقات خليفة ٢٦٧ ، تاريخ البخارى ٤/ ١٩٣، التاريـــــخ الصغير ٨٣/٢ ، تاريخ بغداد ٤٧/١٤ ، الكامل فى التاريخ ٤/ ٣٦٠ ، وفيات الأعيـــان ٥٨٠/٦ ، تذكرة الحفاظ ١٤٤/١، سير أعلام النبلاء ٣٤/٦ ، العبر ٢٠٦/١ ، ميزان الأعتدال ٤/ ٣٠١ ، مرآة الجنان ٣٠٢/١ ، تهذيب الـــتهذيب ٤٨/١١ ، النجوم الزاهرة ٦/٢، خلاصة تذهيب الكمال ٤١٠، شذرات الذهب ١/ ٢١٨ .

عــز خير من ضربه بسوط فى ذل فأتاه رجل من قريش . فقال له : ألا تفتح لــك الكعــبة فتدخلها. فقال رضى الله عنه من كل شىء تحفظ أخاك إلا من حــتفه والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد إلا كحرمة الكعبة وما زال يرددهم وهو محاصر فى المسجد فأقبل عليه حجر من ناحيــة الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه وفى الصفوة أصابه حجر فى مفرقه ففلقت رأسه فوقف قائماً وهو يقول :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلو منا ولكن على أقدامنا تقطر الدمــا

وفى الــرياض النضــرة ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليــه جميعاً ولما قتل كبر عليه أهل الشام، فقال عبد الله بن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل .

ولمــا اشــتد الحصار به قامت أمه أسماء فصلت ودعت وقالت اللهم لا تخيــب عــبد الله بن الزبير وارحم ذلك السجود والشحنث والظمأ فى تلك الهواجــر . ولمــا قتل صلب بعد قتله منكساً على الثنية اليمنى بالجون وبعث برأسه لعبد الملك بن مروان فطيف بها فى البلدان .

وعن أبى نوفل قال : رأيت عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فى عقبة مكة فجعلت قريش والناس يمرون عليه حتى مر عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فوقــف عــليه وقال السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عــليك أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ثلاثاً أما والله إن كنت ما عــلمت صــواماً قوامــاً وصولاً للرحم ثم مشى عبد الله بن عمر فبلغ ذلك الحجاج، فأرسل إليه وأنزله عن جذعه ودعت أمه أسماء بمركن وأمرت بغسله فكــنا لا نتناول عضواً الأحاء معنا قاله أبو مليكة رحمه الله وكنا نغسل العضو

ونضـــعه فى أكفانه حتى فرغنا ثم قامت فصلت عليه ودفن بالمعلى بشعبة النور وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رضى الله عنه، وخلف من الأولاد عبد الله وحمزة وخـــبيب وثـــابت وعـــباد وقيس وعامر وموسى ومروياته فى الكتب ثلاث وثلاثون حديثاً وهو أحد العبادلة الأربعة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو عـــبد الله بن عمرو بن العاص وهو رضى الله عنهم وكان قتله يوم الثلاثاء فى النصـــف مـــن جمـــادى الأخرة أو سبعة عشرة منها سنة أو ستة عشر ثلاث وســـبعين رضى الله عنه ونفعنا به آمين . وبها أى بمكة قبر السيدة أسماء بنت سيدنا أبى بكر الصديق والدة سيدنا عبد الله بن الزبير بن العوام أحد العشرة .

وقال يعلى بن حرملة [1]: دخلت مكة بعد قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيـــام وهو مصلوب فجاءت أمه السيدة أسماء امرأة كبيرة طويلة عجوز كف بصـــرها فى آخـــر عمـــرها فجاءت إلى الحجاج تقاد، فقالت له أما آن لهذا الـــراكب أن يـــترل قال انصرفى فأنك عجوز قد خرفت. قالت : لا والله ما خـــرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يخرج من ثقيف

---

(1) الـــثابت هو حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبى أبو حفص المصرى صاحب الشافعى. روى عن الشافعى وعبد الله بن وهب ويحيى بن عبد الله بن بكير وعنه مسلم وابن ماجه وبقى بن مخلد وأبو زرعة وأبو حاتم . وكان رفيق أحمد بن صالح وبينهما عـــداوة، فحمـــل عـــليه أحمد بن صالح . ولد سنة ١٦٦ هـــ ومات سنة ٢٤٣ هـــ .

انظر المزيد فى: التاريخ الكبير ٦٩/٣، الجرح والتعديل ٢٧٤/٣، الفهرست ٢٦٥ ، طـــبقات الفقهـــاء ٨٠ ، اللباب ١٦٩/١ ، تهذيب الأسماء واللغات ١٥٥/١، وفيات الأعيـــان ٦٤/٢ ، طـــبقات الســـبكى ١٢٧/٢ ، البداية والنهاية ٣٤٥/١٠ ، تهذيب الـــتهذيب ٢/ ٢٢٩ ، حسن المحاضرة ٣٠٧/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٧٤، طبقات ابن هداية الله ٥ ، شذرات الذهب ٢/ ١٠٣ .

كذاب ومبير»[1]. أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت قال : فبعد أن أمر بتروله أرسل الحجاج إلى أمه أسماء رضى الله عنها ، فأبت أن تأتيه فأعاد عليها الرسـول أمـا تأتينى أو لا بعثن إليك من يقودك أو يسحبك بقرونك فأبت وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إلىّ من يسحبنى بقرونى، قال الحجاج أرونى سـيئتى فـأخذ نعليه ثم انطلق يتختر حتى دخل عليها فقال لها كيف رأيتينى صـنعت بعـدو الله فقالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك وكانت تكنى بذات النطاقين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى كـناها لكونها كانت ترفع طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحد، وأما الآخـر فـنطاقها التى لا تستغنى عنه رضى الله عنها، وكانت من النساء الصالحات، كان أبوها سيدنا أبو بكر رضى الله عنه يحبها بعد عائشة رضى الله عنها توفيت رضى الله عنها بعد ولدها مجمعة فى شهره الذى مات فيه قاله أبو عمـر رضى الله، عنه ودفنت بالمعلى جنب قبر ولدها، وقبرها يزار ويتبرك به بشـعبة الـنور وتزوجت قبل بالزبير وولدت له عبد الله وعروة أحد الفقهاء السبعة رضى الله عنهم أجمعين .

وبها أى بمكة المشرفة شرفها الله قبر سيدنا عبد الرحمن بن سيدنا أبى بكر الصـديق، ويكنى أبا عبد الله، وقيل أبا محمد بابنه محمد الذى يقال لـه أبـو عتيق، وقيل أبو عثمان أمه رضى الله عنه أم رومان بنت الحارث من بنى فراس بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت، وكان رضى الله عنه شقيق عائشة أم المؤمـنين شهد بدراً وأحداً مع المشركين، وكان من الشجعان وكان رامياً

---

(١) رواه الدارقطنى .

حسن الرمى وله مواقف فى الجاهلية والإسلام مشهورة دعا إلى البراز يوم بدر فقـام إليه أبو بكر ليبارزه، فقال لـه رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنى بنفسك ثم من الله تعالى عليه فأسلم فى هدنة الحديبية، وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وفى الاستيعاب ذكر الزبير عن سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان أن عبد الرحمن بن أبى بكر فى فئة من قريش هاجروا إلى النبى صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وشهد اليمامة مـع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم . قال الزبير وكان عبد الرحمن أسـن ولد أبى بكر رضى الله عنه وكان فيه دعابة أى مزاح . روى الزبير أنه بعث يزيد بن معاوية إلى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق بمائة ألف درهم بعد أن أبى لا يـبايعه فـردها رضى الله عنه وأبى أن يأخذها وقال : لا أبيع دينى بدنيـاى وخرج إلى مكة ومات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد، وكان موته رضى الله عـنه فجاءه سنة ثلاث وخمسين فى نومه نامها فى جبل بأسفل مكة قريب مـنها وقيل على نحو عشرة أميال من مكة حمل على أعناق الرجال إلى مكة ودفـن بالمعلى وقبره ظاهر يزار ويتبرك به . وفى رواية أدخلته أخته عائشة إلى الحـرم ودفنـته، وفى أسد الغابة ولما اتصل موته بأخته عائشة رضى الله عنها ظعـنت إلى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت عليه وتمثلت بقول متمم بن نويره فى أخيه مالك فقالت :

وكنا كندمانى جذيمه حقبـة | من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
ولما تفرقنا كأنى ومالكـــا | لطول اجتماع لم نبت ليلة معــا

ثم قالت رضى الله عنها أما والله لوحضرتك ما بكيتك مروياته فى كتب الأحـــاديث ثمانية ولا يعرف فى الصحابة أب وبنوه والذى يعد كل منهم ابن الـــذى قبله أسلموا وصحبوا النبى صلى الله عليه وسلم إلا فى بيت أبى بكر الأول أبو قحافة اسمه عثمان بن عامر وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن ابن أبى بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق رضى الله تعالى عنهم أجمعين.

بهـــا عتاب بن أسيد [1] الذى ولاه النبى صلى الله عليه وسلم على مكة بعد الفتح وأوصاه بأهلها خيراً فسار فيهم بسيرة حسنة يعظم كبيرهم ويرحم صـــغيرهم ويعطى فقيرهم ومات بها يوم مات أبو بكر الصديق رضى الله عنه ودفـــن بالمعـــلى وبها دوحة المجد الطبية الفروع وشجرة الفخر اليانعة الأفراد والجمـــوع الســـابقة إلى الإسلام والدين والأخرى السيدة الأجلة أم المؤمنين خديجة الكبرى بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة ابـــن كعب فما يدل على مزيد فضلها ما رواه الشيخان والترمذى عن على رضـــى الله عنه قال « خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد» .

---

(١) هـــو عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى أبو عبد الـــرحمن ويقال أبو محمد المكى. روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه عمرو بن أبى عقرب وسعيد بن المسيب وعطاء بن أبى رباح وعبيد الله بن عبيدة الربذى ، استعمله الـــنبى صلى الله عليه وسلم على مكة عام الفتح فى خروجه إلى حنين فحج بالنـــــاس ٨ هـــ . وكان عتاب رجلاً صالحاً خيراً فاضلاً . مات سنة ٢٠ هـــ ، وقيـــــــل سنة ٢٣ هـــ والله أعلم .

انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٧/ ٨٩ ـــ ٩٠ .

وروى أحمـــد والطبرانى عن أنس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قـــال : « خـــير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون » .

وروى أحمد والطبرانى والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما صلى الله عـــليه وسلم أنه قال : « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون » .

وروى الحاكم عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قال قال رسول الله صـــلى الله عـــليه وسلم : « سيدات أهل الجنة أربع : مريم وفاطمة وخديجة وآسية » .

وروى عن حذيفـــــــة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمد » . وفى الصحيحين عن أبى هريـــرة رضى الله عنه قال أتى جبريل عليه السلام إلى النبى صلى الله عليه وســـلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها أناء فيه ادام أو طعام أو شراب فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة مـــن قصب لا صخب فيه ولا نصب وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قـــالت : ما غرت على أمرأة للنبى صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة هلكت قبل أن يتزوجنى لما كنت أسمعه بذكرها.

وفيه أيضاً وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فربما قلت له كأن لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة ، فيقول أنها كانت وكانت وكان لى منها ولد .

وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : أستأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك . فقال اللهم هالة ، قالت فغرت ، فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيراً منها . وفى رواية قد رزقك الله خيراً منها فقال والله ما رزقنى الله خيراً منها آمنت بى حين كذبنى الناس وأعطتنى مالها حين حرمنى الناس وكانت من أحسن النساء جمالاً وأكملهم عقلاً وأتمهم رأياً وأكثرهم عفة وديناً وحياء ومروءة ومالاً .

قال ابن إسحاق [1]: كان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئاً من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج عنه بخديجة إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضى الله عنها .

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازى القرشى المطلبى مولاهم أحد الأئمة، روى عن أبيه وأبان بن عثمان وأبان بن صالح وجعفر الصادق والزهرى وعطاء ونافع ومكحول وخلق . وعنه شعبة ويحيى الأنصارى وهما شيوخه وشريك والحمادان والسفيانان وزياد البكائى وأخرون . وثقة ابن معين مرة وضعفه أخرى . وقال ابن المدينى : صالح وسط وقال أحمد : حسن الحديث . وقال الشافعى : من أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن إسحاق وأكثر ما عيب به التدليس. مات سنة ١٥٠هـ ، وقيل سنة ١٥١ هـ .

انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٣٢١/٧ ، طبقات خليفة ٢٧١ ، تاريخ خليفة ١٦، ٤٢٦، التاريخ الكبير ٤٠/١، التاريخ الصغير ١١١/٢، المعارف ٤٩١، المعرفة والتاريخ ٢٧/٢، الجرح والتعديل ١٩١/٧، الإرشاد ٢٨٨/١،تاريخ بغداد ٢١٤/١، إرشاد الأريب ٣٩٩/٦، وفيات الأعيان ٢٧٦/٤ ، تذكرة الحفاظ ١٧٢/١،=

ومـــن كـــراماتها : الظاهرة واشاراتها الباهرة أنه ما وقع أمرؤ فى كرب أوهـــم من مصائب الدنيا والآخرة وأتى إليها واستغاث بها الله ألا أذهب الله عنه همه وحزنه فى الحين ورجع مسروراً .

والحاصـــل أن فضائلها لا تعدو مناقبها لا تحد كيف لا وهى أول الناس إسلاماً مطلقاً وسابق الخلق إيماناً محققاً وأفضل أمهات المؤمنين على قول بعض المحققـــين فأنه فضل فاطمة ثم مريم ثم خديجة ثم عائشة وهو الحق إن شاء اله تعـــالى وإن كان لكل واحدة منهن فضائل لا تحصى رزقنا الله محبتهن ومنحنا مودتهـــن أقامت مع النبى صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين عاماً وتوفيت أحد عشر رمضان قبل الهجرة بسبع سنين أو خمس سنين على ما قيل أو أربع سنين وهى ابنه خمس وستين سنة قال المرجانى وقبرها بمكة غير معروف إلا أن بعـــض الصالحين رآه فى المنام وكشف له بالقرب من طرف الشعب عند قبر الفضـــيل بـــن عيـــاض وقد جدد عليها حجر مكتوب سنة سبعمائة وتسع وعشرين وبنيت عليه قبة كبيرة وتابوت خشب وبعض الوزراء بعث بكسوة إليه مزركشة بالقصب قال القرشى رحمة الله ولا كان ينبغى تعيين قبرها على الأمـــر المجهول، قلت : بل تعيينه فيه خير كثير من وجهين، أحدهما أنه فى كل شـــهر يعمـــل لها قراءات عظيمة وسرجه لطيفة ويجتمع أهل مكة هناك وتقرأ الموالـــد النبوية وتفوح الروائح العطرية وتشرق عليهم ببركتها الأنوار الإلهية

=ســـير أعـــلام النـــبلاء ٣٣/٧، العـــبر ٢١٦/١، ميزان الاعتدال ٤٦٨/٣، الوافى بالوفيـــــات ١٨٨/٢ ، تهذيـــب التهذيب ٣٨/٩، لسان الميزان ٤٦٨/٣، شذرات الذهب ٢٣٠/١، خلاصة تذهيب الكمال ٣٢٦ .

وكل ذلك والناس يجتمعون عند ضريحها المعطر مع بذل الصدقات ويظهر الله سبحانه وتعالى عليهم أسرار عظيمة قال ولى نعمتنا القطب الشعرانى سيدى عبد الوهاب [1] رضى الله عنه أخذ علينا العهود أن لا تتعرض ولا تنكر أبداً على ليالى الأولياء وموالدهم التى تعمل لهم كل شهراً وكل سنة ، قال ولقد كنت أرى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار إلى حضور مولده والناس خلفه ويمينه وشماله قال وأخبرنى شيخ الشيخ محمد الشناوى [2] رضى الله عنه أن شخصاً أنكر حضور مولده فسلب الإيمان فلم يكن فيه شعره تحن إلى دين الإسلام فأستغاث بسيدى أحمد البدوى[3] رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود . فقال : نعم

---

(١) هو عبد الوهاب بن أحمد بن على الحنفى نسبة إلى محمد بن الحنفية الشعرانى أبو محمد من علماء المتصوفين ، ولد فى قلقشندة بمصر سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٣م ، ونشأ بساقية أبي شعره (من قرى المنوفية) وإليها نسبته الشعرانى ويقال الشعراوى وتوفى فى القاهرة سنة ٩٧٣هـ / ١٤٦٥م . له تصانيف منها « الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية » و« أدب القضاة » و« إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين » و« الأنوار القدسية فى معرفة آداب العبودية »و« البحر المورود فى المواثيق والعهود» و« البدر المنير» فى الحديث وغيرهم .

انظر المزيد فى : خطط على مبارك ١٠٩/١٤ ، آداب اللغة ٣٣٥/٣، شذرات الذهب ٨/ ٣٧٢ .

(٢) ورد ذكره فى طبقات المناوى .

(٣) هو أحمد بن على بن إبراهيم الحسينى أبو العباس البدوى المتصوف صاحب الشهرة فى الديار المصرية، أصله من المغرب، ولد بفاس سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠م وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة ودخل مصر فى أيام الملك الظاهر بيبرس فخرج لاستقباله هو=

فــرد عليه ثوب إيمانه ثم قال وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء، فقال له سيدى أحمد ذلك واقع فى الطواف ولم ينكره أحد ولم يمنع منه ثم قال وعزة ربى ما عصى أحد فى مولدى إلا وتاب وحسنت توبته وإذا كنت أدعو الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من بعضهم بعضاً أفيعجزنى الله عز وجل عــن حماية مــن يحضر مولدى فتنبه حينئذ ولله در السيد عبد الله الميرغنى المحجوب حيث قال :

أيا عــــرب الحجون وخير واد — تقدس سرمدا أبدا الدهــــور
حويتم للمكارم والمعــــالى — وفزتم بالجنان وبالقصــــور
وحزتم محتد الشرف المعــــلى — وفقتم بالأصائل والبكــــور
رقيتم بالمعلى خير مرقــــى — إلى كبرى النساء وخير حــور
فطوبى ثــم طوبى ثــم طوبى — لكم يا أهل هاتيك الخــدور
ولم لا والخديجة زوج طــــه — حبيبته على مــر العصــور
هى السلطانة العظمى لديكــم — وهاطــه و ها بحر البحــور
وفى الســند العظيم لخير آل — نراجعهم بمكة فى الأمــور
فيا عرب الحجون بكم إليهــا — فأنى بالتطاول فى القصــور

= وعســكره وأنزله فى دار ضيافته وزار سورية والعراق سنة ٦٣٤ هــ وعظم شأنه فى بلاد مصر فأنتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر وتوفى ودفن فى طنطا سنة ٦٧٥هــ /١٢٧٦م حيث تقام فى كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصرى احتفاءاً بمولده .

انظــر المــزيد فى : شذرات الذهب ٣٤٥/٥ ، طبقات الشعرانى ١٥٨/١، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٥٢ .

وأنى فى بحار من ذنوبـــــــى بلا عدو ولا حصر حصـــــور

وها أنا فى حماكم مســــــتجير أراقب نجدة من ذى القبـــــور

أيا كبرى الأنام وخير ملجـــأ ومن هى فى العلى صدر الصدور

ويا من غارت الغراء منهــا وزادت فى التغاير للغيـــــور

ويا من بشرت حقا وصدقـاً بيت من لال فى القصـــــور

ويا من آمنت قبل البرايـــــا وثبتت الرسول على الظهـــور

ويا من هى أثمرت أقطاب كون واقطابا وأنجابا بنـــــــــور

وأشــرافا وســـادات كراما غياث للأنام مدى الدهـــــور

عليهـــــا من الهى خير فيض يدوم مع الشمول بلا فتـــور

مع الآل الكـــرام وخير صحب عقيب خليله حب الشــــكور

وبهـــا الـــدرة اليتيمة والجوهرة الثمنية آمنة الأمينة زوجة سيدنا عبد الله الأمين بنت وهب بن عبد مناف بن زهر بن كلاب بن مرة بن لؤى أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتيبة فى تاريخه ولا نعلم أنه كان لآمنة أخ فيكون خـــالاً للنبى المعظم صلى الله عليه وسلم ولكن بنو زهرة يقولون نحن أخوال رســـول الله صلى الله عليه وسلم أقول لكن صرح فى الصحاح أن بنى زهرة أخـــوال الـــنبى صلى الله عليه وسلم أعلى الله ذكره كانت من أعقل النساء وأجملهن وأفصحهن حتى أنها قالت أبياتاً عند وفاتها تبسره برسالته والنبى صلى الله عليه وسلم إذ ذاك ابن خمس سنين عند رأسها فنظرت إليه وقالت :

بارك الله فيك من غـــــلام يا ابن الذى من حومة الحمـــام

نجا بعون الملك العـــــــلام فدى غداة الضرب بالسهـــام

بمائة من أبل ســــــــوام ان صح ما أبصرت فى المنـــام

فأنت مبعوث إلى الأنـــــام من عند ذى الجلال والإكـــرام

تبعث فى الحلل وفى الحــــرام تبعث بالتحقيق والإســــلام

دين ابيك البرابر ا هـــــام فالله أنهاك عن الأصنـــــام

أن لا تواليها مع الأقـــــوام

ثم قــالت وكــل حـــى ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وأنا ميتة وذكـــرى باق وقد تركت خيراً وولدت طهراً ثم ماتت رضى الله عنها فسمع نوح الجن عليها فانظر يا أخى إلى هذا النظام الصادر منها صريحاً فى النهى عن مــولاة الأصـــنام والاعتراف بدين إبراهيم عليه السلام وأنه يبعث ولدها إلى الأنـــام مـــن عـــند ذى الجلال والإكرام بالإسلام وكل ذلك مناف للشرك وارتكـــاب الحرام ومثبت لها بالتدين بدين الملك العلام فكيف لا تكون مؤمنة قال العلامة السيوطى فى مسالك الحنفا والدى المصطفى أنى استقرأت أمهات الأنـــبياء فوجدهن مؤمنات بالله توفيت رحمة الله عليها وهى بنت ثمان عشرة ســـنة فى عام أربع مضين من عام الفيل ودفنت بالإيواء على ماروواه الطبرانى وابن مردويه من طريق عكرمه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عـــليه وسلم لما أقبل من غزوة تبوك اعتمر فلما هبط من ثنية عسفان أمر أصحابه أن يستندوا إلى العقبة حتى أرجع إليكم فذهب حتى نزل على قبر أمه آمنة وساق الحديث. وقيل أنها دفنت بمقبرة مكة بالحجون ووفق بعض العلماء بين القولين بأنها دفنت أولاً بالإيواء ثم نبشت ونقلت إلى مكة ودفنت بشعب الحجـــون بمعلاة مكة وهذا هو المشهور ويؤيده ماروى عن عائشة رضى الله

عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ومربى على شعبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم أنه نزل فقال يا حميراء استمسكى فاستندت إلى جنب البعير فمكثت ملياً ثم عاد إلى وهو فرح مبتسم فقلت له بأبي وأمي يارسول الله نزلت من عندى وأنت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم أنك عدت إلىَّ وأنت فرح مبتسم فسلم ذلك يارسول الله، قال: ذهبت لقبر أمي فسألت ربي أن يحييها فأحياها فآمنت بي . أ هـ .

وهذا زيادة فى إكرامها ومبالغة فى تعظيمها وإلا فهى مؤمنة من قبل الممات، والحديث وإن كان ضعيفاً كما قال بعضهم فالقدرة صالحة لذلك، وذكر النجم الغبطى فى بلوغ غاية المرام قال وقد روى من حديث عائشة رضى الله عنها إحياء أبويه عليه الصلاة والسلام حتى آمنا به ، رواه البيهقى وقد ألف العلامة السيوطى رسالة سماها المقامة السندسية رداً على من أنكر ذلك وبلغ فيها الجهد فجزاء الله خيراً ولله در الحافظ شمس الدين الدمشقى حيث قال :

حبا الله النبى مزيد فضل ... على فضل وكان به روفا
فأحيا أمه وكذا أباه ... لإيمان به فضلاً منيفا
فسلم فالقدير بذا قدير ... وإن كان الحديث به ضعيفا

قال فى شرح المصابيح للعلامة ابن حجر رحمه الله وحديث « أحيائهما حتى آمنا به ثم توفيا » حديث صحيح وممن صححه الإمام القرطبي والحافظ

ابن ناصر الدين[1] باختصار وقال أيضاً ولعل حكمة عدم الأذن فى الاستغفار لهـــا اتمـــام الـــنعمة عليه بإحيائها له بعد ذلك حتى تصير من أكابر المؤمنين والامهـــال إلى احيائهـــا لتؤمن به فتستحق الاستغفار الكامل حينئذ رحم الله العلامة الدمياطى حيث قال:

الله أحيـــا للنبى أبـــــاه للا يمان والأم والأمينة آمنـــــــه

فهى غدا من آله مع صحبـــه فى فرقة من خوف نار آمنـــــه

وقد أحاد أيضاً وأحسن السيد البرزنجى فى نظمه حيث قال :

وان الإمام الأشـــــعرى لمثبت نجاهما نصاً بمحكم تبيـــــــان

وحاشا له العرش يرضى جناده لوالدى المختار رؤيـــــة نيرانى

قال ومن كراماها : أها ولدت النبى صلى الله عليه وسلم من فمها حتى لا يقع النظر على عورها وقال فى تفسير الواحدى كانت ولادة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فم أمه . وهذا كرامة لها أيضاً وقال فى الخلاصة من باب قصة المعراج كانت ولادة النبى صلى الله عليه وسلم من فم أمه حتى لا يقع النظر عليها والحاصل أها من أكابر الطاهرات ومن أعلى العرب نسباً وزيـــنا لـــلمكرمات ســـطع نور فخرها وهبت رياح عطرها جميلة الصفات والفضل الجزيل التى لم يسمح الدهر لها بمثيل طيب الله ثراها وجعل الفردوس

---

(١) هو ابن ناصر الدين الحافظ شمس الدين محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن محمد الدمشقى ولـــد سنة ٧٧٧ هـــ ومات سنة ٨٤٢ هـــ . وطلب الحديث وجود الخط على طريقة الذهـــبى بحيث صار يحاكى خطه غالباً . وصنف تصانيف حسنة وتخرج به صاحبنا نجم الدين عمر بن فهد ، وصار محدث البلاد الدمشقية .

انظر المزيد فى : ذيل تذكرة الحفاظ ٣٧٨ .

مأواها وأمدهما بمددها وأعاد علينا من بركاتها وسقاننا نسمة من أسرار نفحاتها آمـــين وعلى ضريحها قبة جليلة يتلألأ النور من أعلاها وقبرها مشهور بتلك البقاع يقصد لدفع المهمات ويزار لكشف الملمات وبها دفن سيدنا القاسم بن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعلى ولا يعرف له محل اليوم وبها قبر طـــاوس تـــوفى وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجاً بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وكان قد حج أربعين حجة وكان مجاب الدعوة رحمه الله وبها قبر سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مات بمكة وهو آخر من مات بها كما قاله ابن الجوزى وقيل آخر من مات بها من رأى النبى صلى الله عليه وسلم ودفن بفخ بالخاء المعجمة موضع بقرب مكة بينها وبين منى . قال صاحب مختصر معجم البلدان عن السيد على ابـــن وهاس العلوى فخ وادى الزاهر فيه قبور جماعة من العلويين قتلوا فيه فى وقعـــة كـــانت لهم مع أصحاب موسى الهادى بن المهدى بن المنصور فى ذى الحجة سنة تسع وستين ومائة . أ هـــ .

وقيل دفن بحائط أم كرمان . وقال النووى رحمه الله دفن بالمحصب وقيل بذى طوى بمقبرة المهاجرين ، سميت به لأنه كان يدفن بها من هاجر إلى المدينة وقيل أوصى أن يدفن فى الحل فمنهم الحجاج، وقيل أنه الذى عمل على قتله ودس له رجـــلاً قد سم زج رمحه فى الطريق وطعنه فى ظهر قدمه فدخل عليه الحجـــاج فقال: يا أبا عبد الرحمن من أصابك ؟ قال : أنت أصبتنى قال : ولم تقـــول هـــذا رحمك الله . قال: حملت السلاح فى بلد لم يكن يحمل فيه سلاح فمـــات رحمـــه الله فصلى عليه عند اردم وسبب حمل الحجاج على قتله لأن الحجاج خطب يوماً وأخر الصلاة . فقال له عبد الله : أن الشمس لا تنتظرك

قـــال له الحجاج لقد هممت أن أخذ ما فيه عيناك قال له أن تفعل فأنك سفيه مســـلط . قال أبو اليقظان [١] : دفن فى حائط أم خرمان. قال الشيخ محب الديـــن الطبرى فى الرياض النضرة هذا الحائط لا يعرف اليوم بمكة ولا حولها وأنمـــا بالأبطح موضع يقال له الخرمانية فلعله هو نسب إلى أم خرمان . قال المـــرجانى فى بهجـــة الـــنفوس والصحيح أن الآن بمكة قبر أعلى الجبل المقابل للمعـــلى عـــلى يمـــين الخارج من باب مكة المشرفة وعلى يسار الذاهب إلى التنعيم.

أشار بعض الصالحين إلى أنه قبر عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وكان صواماً قواماً وصولاً للرحم ذا خشية عظيمة وهيبة جسيمة . له كرامات شتى لا تـــأخذه فى الله لومة لائم وهو أحد العبادلة الأربعة وله مرويات فى الحديث عـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهرته تغنى عن معرفته رضى الله عنه ونفعنا به وبها ابو محذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه مات بمكة بعد الفتح وبقى الأذان بها فى أولاده وأولاد قرنا بعد قرن إلى زمن الإمام الشـــافعى رضى الله عنه وقبره بالمعلى غير معروف كذا ذكره النووى وغيره وبهـــا حبيب بن عدى [٢] رضى الله عنه مات بمكة ودفن بالمعلى وبها عبيد الله

---

(١) هو عثمان بن عمير البجلى أبو اليقظان الكوفى الأعمى ويقال ابن قيس ويقـــــال ابن أبى حميـــد. روى عن أنس وزيد بن وهب وأبى الطفيل وأبى وائل وعدى بن ثـــابت وأبى حـــرب بـــن أبى الأســـود وغيرهم . وعنه حصين بن عبد الرحمن وهو من أقرانه والأعمش وشعبة والثورى وشريك ومهدى بن ميمون وآخرون . ثقة .

انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٧/ ١٤٥ ــ ١٤٦ .

(٢) ورد ذكره فى الطبقات الكبرى .

ابـــن كريز [1] رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى وبها سهل [2] بن حنيف رحمه الله مـــات بمكة ودفن بالمعلى وبها أبو قحافة واسمه عثمان والد سيدنا أبى بكر الصـــديق رضى الله عنه أسلم يوم فتح مكة ومات بها ودفن بالمعلى رضى الله عنه وبها أبو عبيد القاسم بن سلام [3] رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى ، وبها

---

(1) ورد له ذكر فى تاريخ الطبرى .

(2) هـــو ســـهل بـــن حـــنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث الأوسى الأنصارى أبو ثابت ويقال أبو سعيد ويقال أبو سعد ويقال أبو عبد الله ويقال أبو الوليد المـــدنى . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن ثابت . وعنه ابناه أبو أمامة ســـعد وعبد الله ويقال عبد الرحمن وأبو وائل وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعبيد بن السباق ويسير بن عمرو والرباب جده عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف وعبد الرحمن ابـــن أبى ليلى وغيرهم . شهد بدر والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد . مات سنة ٣٨ هـــ .

انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٤/ ٢٥١ .

(3) هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى القاضى أحد الأعلام . روى عن هيثم وإسماعيل ابن عياش وابن عيينة ووكيع وخلق وعنه عباس الدورى وخلق وثقة أبو داود وابن معين وأحمد وغير واحد . ولى قضاء طرطوس وفسر غريب الحديث وصنف كتباً، ومات بمكة سنة ٢٢٧ هـــ .

انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٣٥٥/٧، تاريخ ابن معين ٤٧٩ ، التاريخ الصغير ٣٥٠/٢ ، التاريخ الكبير ١٧٢/٧ ، المعارف ٥٤٩ ، الجرح والتعديل ١١١/٧، مراتب الـــنحويين ٩٣ ، طـــبقات الزبيدى ٢١٧، الفهرست ٧٨ ، الإرشاد ٦٠٦/٢ ، تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢، طبقات الفقهاء ٢٦٠ ، طبقات الحنابلة ٥٠٩/١، نزهة الألباء ١٣٦، صفة الصفوة ٤/ ١٣٠ ، إرشاد الأريب ٦/ ١٦٢،.

عطـــاء بـــن رباح مات بمكة ودفن بالمعلى رحمه الله ، وبها سفيان [1]بن عيينة رحمـــه الله مـــات بمكة ودفن بالحجون وبها الإمام أحمد بن حجر الهيتمى [2] الشافعى مات بمكة ودفن بها رحمه الله وبها قبر أم المؤمنين السيدة ميمونة زوجة رســـول الله صلى الله عليه وسلم بنت الحارث تزوجها صلى الله عليه وسلم وهـــو محرم فى عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها النبى صلى الله عليه وسلم ميمونة ماتت سنة إحدى وخمسين من الهجرة وقد بلغت مـــن العمر ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهى آخر من تزوج بها صلى الله عليه وســـلم وأخر من توفى من أزواجه . وقال ابن شهاب هى التى وهبت نفسها للنبى صلى اله عليه وسلم، دفنت خارج مكة : بينها وبين مكة ثلاثة أو اربعة أميال وقبرها مشهور يزار . وبها قبر الفضيل بن عياض رحمه الله وقبره قريب مـــن السيدة خديجة. وبها قبر الإمام عبد الله بن أسعد اليافعى الصوفى اليمنى

---

(1) هـــو ســـفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالى أبو محمد الكوفى الأعور، أحد أئمة الإسلام، روى عن عمرو بن دينار والزهرى وزياد بن علاقة وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر وخلق. وعنه الشافعى وابن المدينى وابن معين وابن راهوية والفلاس . مات بمكة سنة ١٩٨ هـــ

انظر المزيد فى : الفهرست ٢٢٦، الحلية ٧/٢٧٠ ، الإرشاد ١/٣٥٤ ، تاريخ بغداد ٩/١٧٤، صفة الصفوة ٢/١٣٠، وفيات الأعيان ٢/٣٩١ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٦٢، سير أعلام النبلاء ٨/٤٠٠، العبر ١/٣٢٦ ، ميزان الأعتدال ٢/١٧٠ ، مرآة الجنـــان ١/٤٥٩، العقد الثمين ٤/٥٩١ ، تهذيب التهذيب ٤/١١٧، شـــــذرات الذهب ١/٣٥٤ ، الرسالة المستطرفة ٤١ .

(2) له ترجمة وافية شذرات الذهب ٦ / ١٠٠ .

نـــزيل الحـــرمين، كان من أكابر العارفين. وبها قبر الشيخ الدلاصى [1] وقبر الديســـى[2] وقبر الإمام القشيرى ابن هوازان صاحب الرسالة ، وقبر الشيخ عمـــر العرابى[3] وقبر الشيخ النسفى[4] . ويروى أنه يلقن الأموات السؤال وغيرهـــم من الصحابة والتابعين والأولياء والعارفين والشهداء وصالح المؤمنين ولو عبرنا عنهم لم يسعهم كتاب رضى الله عنهم أجمعين .

فائـــدة

ينـــبغى ويســـتحب لمن زار مقبرة مكة المشرفة وهى المسماه بالمعلى أن يقصـــد زيـــارة هؤلاء وأن يسلم عليهم وأن يكثر من قراءة القرآن والذكر والدعاء والاستغفار لهم ولسائر موتى المسلمين أجمعين وأن يقف عند قبور أهل الخير وعند أهل السنة والجماعة . وفى الحديث : « من زار قبر أبويه كل جمعة غفرله وكتب باراً » وفى تذكرة الإمام القرطبى عنه صلى الله عليه وســـلم قـــال : « من مر على المقابر وقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [5] إحدى عشرة مرة أعطى من الأجر بعدد الأموات » .

---

(1) ورد له ذكر فى طبقات الشعرانى .

(2) ورد له ذكر فى طبقات الشعرانى .

(3) ورد له ذكر فى طبقات الشعرانى .

(4) ورد له ذكر فى طبقات الشعرانى .

(5) سورة الإخلاص الأيـــــة ١ .

وأخـــرج ابن أبى شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال : « اللهم رب هـــذه الأجســـاد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمـــنة أدخـــل عليها روحاً منك وسلاماً منى استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم » .

وأخرجه ابن أبى الدنيا [١] بلفظ كتب له بعدد من مات من ولد آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات . أ هـــ قوله روحاً بفتح الراء رحمة.

وعـــن بريدة الأسلمى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيما أرض مات بها رجل من أصحابى كان قائدهم ونورهم إلى يوم القيامة » وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من مات من أصحابى بـــأرض فهـــو شفيع لأهل تلك الأرض » رواه ابن الجوزى فى التنقيح قال المرجانى سمعت والدى رحمه الله يقول سمعت أبا عبد الله الدلاصى يقول سمعت الشيخ عبد الله الديسى يقول كشف لى عن أهل المعلى فقلت لهم أتجدون نفعاً بما يهدى إليكم من قراءة ونحوها قالوا ليس نحن محتاجين إلى ذلك قال فقلت لهم مامنكم أحد واقف الحال . قالوا ما يقف حال أحد فى هذا المكان .

وعـــن وهب بن منبه قال مكتوب فى التوارة أن الله عز وجل يبعث يوم القيامـــة سبعمائة ألف ملك من العرش بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب إلى البيت الحرام يقول قودوه إلى المحشر فيقودونه فينادى ملك سيرى يا كعبة الله فـــتقول لا حـــتى أعطى سؤلى فينادى ملك سلى فتقول يارب شفعنى فى جـــيرانى الذين دفنوا حولى من المؤمنين فيقول أعطيتك ذلك فيحشر المؤمنون

---

[١] له ترجمة وافية فى هذا الكتاب .

بمكـــة كلهم بيض الوجوه محرمين مليين حول الكعبة فتقول الملائكة سيرى يا كعبة الله فتقول لا حتى أعطى سؤلى فينادى ملك سلى فتقول يارب عبادك المذنبون الذين وفدوا إلى من كل فج عميق أسألك يارب أن تؤمنهم من الفزع الأكـــبر فيقول الله قد شفعتك فيهم ثم ينادى مناد ألا من ذار الكعبة فليعتزل مـــن بين الناس فيجمعهم الله سبحانه وتعالى حول الكعبة بيض الوجوه آمنين من النار ويكوفون ويلبون ثم ينادى ملك يا كعبة الله سيرى فتقول لبيك لبيك ثم يمروها إلى المحشر ، فأول من يحشر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الكعبة يـــا محمـــد أشـــفع لمن لم يزرنى من زرانى فأنا شفيعه . رواه سليمان بن داود السوارى فى كتابه المسمى بهجة الأنوار من حقيقة الأسرار والقرشى فى البحر والله سبحانه وتعالى أعلم .

وصـــلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

الباب الخامس

في آداب حسن المجاورة لزوج الأديب بها

الباب الخامس

فى آداب
حسن المجاورة لزوم الأدب بها

فأقول وبالله التوفيق . أعلم أن من أراد المجاورة بمكة المشرفة شرفها الله تعالى ينبغى له أن يتأدب بأداب أهل التقى لأنها حضرة الله الخاصة فى الأرض. ففــى المشكاة عن عياش بن أبي ربيعة المخزومى رضى الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم : « لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حتى تعظــيمها فــإذا ضــيعوا ذلك هلكوا » رواه ابن ماجه ذكر القطب الربانى والغوث الصمدانى ولى نعمتنا سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى أفاض الله علينا من بركاته آمين فى كتابه المسمى لطائف المنن والأخلاق أداباً كثيرة فلم يــريد المجــاورة بمكة شرفها الله تعالى ثم قال ومن لم يكن متحققاً بها وإلا فهو بصير بنفسه .

فمنها أن لا يخطر ببال من يجاور معصية قط مدة مجاورته بمكة ولو فى بيته فضلاً عن المسجد الحرام فضلاً عن الطواف فضلاً عن الصلاة لأنه فى حضرة الله تعالى التى ما فى الأرض بقعة أشرف منها إلا تربة رسول الله صلى الله عليه

وسلم فمن لم يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغى له الإقامة هناك حتى يجاهد نفسه .

قال الشيخ محيى الدين وممن أقام بمكة خمسين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء سليمان الرميلى[1] رضى الله عنه ، وفى القرآن العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ، فتوعد من أراد فيه ظلماً بالعذاب الأليم ولو لم يعمل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم من

حديث « أن الله يجاوز عن أمتى ما حدثت بها أنفسها ما لم يعمل به » الحديث كما هو مقرر فى كتب الأصول والله غفور رحيم وهذا هو السبب الذى دعا عبد الله بن عباس إلى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط لنفسه وإن كان وقوع الظلم منه لنفسه أو لأحد من الخلق بعيداً منه لحفظه رضى الله عنه من الوقوع فى مثل ذلك لأنه أعلى مقاماً من الأولياء الذين حفظوا بعده من الوقوع فى المعاصى بيقين فامنهم وكذلك كره الإمام مالك والشعبى رضى الله عنهما المجاورة بمكة وقالا مالنا ولبلد تضاعف فيها السيئات كما تضاعف الحسنات ويؤاخذ الإنسان فيها بالخاطر . أ هـ .

ثم لا يخفى عليك يا أخى أن من الظلم سوء ظنك بأخيك المسلم وبغضك له بغير حق كما يقع فيه من لم يكن بيده حرفه هناك ولا معه مال ينفق منه على نفسه فيصير متطلعاً لما فى أيدى الخلائق وكل من لم يفتقده بشىء يصير يحط عليه فى المجالس ولو تعريضاً وبصفة بالنحل وذلك ظلم منه لأخيه فمثل هذا ربما أذاقه الله العذاب الأليم فيجعله يطمع فيما فى أيدى الناس

---

(1) ورد ذكره فى شذرات الذهب ٨/ ٢٠٠ .

ويقسى قلوبهم عليه ويلقى عليه الجوع الذى لا يحتمله ولا يصبر عليه فلا هو يقـــدر على نفسه ترجع عن الطلب ولاهم يطعمونه شيئاً نسأل الله اللطف أنه على ما يشاء قدير .

ومـــنها : أن يـــأكل الحلال الصرف مدة إقامته وذلك أما بعمل حرفة شـــرعية كما كان الفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وإبراهيم بن أدهم[1] يفعـــلون، وأما أن يتوجه إلى الله أن يسخر له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشـــبهات فيرزقه من حيث لا يحتسب كطعام الأنبياء والأولياء وذلك أن من أكـــل غير الحلال قسا قلبه وغلظ وأظلم وحجب عن دخول حضرة الله تعالى فـــلا يقـــدر عـــلى قلبه يمكث لحظة فى حضرة الله تعالى بل كلما اضطره إلى الدخول زهق منه وخرج وتشتت فلا يقدر يستحضر أنه بين يد الله زمناً طويلاً أبداً وإذا حجب عن دخول حضرة الله تعالى فما فائدة مجاورته بمكة وهذا من أعظم الشفاء لأنه يصير بعيداً فى محل القرب. قال العارف بالله شيخنا سيدى

---

(١) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمى البلخى أبو إسحاق زاهد مشهور . كان أبوه من أهل الغنى فى بلخ. فتفقه ورحل إلى بغداد وجال فى العراق والشام والحجاز، وأخذ عـــن كثير من علماء الأقطار الثلاثة، وكان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمـــل والطحـــن ويشترك مع الغزاة فى قتال الروم، وجاءه إلى المصيصة (من أرض كيليكيا) عبد لأبيه يحمل إليه عشرة آلاف درهم ويخبره أن أباه قدمان فى بلخ وخلف له مالاً عظيماً، فأعتق العبد ووهبه الدراهم ولم يعبأ بمال أبيه . وكان يلبس فى الشتاء فروا لا قميـــص تحـــته ولا يتعمم فى الصيف ولا يحتذى ، يصوم فى السفر والإقامة ، وينطق بالعربية الفصحى لا يلحن. مات سنة ١٦١ هـــ / ٧٧٨ م.

انظـــر المـــزيد فى : تهذيب التهذيب ١٦٧/٢ ، البداية والنهاية ١٣٥/١٠ ، حلية الأولياء ٣٦٧/٧ ، طبقات المناوى ٧٣/١ .

محمـــد الفاسى[1] أفاض الله علينا من بركاته أن القلب لـــه ستمائة ألف عين وستون ألف عين وكلها مصدأة من أكل الشبهات وكثرة الغفلة وظلم العباد ولم تتفـــتح كلها إلا للنبى صلى الله عليه وسلم ويؤيده الحديث « أن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ولكل شىء مصقلة ومصقلة القلوب ذكر الله تعالى، فمنهم من يفتح له من عيون قلبه ألف عين، ومنهم من يفتح له الفا عين ومنهم مـــن يفـــتح له أقل ومنهم من يفتح له أكثر كل أحد بحسب تيقظه من الغفلة وذكره ومجاهدته»، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[2] .

ومنها : أن لا يبيت وعليه دينار أودرهم لأحد إلا أوفاه له أوصى به .

ومـــنها : أن لا يسأله أحد فى الحرم شيئاً ويمنعه منه إلا كان أن كان هو أحـــوج إليه من السائل لاسيما أن سأله أحد بالله أو قال له أعطنى نصفاً يحق رب هـــذه الكعبة فمن سئل شيئاً هناك وكان يقدر عليه ومنعه فهو لم يعرف عظمة الله تعالى وإذا لم يعرف عظمته فهو مطرود ولا يعبأ الله به ولو أنه كان جالســـاً عند أحد من ملوك الدنيا وسأله إنسان لأجل ذلك الملك نصفاً لربما أعطـــاه ديـــناراً مليتنبه المجاور بمكة لمثل ذلك فأن الحق تعالى غيور وهو كريم حليم .

---

(١) هـــو محمد الطيب محمد بن محمد بن محمد الشرف الفاسى المالكى نزيل المدينة المنورة أبو عبد الله محدث ، علامة باللغة والأدب . مولده سنة ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م ومات سنة ١١٧٠ هـ / ١٨٥٦ م .

انظـر المـزيد فى : شـجرة الـنور الزكية ٣٢٩ ، سلك الدرر ٤/٩١ ، الرسالة المستطرفة ٦٣ ، الدر الفاخر ٤٧ ، ١٣٤ .

(٢) سورة العنكبوت الآيـــة ٦٩ .

ومنها : أن لا يحن قط إلى وطنه وبلاده وأصحابه وأولاده فيصير ملتفتاً عـــن حضـــرة ربه وظهره إليها ووجهه إلى الدنيا ومعلوم أن العطايا والمنح لا تكـــــون إلا للمقبلين على حضـرة الله تعالى وأن المدبر عنها فى حضرة ابليس لعنه الله .

ومنها : أن لا يميل قط إلى شهوة محرمة ولا مكروهة فلا تخطر على باله كما مر ومراعاة ذلك عسرة جداً على من يجاور بمكة فى الحرم من غير زوجة ولا أمـــه وهو شاب ولذلك حج بعض الأكابر من العلماء العاملين بزوجاتهم وتحمـــلوا مؤنه حملهن ذهاباً وإياباً كل ذلك خوفاً أن تميل أنفسهم إلى الجماع هناك وليس معهم أحد من حلائلهم.

ومـــنها : أن يقلل الأكل جهده ويجعل أكثر غذائه زمزم ولا يأكل حتى تحصل له مقدمات الاضطرار الشرعى حتى يجد أمعاءه تلدغ بعضها بعضاً .

فائـــــدة

قال شيخنا رضى الله عنه إذا امتلأ بطنك من الطعام فأكثر من ذكر الله تعالى فأنه يتصرف ما فى بطنك ولا يضرك أبداً . أ هـــ .

ومـــنها أن لا يأكل قط وعين تنظر إليه من المحتاجين إلا أن أشرك ذلك الفقير معه فى الأكل وهذا معظم الأسباب الذى امتنعنا لأجلها.

ومنها : لا يعانى هناك الملابس الفاخرة الغالية الثمينة ولا الروائح الطيبة إلا أن أعـــلم أنه ليس فى مكة جيعان ولا عريان وإلا فمن الأدب صرف ثمن

ما زاد عـــن الضرورة إلى الفقراء والمساكين وأن لبس الثياب الخشنة أو الخليقات والمرقعات كان أولى وأكثر تواضعاً ويجمع ذلك كله أن من آداب المجـاور بمكـة أن لا يتميز عن اخوانه المسلمين بمأكل ولا ملبس ولا غيرها حسب طاقته وعزمه ولا يرد سائلاً بالله إجلالاً لله تعالى الذى هو فى حضرته .

ومـنها : أن لا يـرى نفسه قط أنه خير من أحد من المسلمين فى سائر أقطـار الأرض فأن هذا ذنب ابليس الذى أخرج من حضرة الله لأجلة وطرد ولعن إلى يوم القيامة اللهم إلا أن يرى أنه خير من حيث نعمة الله تعالى عليه بالـتوفيق فى الحالة الراهنة أكثر مما أنعم به على ذلك الشخص ويرجو لنفسه حسن الخاتمة من غير أن يعتقد سوء خاتمة ذلك الشخص ولا أن نفسه أولى بها مـنه والعياذ بالله تعالى ثم لا يخفى أن أهل الحضرة كلهم مقربون لا ملعونون فمن تعاطى أسباب اللعن أخرج من الحضرة فافهم .

ومـنها : أن لا يبول ولا يتغوط فى الحرم إلا إذا كان يتأتى له من البول والـتغوط خارج الحرم ضرر وقد كان أبو عثمان المغربى والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة يفعلونه هكذا نقله القشيرى عن ابن عثمان المغربى وغيره .

ومـنها : أن لا يمشى فى الحرم الشريف يتاءومة وهى المزاد إلا لضرورة كشدة حر أو برد أو جرح أو نحو ذلك فأن الحرم الشريف محل جباه الأولياء والملائكة ولو كشف للمؤمن العجاب لم يجد فى الحرم الشريف محلاً يمشى فيه برجله لكثرة الساجدين ليلاً ونهاراً.

قال سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى قدس الله سره آمين وقد وقع ذلك لأخى سيدى الشيخ أفضل الدين فكاد أن يذوب من الحياء والخجل من الأوليـاء الساجدين فتوجه إلى الله تعالى وسأله أن يرخى عليه الحجاب محجبه

عـــن ذلك حتى طاف وصلى ما كتب له وكذلك وقع مثل ذلك لشخص من مريدى سيدى الشيخ أحمد الزاهد فصار إذا مشى ينحرف يميناً وشمالاً ويقول دستور والناس لا ينظرون هناك أحداً فأخبرهم بذلك فمنهم من أنكر، ومنهم من صدق فرأى مثل ما رأى وصار يقول ما أرى موضعاً خالياً من الساجدين من الجن والملائكة .

ومنها : أن لا يرى منه عبادة وقعت هناك على وصف الكمال من غير إعجاب أبداً لئلا يقع فى الزهر فيهلك أما الاعتراف بالنعمة فلا بأس به .

ومنها : أن لا يستحلى قول من قال فى حقه هنيأ لفلان الذى أقام بمكة مـــثلاً وأقبل على عبادة ربه فمتى استحلى ذلك فهو دليل على عدم إخلاصه وحبه للرياء والسمعة .

ومنها : أن لا يذكر أحداً بسوء من سكان الحرم وسائر أقطار الأرض .

ومـــنها : أن يخـــاف تعجيل العقوبة حالاً فلا يفعل مكروهاً كأن يحلف بالـــبيت كاذبـــاً فقد أخبرنى شيخى سيدى محمد الفاسى نفعنا الله به أن رجلاً أودع وديعـــة عند رجل آخر إلى أن ينزل من عرفة فبعد نزوله من عرفة أتى إليه يطلبه أمانته فأنكرها وقال له أشتكينى فقال له ما اشتيك ولكن أنزل معى إلى الكعبة واحلف لى بها أنى ما أعطيتك شيئاً وأنا أصدقك فنزل معه وحلف له بها أى بالكعبة أنه ما أعطى له شيئاً فتركه ومضى فمن الغد من ذلك اليوم أتى ذلـــك الرجل لينظر صاحبه فمنعته زوجته من الدخول عليه فقال لها ما الخبر فقـــالت الـــبارح مات فكشفت وجهه فأذا هو ممسوخ وجه كلب ثم كشف الرجل فوجد وجهه وجه كلب نعوذ بالله من الجراءة علىٰ ذلك . أ هـــ .

وذكــر القرشى رحمه الله قضية رجل يقال له اساف قد فجر بامرأة يقال لهــا فائلة فى المسجد الحرام فمسخا جميعاً من وقتهما حجرين . وذكر أيضاً قضية الرجل الذى كان فى الطواف فبرق له ساعد أمرأة فوضع ساعده على ســاعدها متلذذاً به فلصق ساعداهما قال وجاءت امرأة إلى البيت العتيق نعوذ بــه مــن ظالم فمد يده إليها فصار أشل. قال ورجل نظر إلى شخص أمرد فى الطــواف وقــد استحسنه فسألت عيناه من حينه، ومن أعظم ذلك أمر تبع وأصحاب الفيل على ما هو ظاهر . قال ابن عباس رضى الله عنهما لأن أذنب سبعين ذنباً يركبه أحب إلى من أن أذنب ذنباً واحداً بمكة .

وروى عــن وهــب بن الوردى[1] المكى رحمه الله قال: كنت ليلة فى الحجر اصلى فسمعت كلاماً بين الكعبة والاستار بقول إلى الله اشكرتم إليك يا جبريل ما القى من الطائفين حولى من تفكههم ، الحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم ينــتهوا عــن ذلك لا نتفض انتفاضة يرجع كل حجر منى إلى الجبــــل الــــذى قطع منه .أ هـــ .

ولهذا كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدور على الحجاج بعد قضــاء النسك بالدرة ويقول يا أهل اليمن يمنكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم فأنه أبقى لحرمة بيت ربكم فى قلوبكم من البحر العميق مناســك القرشى ولذلك هم عمر رضى الله عنه يمنع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت أن يأنس الناس من هذا البيت فتزول هيبته من صدورهم فينبغى لكل من هو بمكة من أهلها والمجاورين من الحجاج والزائرين أن يقدر وأقدرها

---

[1] ورد ذكر فى الجامع اللطيف للقرشى .

ويعظمـــوا حرمتها ولايحظوا سرعاً ويتأملوا فضيلتها ويستديموا ما أصبحوا به من نعمة جوارهم لبيت الله بشكر القيام بحقه ويتجنبوا فيه كثيراً من المباحات التى لا تليق بمن حله ويترهوا عن اللهو فيها واللعب والترفهات التى لا فائدة فيهـــا فأنها بلد عبادة لا بلد رفاهة ومكان اجتهاد لا مكان راحة ومحل تيقظ وفكرة لا محل سهو وغفلة .

روى أن المهدى العباسى رحمه الله لما ولى الخلافة أمر بنفى نفر من المغنيين ومـــنع فيها من الغناء وأخرج كل من فيها المتشبهات من النساء بالرجال من المتشبهين من الرجال بالنساء، ومنع فيها من لعب الشطرنج وغيره من الأمور التى تجر إلى اللهو والطرب وطهرها من المباحات الملهية عن الصلوات المشغيلة عـــن اغتـــنام القرب وألزم حجبة الكعبة إجلالها وتوقيرها وتتريهها وتطهيرها للزائرين وتجهيزها وفتح بابها بالسكينة والخشوع والانصاف عند دخولها بحالة الهيبة والخضوع وزجر النساء عن الخروج إلى المسجد متعطرات وكف الكافة عن الالمام بها على ارتكاب مكروه وترك مندوب فما ظنك بعد ذلك بما يكون مـــن صـــريح الحرام وظلامات الانام أو أنواع الغيبة أو البهتات أو تطفيف المكيـــال أو تخسير الميزان أو غشيان الزنا أو شرب الخمور والاقدام على الربا وارتكاب الفجور فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

تنبيـــه

وبالجمــلة فليعلم أن أمر المذنب بمكة عظيم وحرى بأن يورث مقت الله الكــريم فأن المعصية وإن كانت فاحشة حيث وجدت لكنها فى حضرة الآله وفــناء بيته ومحل اختصاصه أفحشى وأقبح وكما أن المعصية تضاعف عقوبتها بالعــلم إذ ليس عقاب من يعلم كعقاب من لا يعلم وبشرف النفس فى نفسه كمــا قال تعالى فى حق أزواج النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [1] وبشرف الزمان كالمعصية فى شــهر رمضـــان والرفث فى مدة الإحرام فكذلك أيضاً لا يبعد أن يتضاعف عقوبــة المعصية بسبب شرف مكان الحرم وعظم حرمته وأى شىء أعظم من مبارزة الملك الجليل فى حرمه ومخالفته فى محل حضرته فليبادر الإنسان من حينه إلى الــذل والإنكســـار والتوبة والافتقار والندم والاستغفار فقد ورد أن الله ســـبحانه وتعالى يبسط يديه بالليل ليتوب مسىء النهار ، فسأل الله أن يصلح نياتـــنا وأن يحفظنا من هفواتنا وأن يرزقنا حسن الأدب فى هذه البلدة الطاهرة وأن يســـلك بنا الصراط المستقيم ويعطينا بها خيرى الدين والدنيا والآخرة أنه عـــلى مـــا يشاء قدير بالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكـــرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

---

(1) سورة الأحزاب الأيـــــة ٣٠ .

الفصل التاسع

فى منع من كان فيها مستقيماً ثم يطلب الخروج منها إلى غيرها

فأقول وبالله التوفيق . من أعظم ما يستدل به على ذلك ما ذكره الحسن البصرى فى أول رسالته لبعض إخوانه من عباد الحرم يمنعه من الخروج من مكة إلى اليمن لما علم من حسن استقامته، فقال بعد أن حمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم أعلم يا أخى أبقاك أنه بلغنى أنك قد أجمعت رأيك على الخروج من حرم مكة حرام الله تعالى وأتى والله كرهت ذلك وغمنة واستوحشت من ذلك وحشة شديدة إذ أراد الشيطان أن يزعجك من حرم الله تعالى ويستزلك فيا عجبا من عقلك إذ نويت من نفسك بعد أن جعلك الله من أهله ولو أنك حمدت الله تعالى على ما أولاك وأهلاك فى حرمه وأمنه وصيرك الله من أهله لكان الواجب عليك شكره أبداً ما دمت حيا ولكنت مشغولاً بعبادة الله عز وجل أضعاف ما كنت عليه أن جعلك من أهل حرمه وأمنه وجيران بينه فأياك يا أخى والظغن منها شبراً واحداً فأنه ورد فى الخبر المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة وأياك والقلق والضجر وعليك بالصبر والصمت والحلم فأنك فى خير أرض الله تعالى إليه وأفضلها وأعظمها قدراً

وأشـــرفها عنده فنسأل الله تعالى أن يوفقنا وأياك للخيرات فأنه الحنان والمنان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وفى رسالته أيضاً عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من استطاع مـــنكم أن يموت فى أحد الحرمين فليمت فيه فأنى أول من أشفع له وكان يوم القيامـــة آمناً من عذاب الله تعالى ولا حساب عليه ولا عذاب» [1] والله فى جيران بيته أسرار لمن تعرض لها فى شطر الليل كما نقلت فى ذلك عن بعضهم أبيـــــــاتاً :

أما والله ذاك هو الرخـــــاء ... وهذا الخصب للظمآن مـــــاء

وهذا مهبط الأملاك جمعـــا ... وهذا البيت قل هذا الحمـــاء

وهذا مركز النور الإلهـــى ... وهذا مطلب الجانى الهبـــاء

فيأمن قد أناخ يربــــع ليلى ... فلا تبرح فذاك هو الرضـــاء

وأحذر أن تكـــون لخير الرض ... تضيع الدين تبد له شـــقاء

تزود من تقـــــاء فى عفاف ... تعرض للتمخ والعطـــــاء

تفرس للطواف بشـــطر ليل ... وللضليع من مـــاء شـــفاء

وللركعات خلف من مقـــام ... به الخـــل الخليل له نـــداء

وللحجر الأمين فكن مـــلازم ... ليشهد من تناولـــه الوفـــاء

وصـــلى الله عـــلى سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

---

[1] هذه الأحاديث متفق عليها .

الفصل العاشر

فى المحافظة
على الصلاة فى المسجد الحرام
جماعة فى أوقاتها

فأقول وبالله التوفيق . أعلم أن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة، ومسجد المدينة أفضل من المسجد الأقصى، والمسجد الأقصى أفضل من مسجد الجماعة، ومسجد الجماعة أفضل من غيره من المساجد وحيث أطلق المسجد فالمراد به مسجد مكة والمدينة كذا ذكره المرجانى فى التاريخ والقرشى فى المناسك. وعن الزبير رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى مسجدى » رواه أحمد بإسناد على رسم الصحيح وابن حبان فى صحيحه وصححه ابن عبد البر وقال «أنه الحجة عند التنارع نص فى موضع الخلاف قاطع له عند من ألهم رشده ولم يمل به عصبية وقال أن مضاعفة الصلاة بالمسجد الحرام على مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بمائة صلاة » وقال أنه مذهب عامة أهل الأثر . أ هـ .

وعـــن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صـــلاة الرجل فى بيته بصلاة ، وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاته فى مسجد يجمع فيه بخمسمائة صلاة، وصلاته فى بيت المقدس بخمسة ألاف صلاة، وصلاته فى مسجد المدينة بخمسين ألف صلاو، وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة » . أخرجه الطبرى فى التشويق .

وعـــن الأرقم « أنه جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أين تريد ؟ فقـــال : أردت يارســـول الله ههـــنا وأوما بيده إلى بيت المقدس. قال : وما يخـــرجك إليه تجارة ؟ قال : لا ولكن أردت الصلاة فيه قال : فالصلاة ههنا وأومـــا بيده إلى مكة خير من ألف صلاة ههنا وأوما بيده إلى الشام » أخرجه الإمام أحمد .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وســـلم قال : « فضل الصلاة فى المسجد الحرام على غيره بثلاثة آلاف صلاة، وفى مسجدى بـــألف صلاة ، وفى مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة » وحديث غريب . من حديث سعد بن بشير عن إسماعيل بن عبد الله عن أم الدرداء والصحيـــح ما تقدم من حديث ابن الزبير . أ هـــ

وعـــن ابـــن عباس رضى الله عنهما قال «قرأ رسول الله صلى الله عليه وســـلم أن فى هذا لبلاغا لقوم عابدين، قال هى الصلوات الخمس فى المسجد الحرام بالجماعة. وعن وهب بن منبه قال وجدت مكتوباً فى التوارة من شهد الصـــلوات الخمـــس فى المسجد الحرام كتب الله له بها اثنى عشرة ألف ألف صلاة وخمسمائة ألف صلاة » رواهما الجندى فى فضائل مكة .

واختــلف العلماء رحمهم الله ما المراد بالمسجد الحرام الذى تضاعف فيه الصــلوات على أربعة أقوال الأول أنه الحرم كله . فعن ابن عباس رضى الله عــنهما : « ما قال الحرم كله هو المسجد الحرام » أخرجه سعيد بن منصور وأبــو ذر ويتأيد بقوله تعالى : ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَــاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١). وقولــه تعــالى : ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (٢) وكان المشركون صــدوا رســول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن الحرام عام الحديبية فنزل خارجاً عنه، وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَــرَامِ﴾ (٣). وكــان ذلك فى بيت أم هانئ على بعض الأقــــــوال والــثانى : أنه مسجد الجماعة وهو المكان الذى يحرم على الجنب المكث فيه واختاره بعضهم وقال التفضيل مختص بالفرائض وان النوافل فى البيوت أفضل من المسجد لحديث عبد الله بن سعد لأن أصلى فى بيتى أحب إلى من أن أصلى فى المسجد. وحديث زيد بن ثابت خير الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة والــثالث : أنــه مكة المشرفة ، ونقل الزمخشرى فى الكشاف فى تفســير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾(٤) عــن أصــحاب أبى حــنيفة رضى الله عنه أن المراد بالمسجد الحرام مكة قال واستدلوا على امتناع جواز بيع دور مكة وإجادها .

---

(١) سورة الحج الأيـــة ٢٥ .

(٢) سورة المائدة الأيـــة ٢ .

(٣) سورة الإسراء الأيـــة ١ .

(٤) سورة الحج الأيـــة ٢٥ .

والرابـــع : أنه الكعبة قال القاضى عز الدين بن جماعة وهو أبعدها والأوجه الأول وذهــب الإمــام مالك رضى الله عنه ونفعنا به أن الصلاة فى مسجد رســول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة فى المسجد الحرام ، وعند غــيره مــن بــاقى الأئمة أن الصلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجده صلى الله عليه وسلم لما تقدم من حديث ابن الزبير رضى الله عنه فأن قيل قد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما أن حسنات الحرم كل حسنة بمائة ألــف حســنة . وهذا يدل على أن المراد بالمسجد الحرام فى فضل تضعيف الصلاة الحرم جميعه لأنه عمم التضعيف فى جميع الحرم .

أجاب عنه الشيخ محب الطبرى بأن القول بموجب حديث ابن عباس أن حسنة الحرم مطلقاً بمائة ألف لكن المسجد مخصوص بتضعيف زائد على ذلك والصــلاة فى المسجد الحرام بمائة صلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وقد بينا أنها فى مسجده بعشرة آلاف فتكون الصلاة فى المسجد الحرام بألف ألــف صــلاة حسنة فعلى هذا تكون حسنة الحرم بمائة الف عن حسنة الحرم المكى .

أما مسجد الجماعة وأما الكعبة على اختلاف القولين بألف ألف ويقاس بعض الحسنات على بعض ويكون ذلك مخصوصاً بالصلاة الخاصة فيهما.أ هــ

والله سبحانه وتعالى أعلم . قال الشيخ أبو بكر النقاش رحمه الله فحسبت ذلــك فبلغت صلاة واحدة فى المسجد الحرام عمر خمسة وخمسين سنة وستة أشــهر وعشــرين ليــلة ، وما صلاة يوم وليلة فى المسجد الحرام وهى خمس صلوات عمر مائتى سنة وسبعة وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال انتهى.

وحكــى المرجانى فى بهجة النفوس عن ابن النقاش فى صلاة واحدة عمر خمسين سنة ولم يقل خمسة وخمسين وفى صلاة يوم وليلة عمر مائتى سنة وسبعين ولم يقــل وســبع وسبعين وما ذكر يحصل بصلاة المنفرد نقلاً وتزيد الحسنات بصــلاة المكتوبة بجماعة على ما ورد به الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أن صلاة الجماعة تفضل صلاة، الفذ بخمس وعشرين» . وفى رواية بسبع وعشرين درجة انتهى.

قــال الإمام العلامة تقى الدين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن على بن محمد بن أبى الصيف اليمنى فى جزء مضاعفة الصلاة التى هى خير الأعمال فى المساجد الثلاثة المشدود إليها الرحال واختلاف الروايات فى التضعيف يحتمل أن صــحت كلها أن يكون حديث الأقل قبل حديث الأكثر ثم تفضل مولانا الإلــه سبحانه وتعالى بالأكثر شيئاً بعد شىء كما قيل فى الجمع بين رواية أبى هريرة فى فضل الجماعة بخمس وعشرين وبين رواية ابن عمر بسبع وعشرين، ويحتمل أن يكون الإعداد نزل على الأحوال فقد جاء أن الحسنة بعشر أمثالها إلى ســبعين إلى سبعمائة وأنها تضاعف إلى غير قال الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء. وروى تفكر ساعة خير من قيام ليلة . وروى خير من عبادة سبعين سنة وذلك لتفاوت الأحوال وقد يصلى رجلان فيكتب للحاضر القلب أجرها ولا يكتب للغافل إلا أجر ما حضر فيه قلبه فيجوز أن تكون المضاعفة الموعود . ههــنا تختلف بأحوال المصلين والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمــد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

الخاتمـــــة

نســـأل الله حسنها فى البر وما جاء فى الصدقة على أهلها وحفظ الأدب مع وفد الله والمجاورين بها فأقول وبالله التوفيق .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول صلى الله وســـــلم : «خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها أنهارها ثم نظر إليها فقال لهــا تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون فقال وعزتى وجلالى لايجاورنى فيك» رواه الطــبرانى فى الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ورواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة من حديث أنس بن مالك.

وعــن ابن عباس رضى لله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وســلم يقــول : « السخاء خلق الله الأعظم » رواه أبو الشيخ وابن حبان وغيره قوله خلق بضم اللام. وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تخافوا عن ذنب السخى فأن الله آخذ بيده إذا عثر » رواه ابن أبى الدنيا وابن المنذر فى الترغيب.

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : « مــن أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له ثواباً دون الجنـــة » رواه الطبرانى وابن المنذور وغيرهما .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « أن رجلاً جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الناس أحب إلى الله ؟ فقال أحب الناس إلى الله أنفعهـــم لعـــباده وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على

مسلم تكشف عنه كربة أو تقضى عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشى مع أخ فى حاجــة أحب إلى من أعتكف فى هذا المسجد يعنى مسجد المدينة شهراً ومن كظم غيظة ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضى ومن مشــى مع أخيه فى حاجة يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام » رواه الأصبهانى واللفظة ورواه ابن أبى الدنيا وابن المنذر فى الترغيب.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن أحبكم إلى أحاسنكم أخلاقاً الموطؤن أكفافا الذين يألغون ويؤلغون وأن أبغضكم إلى المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبراء العنت » رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وغيرهما .

وعن عامر بن ربيعة رضى الله عنه أن رجلاً أخذ نعلى رجل فغيبهما وهو يمــزح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وســلم « لا تــروعوا المســلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم » رواه البزار والطبرانى.

وعــن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عــليه وســلم يقول : « من أخاف مؤمنا كان حقا على الله أن لا يؤمنه من إفزاع يوم القيامة » رواه الطبرانى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « احتكار الطعام بمكة الحاد » رواه الطبرانى فى الأوسط من روايــة عبد الله ابن المؤمل .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من احتكر حكره يريد أن يغالى بها على المسلمين فهو خاطىء وقد برئت منه ذمة الله » رواه الحاكم وابن المنذر.

وعن الهيثم بن رافع [1] عن أبي يحيى المكى [2]عن فروخ مولى عثمان بن عفان يرفعه إلى عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس » رواه الأصبهانى وغيره .

وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الجالب مرزوق المحتكر ملعون » رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما عن على ابن سالم وغيره [3].

وعن عبد الله بن زياد [4] رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله

---

(1) هو الهيثم بن رافع الحنفى ويقال الباهلى أبو الحاكم ويقال أبو الحارث ويقال أبو يحيى البصرى، روى عن ربعى بن حراش وعطاء بن أبي رباح وأبي يحيى المكى وأبي عبد الله العنبرى، ثقة .

انظر : تهذيب التهذيب ١١/ ٩٧ .

(2) هو أبو يحيى المكى روى عن فروخ مولى عثمان بن عمر فى ذم الاحتكار وعنه أبو الحكم الهيثم بن رافع الباهلى ، ثقة.

انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٧٨ .

(3) هو على بن سالم بن شوال عن على بن زيد بن جدعان وعنه إسرائيل، ثقة .

انظر : تهذيب التهذيب ٧/ ٣٢٥ .

(4) هو عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومى أبو عبد الرحمن المدنى مولى أم سلمة روى عن الزهرى ومجاهد بن جبر وزيد بن اسلم وسعيد المقبرى والأعرج والعلاء بن =

عليه وسلم يقول : « من دخل فى شىء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقـاً على الله أن يقذفه فى جهنم رأسه أسفل » وفى رواية « كان حقاً على الله أن يقذفه فى معظم النار » رواه زيد بن مرة عن الحسن والطبرانى فى الكبير والأوسط.

عـن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع » رواه أبو داود فى المراسيل.

وعن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « إذا خـرج الحاج من بيته كان فى حرز الله فان مات قبل أن يقضى نسكه وقع أجره على الله وان بقى حتى قضى نسكه غفر له وانفاق الدرهم الواحد فى ذلـك الوجه يعدل أربعين ألفاً فيما سواه » رواه الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عام حجة الوداع بمكة الحاج والعمار وفد الله يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهـم مـا دعوا ويخلف عليهم ما أنفقوا ويضاعف لهم الدرهم والذى بعثنى بالحق الدرهم الواحد منها أفضل من جبلكم هذا وأشار إلى أبى قبيس » رواه الفاكهى.

= عبد الرحمن وابن المنكدر ويحيى بن سعيد وجماعة. وعنه روح بن القاسم وعبد الرزاق وعبد الله بن وهب وبقية ومحمد بن فضيل والوليد بن مسلم والدراوردى ويحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتى وعلى بن الجعد وغيرهم . ثقة .

انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٢١٩/٥ ـــ ٢٢١ .

وعـــن ابن الجوزى قال وفعل الخير فى تلك الطريق أفضل من فعله فى غيرها. أ هـــ

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : « من سقى مؤمنا شربة ماء فكأنما أحيا سبعين نبياً، قيل وكيف يا رسول الله ؟ قـــال وذلك لأنه خرج سبعون نبياً من بنى إسرائيل فى المغازة ومعهم قربة من مـــاء فناموا جميعاً فجاءت فأرة وقرضت القربة فسأل ماؤها فاستيقظوا فماتوا كلهم عطاشاً » رواه الزندونسى فى روضة العلماء.

قـــال الإمام جعفر الباقر ما يعبأ من يؤم هذا البيت إذا لم يأت بثلاث، ورع يحجـــره أى يمـــنعه عـــن محارم الله تعالى، وحلم يكف به غضبه وحسن الصـــحبة لمن يصحبه من المسلمين . قال بعضهم ومن أعظمها أن ينوى النفع لجيران الحرم فأنه ينبغى نفعهم كيف ما أمكن ، ففى الخبر الجالب لبلدتنا هذه كالمتصدق على أهلها أو كما قال .

ما جاء فى حفظ الأدب
مع وفد الله والمجاورين بـها

فينبغى لكل مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يكرم الحاج ويخالقه بالخلق الحسن فأنه من وفد الله وضيفانه.

وفى الخـــبر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وفيه فليكرم ضيفه وليحذر الإنسان من أن يحتقر فقيراً بمكة أو رجلاً يضحك من الحجاج

والمجاورين بل إذا أراد أن ينصحه لله فيكون برفق ولين وكذلك يحذر من سوء الظن فى مجاورى تلك البقعة الشريفة.

قال ولى نعمتنا القطب الشعرانى قدس سره فأياك يا أخى وسوء الظن وسوء الأدب مع تراه مصفوعاً فى الأسواق أو يتعاطى الحكايات المضحكات ونحو ذلك وألزم الأدب معه فى تلك البقاع وأن نصحته على أمر فأنصحه بالأدب فأنه لا يعطيك إلا خيراً .

وقال أيضاً رضى الله عنه: وقد علمت أنى لا أنكر قط بالظن على من دخلت عليه من العلماء والصالحين كما يقع فيه غالب الناس خوفاً من المقت . أ هـ

من المنن أقول أن مكة شرفها الله تعالى مركز الأولياء وممرهم ومستوطنهم خصوصاً فى آخر الزمان فليحذر الإنسان من التعرض لأحد فيها بغير طريق شرعى . قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله سره العزيز: من وقع فى عرض ولى ابتلاه بموت القلب .

وحكى أن رجلاً بمكة صار يتبهلل ويصيح فاجتمعوا عليه السوقة بالمسعى المعظم وصاروا يرمونه بقشر الحجب وغيره فجاء أحدهم ورماه بفردة نعال فلحقه ومسكه ، وقال له بفردة نعال ثم دفعه فلم يدر الرجل إلا وهو بأقصى بلاد الصعيد ثم انتبه فجاء إلى رجل هناك وقال له يا سيدى ما هذه البلدة ؟ قال له من بلاد الصعيد ؟ فقال : أنى غريب فقال له المسؤل ومن قال لك تضربه بالنعال كنت تضربه بقشر البطيخ مثل جماعتك . فقال له دخيلك يا سيدى وأنا تائب قال له الصعيدى المسؤل أذهب المسجد الفلانى تلقى رجلاً من صفته كذا وكذا تدخل عليه لعل الله يعطف قلبه عليك فذهب الرجل مثل ما أمره فوجد الرجل المشار إليه فقال له المكى يا سيدى أنى تائب فقال له

الرجل وبالنعال تضربه ولا تخاف الله تعالى . فقال تبت يا سيدى فدفعه فانتبه وإذا نفسه في المسعى والناس يضربون الرجل بقشر الحجب فقال لهم كفوا عنه وحكى لهم بالقصة فتركوه فأختفى ولم ير بعد ذلك اليوم . أ هـ .

وحكى لى رجل من أهل مكة أن أولاد كانوا يلعبون عند باب السلام الكبير فجاء لهم رجل مغربى ودفعهم فدفعوه ثم قال لهم بالحمى تكونوا فأصبح الرجل المغربى محموماً فجاء إلى باب السلام وصار كلما لقى صغيراً قال لهم يا أولاد مكة اسمحوا لى الله . أ هـ .

وحكى اليافعي في روض الرياحين أن الحجاج الثقفى سمع ملبياً يلبى حول البيت رافعاً صوته بالتلبية وكان إذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فأتى به إليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال الحجاج بن يوسف ليس عن الإسلام سألتك قال عمن سألت قال سألتك عن البلد ؟ قال من أهل اليمن . قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى أخاه ، قال : تركته عظيماً جسيماً لباساً ركاباً خراجاً ولاجاً قال ليس عن هذا سألتك قال عمن سألت ؟ قال سألتك عن سيرته . قال : تركته ظلوماً غشوماً مطيعاً للمخلوق عاصياً للخالق . فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى قال الرجل أتراه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته أو قال زائر بيته ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحسن جواباً وانصرف الرجل من غير أذن فتعلق بأستار الكعبة وقال: اللهم بك أعوذ وبك ألوذ، اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة رضى الله تعالى عنهم ، فعلى هذا ينبغى مواساة وفدا الله تعالى والرفق بهم بكل ما أمكن روى أنه حج الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياماً ثم ضرب بالرحيل فخرج وخرج بهلول المجنون رضى الله

عنه فى جملة من خرج بالكناسة والصبيان يؤذونه حينئذ ويولعون به إذا اقبلت هوادج هارون ناى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هارون السحاب بيده وقال لبيك يا بهلول لبيك يا بهلول قال يا أمير المؤمنين.

حدثنا أيمن بن نابل [1] عن قدامة بن عبد الله الغارمى [2] قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم بمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا إليـــك وتواضـــعك فى سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير من تكبرك ويجبرك فـــبكى هارون حتى سقطت الدموع على الأرض ثم قال يا بهلول زدنا رحمك الله قال :

هب أنك قد ملكت الأرض طرا ... ودان لك العباد وكان مـــــاذا

أليس غدا مصيرك جوف قبـــر ... ويحثوا التراب هذا ثم هـــــــذا

فبكى هارون ثم قال أحسنت يا بهلول هل غيره قال : نعم يا أمير المؤمنين رجـــل آتـــاه الله مالاً وجمالاً فأنفق من ماله وعف فى جماله كتب فى خواص

---

(1) هو ايمن بن نابل الحبشى أبو عمران وقيل أبو عمرو المكى نزل عســـــــقلان مولى آل أبى بكـــر. روى عن قدامة بن عبد الله العامرى وأبيه نابل وأبى الزبير والقاسم بن محمد وطاوس وعطاء ومجاهد وغيرهم . وعنه موسى بن عقبة ومعتمر بن سليمان ووكيع وابـــن مهدى وعبد الرزاق وعيسى بن يونس ومحمد بن بكر ومكى بن إبراهـــــيم وأبو عاصم وبكار بن السيرينى ، ثقة .

انظر : تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٣ ـــ ٣٩٤ .

(2) هـــو قدامة بن عبد الله بن عمار بن معاوية الكلابى أبو عبد الله العامرى عداده فى أهل الحجاز . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه ابن أخيه حميد بن كلاب وابن نابل ، ثقـــــة .

انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٨/ ٣٦٤ ـــ ٣٦٥ .

ديـوان الله تعالى من الأبرار فقال : أحسنت يا بهلول مع الجائزة قال : اردد الجائـزة على من أخذتها منه فلا حاجة لى فيها . قال : يابهلول أن بك عليك دين قضيناه . فقال يا أمير المؤمنين لا نقض ديناً فاقض دين نفسك من نفسك. فقـال : يابهلول أفتجرى عليك ما يكفيك فرفع البهلول راسه إلى السماء . وقال يا أمير المؤمنين أنت وأنا من عيال الله تعالى فمحال أن يذكرك وينسانى فأسبل هارون السحاب ومشى رواه اليافعى عن عبد الله بن مهران فانظر إلى مكـارم هذه الأخلاق والرفق والمسايرة من هذا الأمير والخوف من الله تعالى فعـليك بـه فى طريقك تظفر بكل المنى وخصوصاً حسن الظن بالمسلمين ولا سيما المجاورين لبيت الله سبحانه وتعالى . ففى منهاج العابدين للإمام الغزالى[1] قـدس الله سره إذا كان ظاهر الإنسان الصلاح والسترة لا حرج عليك فى قـبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث أن تقول قد فسد الزمان فأن هذا سوء ظن بذاك الرجل المسلم بل أحسن الظن بالمسلمين مأمور به . أ هـ .

---

(١) هو حجة الإسلام وزين الأنام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى فيلسوف متصوف له نحو مائتى مصنف ، منها « إحياء علوم الدين » و« تهافت الفلاسفة» و« محك النظر » و« مقاصد الفلاسفة » و« الاقتصاد فى الاعتقاد » و« المنقذ من الضـلال » و« فضائح الباطنية » و« التبرك المسبوك فى نصحية الملوك » و« عقيدة أهل السنة» ولد سنة ٤٥٠ هـ ، ومات سنة ٥٠٥ هـ .

انظر المزيد فى :شذرات الذهب ٤/١٠ ــ ١٣ ، مفتاح السعادة ١٩١/٢ ــ ٢١٠، تبيين كذب المفترى ٢٩١ ــ ٣٠٦ ، الوافى بالوفيات ١/ ٢٧٤ ، طبقات السبـكى ٤/ ١٠١ ــ ١٨٢ ، لسان الميزان ٢٩٣/١ ، روضات الجنات ٧٥ .

وعن الحسن أن صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار. وفى الحديث «أن أحسن الظن من الإيمان».

وفى الحديث القدسى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيراً فالحق سبحانه وتعالى ما أمرنا إلا أن نظن به خيراً قال للقطب الشعرانى فى البحر المورود فى المواثيق والعهود ينبغى لكل إنسان أن يظن الخير بالله سبحانه وتعالى فأنك أن ظننت أنه يعفو عنك فعل وإن ظننت أنه يدخلك الجنة فعل وان ظننت أنه يثبت قدميك على الصراط فعل وإن ظننت أنه يحاسبك فعل وغير ذلك لأن الحق سبحانه وتعالى أمرنا بقوله ﴿فليظن بى خير﴾ أو على هذا ينبغى للعبد أن يرجح الرجاء على الخوف خلافاً لمن أمر بترجيح الخوف على الرجاء وقال لا يرجح الرجاء إلا عند الاختصار وأجاب الشيخ سيدى عبد الوهاب بقوله أن قلتم أن العبد لا يرجح الرجاء عند الاحتضار فالإنسان فى كل وقت محتضر ولا يدرى متى يقبض . أ هـ .

وأخرج الشعرانى رضى الله عنه فى كتابه البدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير فى حرف الجيم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال جئت تسألنى عن سعة رحمة الله وأخبرك أن الله تعالى يقول ما غضبت على أحد غضبى على عبد أتى معصية فتعاظمها فى جنب عفوى فلو كنت معجلاً لعقوبة أو كانت العجلة من شأنى لعجلت للقائطين من رحمتى ولو لم أرحم عبادى إلا لخوفهم من الوقوف بين يدى لشكرت ذلك لهم وجعلت ثوابهم منه إلا من لما خافوا . رواه الرافعى . أ هـ .

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

تتمـــة

فى ذكر
بعض آيات الكعبة البيت الحرام
والبلد الحرام والحجر الأســـود
وآيات المقام ومنى على وجه الاختصار

فــأقول وبـــالله التوفيق . من آياتها الحجر الأسود وما روى فيه أنه من الجنة وما أشربت قلوب العالم من تعظيمه قبل الإسلام.

ومــنها : بقاء بنيانها الموجود الآن ولا يبقى هذه المدة غيرها من البنيان عــلى ما يذكره المهندسون وأنما بقاؤها آية من آيات الله وهذا معلوم ضرورة لأن الأريـــاح والأمطار إذا توالت على مكان خرب والكعبة المعظمة ما زالت الرياح العاصفة والأمطار العظيمة تتوالى عليها منذ بنيت إلى تاريخه وذلك ألف ومائـــتان وسبع وسبعون سنة ولم يحدث فيها بحمد الله تعالى تغير فى بنائها ولا خلل وغاية ما حدث فيها انكسار فلقة من الركن اليمانى وتحرك البيت مراراً وذلـــك فى ســـنة اثنتين وتسعين وخمسمائة كما ذكره أبو شامة [1] فى الذيل

---

(1) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى الدمشقى أبو القاسم شهاب الديـــن أبو شامة مؤرخ، محدث ، باحث ، أصله من القدس ومولده فى دمشق سنة ٥٩٩هـ / =

وذكر ابن الأثير والمؤيد صاحب حماه فى أخبار سنة خمس عشرة وخمسمائة أن الـــركن اليمانى ضعضع فيها وذكر أبو عبيد البكرى أن فى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة انكسرت من الركن اليمانى فلقة قدر أصبع ولاتزال الكعبة الشريفة باقية إلى أن يأتى أمر الله وقضاؤه بتخريب الحبشة لها فى آخر الزمان .

ومـــنها : على ما قاله القرشى نقلاً عن الجاحظ أنه لايرى البيت الحرام أحد ممن لم يكن رآه إلا ضحك أو بكى .

ومنها : وقع هيبتها فى القلوب .

ومنها : كف الجبابرة عنها مدى الدهر.

ومنها : إذعان نفوس العرب وغيرهم قاطبة لتوفير هذه البقعة دون ناه ولا زاجر ذكره ابن عطية .

ومنها : كونها بواد غير ذى زرع والارزاق من كل قطر تجىء إليها عن قرب وعن بعد.

= ١٢٠٢م وبها منشأه ووفاته سنة ٦٦٦٥ هـ / ١٢٦٧م ولى بها مشيخة دار الحديث الأشرفية، ودخل عليه اثنان فى صورة مستفتين فضرباه فمرض ومات . له عدة مصنفات مـــنها « كـــتاب الروضتين » و« مختصر تاريخ ابن عساكر » و« المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز » و« أبرز المعانى » وغيرهم . ولقب أبا شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر .

انظـــــر المزيد فى : فوات الوفيات ٢٥٢/١ ، بغية الوعاة ٢٩٧ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٠ ، ذيـــل الروضتين ٣٧ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٣٦٥/١ ، طبقات السبكى ٥/ ٦١ .

ومنها : الآية الثابتة فيها من قديم الدهر وأن العرب كانت تغير بعضها علـــى بعض ويتخطف الناس بالقتل وأخذ الأموال وأنواع الظلم إلا فى الحرم وأمـــن الحيـــوان فيـــه وسلامة الشجر وذلك كله للبركة التى خصها الله بها والدعوة من الخليل عليه السلام لقوله : ﴿اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [1] والعرب تقول آمن من حمام مكة تضرب المثل بها فى الأمن لأنها لا تهاج ولا تصاد.

حكـــى النقاش رحمه الله عن بعض العباد قال كنت أطوف حول الكعبة ليـــلاً . فقـــلت يـــارب أنك قلت ومن دخله كان آمناً فماذا هو آمن يارب فسمعت ملكاً يكلمنى وهو يقول من النار ونظرت فتأملت فما كان فى المكان أحـــــد.

ومنها : حجر المقام وذلك أنه قام عليه إبراهيم عليه السلام وقت رفعه القواعـــد من البيت لما طال البناء فكلما علا الجدار ارتفع به الحجر فى الهواء، فمـــا زال يـــبنى وهو قائم عليه وإسماعيل يناوله الحجارة والطين حتى أكمل الجـــدار ثم أن الله تعـــالى لما أراد ابقاء ذلك آية للعالمين لين الحجر فغرقت فيه قدما إبراهيم عليه السلام كأنهما فى طين فذلك الأثر العظيم باق فى الحجر إلى اليـــوم وقد نقلت كافة العرب ذلك فى الجاهلية على مرور الإعصار كذا قاله ابن عطية وقال أبو طالب :

وموطئ إبراهيم فى الصخر وطؤه   على قديمه حافياً غير ناهـــــل

---

[1] سورة البقرة الأيـــــة ١٢٦ .

وما حفظ أن أحداً من الناس نازع فى هذا القول وقـــال الزمخشرى فى قــوله تعالى : ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [١] كثيرة وهى أثر قدمه الشــريفة فى الصخرة الصماء وابقاؤه دون سائر آيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين ألوف سنة . أ هـــ

ومنها : أن الفرقة من الطير من الحمام وغيره تقبل حتى إذا كادت أن تبلغ الكعبة انفرقت فرقتين فلم يعل ظهرها شيء منها ذكر الجاحظ وأبو عبيد البكرى وذكر مكى أن الطير لا يعلوه وأن علاه طائر فأن ذلك المرض به فهو يستشفى بالبيت. أ هـــ وأنشد فى ذلك

والطير لا يعلو على أركانهـــا　　　إلا إذا أضحى متألمـــــــا

قـــال التوربشـــتى فى شرح المصابيح : ولقد شاهدت من كرامة البيت المبارك أيام مجاورتى بمكة أن الطائر كان لا يمر فوقه وكنت كثيراً أتدبر تحليق الطيـــور فى ذلك الجو فأجدها جدها محتنبة عن محاذاة البيت وربما انقضت من الجـــو حـــتى تدانت فطافت به مراراً ثم ارتفعت قال ومن آيات الله البينة فى كرامة البيت أن حمامات الحرم إذا نهضت للطيران طافت حوله مراراً من غير أن تعـــلوه فإذا وقعت عن الطيران وقعت على بعض شرافات المسجد وعلى بعـــض الأســـطحة التى حول المسجد ولا تقع على ظهر البيت مع خلوه عما يـــنفرها وقـــد كنا نرى الحمامة إذا مرضت وتساقط ريشها وتناثر ترتفع من الأرض حتى إذا دنت من ظهر البيت ألقت بنفسها على الميزاب أو على طرف الـــركن من أركان البيت فتلقاها زمنلً طويلاً جاثماً كهيئة المتخشع لا حراك

---

[١] سورة آل عمران الآيـــــــــة ٩٧ .

فيها ثم تتصوب منها بعد حين من غير أن يعلو شيئاً من سقف البيت قال وهذه حالة قد ترى بركتها كرة بعد أخرى فلم يختلف صفتها قال وإذا كان الطير مصروفة عن استعلاء البيت بالطبع فلا غرو أن يكون الإنسان ممنوعاً عنه بالشرع من باب أولى كرامة للبيت أ هـ . كلامه .

ومنها : أن مفتاح الكعبة إذا وضع فى فم الصغير الذى ثقل لسانه عن الكلام يتكلم سريعاً بقدرة الله تعالى ذكر ذلك الفاكهى وذكر أن المكيين يفعلونه أ هـ . ويفعل فى عصرنا هذا .

ومنها : عدم تنافر الصيد فى الحرم حتى أن الظبى يجتمع مع الكلب فى الحرم فأن أخرجا منه تنافرا ويتبع الجارح الصيد فى الحل فإذا دخل الحرم تركه ذكره القرطبى وابن عطية وغيرهما .

ومنها : أن الحيتان الكبار لم تأكل الصغار من الطوفان فى الحرم تعظيماً له.

ومنها : فيما ذكر الناس قديماً وحديثاً أن المطرد إذا كان ناحية الركن اليمانى كان الخصب باليمن وإذا كان ناحية الشامى كان الخصب بالشام وإذا عمه المطر من جوانبه الأربع فى العام الواحد أخصب آفاق الأرض وإن لم يصب جانباً منه لم يخصب ذلك الذى يليه فى ذلك العام ذكر ذلك القرطبى وابن عطية [1] وغيرهما .

---

(١) هو الإمام الحافظ المتقن أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربى الغرناطى الأندلسى والد العلامة المفسر أبى محمد عبد الحق، سمع أباه وأبا على الغسانى . ورحل وكان حافظاً للحديث وطرفه وعلله ، عارفاً بأسماء رجاله ونقلته ، ذاكراً لمتونه ومعانية، فاضلاً لغوياً أديباً شاعراً ديناً ، كف بآخرة . ومات سنة ٥١٨هـ بغرناطة .
انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ١٢٦٩/٤، الصلة ٤٥٧/٢، العبر ٤/ ٤٣ .

ومنها : أن الكعبة تفتح بحضرة الجم الغفير من الناس فيدخلها الجميع مزدحمين فتسعهم بقدرة الله تعالى ولم يعلم أن أحداً مات فيها من الزحام إلا سنة إحدى وثمانين وخمسمائة مات فيها أربعة وثلاثون نفراً .

قال ابن النقاش : والكعبة تسع ألف إنسان وإذا انفتح الباب فى أيام الموسم دخلها آلاف كثيرة . أ هـ .

قال القرشى رحمه الله تعالى فعلى هذا أن الكعبة زادها الله تعظيماً تتسع كما ورد أن منى تتسع كاتساع الرحم ومن الآيات انمحاق حصى الجمار على كثرة الرمى وطول الزمان .

ومنها : امتناع تخطيف الطير للحوم المشرفة بمنى على الجدران وغيرهما.

ومنها : أنها محروسة بحراسة القادر والمقتدر.

ومنها : امتناع وقوع الذباب على الطعام فى أيام منى بل يؤكل العسل ونحوه مما يجمع الذباب فتحوم عليه غالباً ولا تقع فيه .

ومنها : عدم تعبيق الدخان بها مع طبخ هذا ووقد هذا وغيره .

ومنها : على ما قاله ابن النقاش أيضاً أن الكعبة شرفها الله تعالى يزاد فى طولها فى أوقات الصلاة ونصف الليل وليالى الأعياد .

ومنها : أن يوم عرفة يغشى الناس نور عظيم قال ويخيل للإنسان إذا كان فوق الكعبة أنه فوق العالم كله .

ومنها : أن الطيب بمكة أطيب منه فى سائر الآفاق وطلال مكة أطيب من سائر الطلال.

ومنها : أن البركات فيها أعم واوسع ويجيىء إليها ثمرات كل شىء كما تقدم .

ومنها : على ما ذكره ابن عطية أيضاً نفع ماء زمزم لما شرب له وأنه يعظم ماؤها فى الموسم ويكثر كثرة خارقة لعادة الآبار .

ومنها : ما روى أن الحجاج الثقفى نصب المنجنيق على جبل أبى قبيس بالحجارة والنيران فأشعلت أستار الكعبة بالنار فجاءت سحابة من نحو جدة يسمع فيها الرعد ويرى فيها البرق فمطرت فجاوز مطرها الكعبة والمطاف فأطفأت النار وسال الميزاب وسيدنا عبد الله بن الزبير رضى الله عنه محاصر بالمسجد الحرام وأرسل الله صاعقة فأحرقت منجنيقهم فتداركوه .

قال عكرمة وأحسب أنها أحرقت تحته أربعة رجال . فقال الحجاج لا يهولنكم هذا فأنها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى فأحرقت المنجنيق معه اربعين رجلاً وذلك فى سنة ثلاث وسبعين وفيها دام القتال أشهر إلى أن قتل أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ابن العوام أحد العبادلة الأربعة صحابى ابن صحابى وقد تقدم قصة قتله آنفاً فراجعه.

ومنها : اجابة الدعاء حالاً قال القرشى كانوا قبل الإسلام فى الجاهلية يحلفون فى حطيم الكعبة وما بين الركن والمقام وزمزم والحجر ولذلك سمى الحطيم لأن الناس كانوا يحطمون هناك بالإيمان ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم فقل من دعا هناك على ظالم إلا هلك عاجلاً وقل من حلف هناك آثماً إلا عجلت له العقوبة فكان ذلك يحجر الناس عن الظلم وسهلت الناس الإيمان حتى جادى الله بالإسلام فأخر الله ذلك لما أرده إلى يوم القيامة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكر ما كان يعاقب به من حلف على ظلم فقال أن الناس اليوم ليركبون ما هو أعظم من هذا ولا تعجل لهم العقوبة مثل ما كانت لأولئك فما ترون

ذلك فقالوا : أنت أعلم يا أمير المؤمنين ثم قال أن الله عز وجل جعل فى الجاهلية إذ لا دين حرمة حرمها وعظمها وشرفها وعجل العقوبة لمن أستحل شيئاً مما حرم لينتهوا عن الظلم فخافه تعجيل العقوبة فلما بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم توعدهم فيما انتهكوا مما حرم بالساعة. فقال والساعة أدهى وأمر. ومن آيات الحجر الأسود أنه أزيل عن مكانه غير مرة ثم رده الله إليه ووقع ذلك من جرهم واباق والعماليق وخزاعة والقرامطة كذا ذكره عز الدين بن جماعة وقال محمد الأصبهانى دخل عدو الله أبو طاهر القرمطى [١] مكة وهو سكران فصفر لفرسه فبال عند البيت وقتل جماعة وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسر منه فلقه وبقى الحجر الأسود بهجر نيفا وعشرين سنة ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا هكذا ذكر الذهبى فى العبر وذكر غيره أنه لما دخل مكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة سفك الدماء حتى سال بها الوادى ثم رمى بعض القتلى فى زمزم وملأها منهم وأصعدوا رجلاً ليقلع الميزاب فتردى على أم راسه فمات ثم أنصرف ومعه الحجر الأسود وعلقه على السطوانة السابعة من جامع الكوفة يعتقد أن الحج ينتقل إليها واشتراه منه المطيع لله أبو القاسم وقيل أبو العباس الفضل المقتدر بثلاثين ألف دينار وأعيد إلى مكانه وهذا القرمطى مات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بهجر من جدرى أهلكه فلا رحم الله منه مغرز ابرة على ما ذكره ابن الأثير وغيره ولما أخذه

---

(١) هو سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابى الهجرى أبو طاهر القرمطى ملك البحرين وزعيم القرامطة خارجى طاغية جبار. مات سنة ٣٢٢ هـ / ٩٤٤ م . قال الذهبى فى وصفه « عدو الله الأعرابى الزنديق » نسبته إلى جنابه (من بلاد فارس) .

القـرمطى هلك تحته أربعون جملاً ولما أعيد إلى مكانه حمل على قعود أعجف فسـمن تحته قال الذهبى فى العبر وفى سنة ثلاث عشرة واربعمائة تقدم بعض الباطـنية من المصريين فضرب الحجر السود بدبوس فقتلوه فى الحال . وقال محمد بن على بن عبد الرحمن العلوى قام فضرب الحجر ثلاث ضربات وقال الخبيث إلى متى يعبد الحجر ولا محمد ولا على فيمنعنى محمد مما أفعله فأنى اليوم أهدم هذا البيت فالتقاه أكثر الحاضرين وكاد أن يفلت منهم وكان أحمر أشقر جسيماً طويلاً خبيثاً قاتله الله وكان على باب المسجد عشرة فوارس يبصرونه فأحتسـب رجل ووجأه بخنجر ثم تكاثروا عليه فهلك وأحرق وقتل جماعة ممن أتهم بمعاونته واختبط الوفد ومال الناس على ركب المصريين بالنهب وتخشن وجه الحجر وتساقط منه شظايا يسيرة وتشقق و ظهر المكسر منه أسمر يضرب إلى صـفرة محبباً مثل الخشخاش فأقام الحجر على ذلك يومين ثم أن بنى شيبة جمعوا الفتات وعجنوه بالمسك والك وحشوا الشقوق وطلوها بطلاء من ذلك فهـو بين لمن تأمله وذكر ابن الأثير أن هذه الحادثة كانت فى سنة أربع عشرة وأربعمائة ومن آياته حفظاً لله له من الضياع منذ اهبط على الأرض مع ما وقع فى الأمور المقتصنية لذهابه كما تقدم .

ومـنها : أنه لما حمل إلى هجر هلك تحته أربعون جملاً فلما أعيد حمل على قعود أعجف فسمن كما قدمناه وقيل هلك تحته ثلاثمائة بعير وقيل خمسمائة.

ومنها : أنه يطفو على الماء إذا وضع فيه ولا يرسخ .

ومنها : أنه لا يسخن من النار ذكر هاتين الآتين صاحب الفرق الإسلامية فيما حكاه عنه ابن شاكر الكتبى [1] المؤرخ ونقل ذلك عن بعض المحدثين ورفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم. وفى الخبر أن الحجر الأسود ياقوته من يواقيت الجنة وأنه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق كما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيراً وقد قبله عمر رضى الله عنه وقال أنى لا أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك. فقال على كرم الله وجهه لا تقل كذا يا أمير المؤمنين بل يضر وينفع بإذن الله تعالى قال وكيف ؟ قال لأن الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب كتاباً ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكفار بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وكان بعضهم رحمه الله إذا قبل الحجر الأسود قال أشهد أن لا إله الله وأشهد أن محمداً رسول الله ويقول لأجل أن يشهد لى بها يوم القيامة .

---

(١) هو محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبى الدارانى الدمشقى صلاح الدين مؤرخ باحث، عارف بالأدب، ولد فى داريا (من قرى دمشق) ونشأ وتوفى بدمشق سنة ٧٦٤هـ، كان فقيراً جداً واشتغل بتجارة الكتب، فربح منها حالاً طائلاً وهو صاحب « فوات الوفيات » و« عيوان التواريخ » .

انظر المزيد فى : البداية والنهاية ٣٠٣/١٤، الدرر الكامنة ٤٥١/٣، شذرات الذهب ٢٠٣/٦ ، آداب اللغة ٣/ ١٦٤ .

وحكـــى اليافعى عن الشيخ المزين الكبير رضى الله عنه قال كنت بمكة فوقع لى انزعاج فخرجت أريد المدينة، فلما وصلت إلى بئر ميمونه إذا بشاب مطروح وهو فى النزع. فقلت له قل لا إله إلا الله ففتح عينيه وأنشد يقول :

أن أنا مت فالهوى حشـــو قلبى وبداء الهوى يموت الكـــــرام

ثم مات رحمه الله فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما رغت من دفنه سكن ما بى من إرادة السفر فرجعت إلى مكة رضى الله عنه .

وحكى اليافعى أيضاً رحمه الله عن بعض الأولياء قال كان عندنا بمكة فتى عـــليه اطمـــار رثة وكان لايداخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته فى قلبى ففتح لى بمائتى درهم من وجه حلال فحملتها إليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت له أنه فتح لى بذلك من وجه حلال فاصرفها فى بعض حوائجك فنظر إلى شزراً ثم قـــال اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضـــياع والمســـتغلات تريد أن تخدمنى عنها بهذه وقام وبذرها ومر وقعدت والـــتقط فمـــا رأيت كعزه حين مر ولا كذ لى حين كنت ألتقطها رضى الله عنهم.

وحكـــى بعض الأولياء قال رأيت سحنون [(١)] رضى الله عنه فى الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له يا شيخ بموقفك بين يديه إلا ما أخبرتنى

(١) ولد سنة ١٦٠ هـــ ومات سنة ٢٤٠ هـــ .
انظر : الإمام سحنون . تأليف المحقق ـــ دار الفرجانى ١٩٨٧ م .

بالأمـــر الذى أوصلك إليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشياً عليه فلما أفاق أنشد يقول :

ومكتئب لج الســـــقام بجسمه ... كذا قلبه بين القلوب ســـــقيم
يحق له لو مات خوفا ولوعـــة ... فوقفه يوم الحســـــــاب عظيم

ثم قال يا أخى أخذت نفسى بخصال أحكمتها .

فأمـــا الخصلة الأولى : أمت منة ما كان حيا وهو هوى النفس وأحييت منى ما كان ميتا وهو القلب .

وأمـــا الخصـــلة الثانية : فأنى أحضرت ما كان منى غائباً وهو حظى من الدار الآخرة وغيبت ما كان حاضراً عندى وهو نصيبى من الدنيا .

وأما الثالثـــــــة : فأنى أبقيت ما كان فانيا عندى وهو التقى وأفنيت ما كان باقياً عندى وهو الهوى.

وأما الرابعـــــة : فأنى آنست بالأمر الذى منه تستوحشون وفررت من الأمر الذى إليه تسكنون ثم ولى عنى وهو يقول :

روحى إليك بكلها قـــد أقبلت ... لو كان فيها هلاكها ما أقـــلعت
تبكى عليك تخوفاً وتلهفـــــــا ... حتى يقال من البكـــــاء تقطعت
فأنظر إليها نظـــــرة يتعطف ... فلطالمـــــــــا نعمتها فتنعمت

وعـــن مالك بن دينار رضى الله عنه قال خرجت حاجاً إلى بيت الحرام وإذا بشـــاب يمشـــى فى الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت عليه فرد على السلام، فقلت أيها الشاب من أين قال من عنده . قلت وإلى أين ؟ قال

إليه قلت وأين الزاد ؟ قال عليه قال أن الطريق لا يقطع إلا بالماء والزاد فهل معـــك شيء . قال : نعم قد تزودت عند خروجي بخمسة أحرف . قلت وما هذه الخمسة الأحرف قال قوله تعالى:﴿كهيعص﴾ قلت:وما معنى ﴿كهيعص﴾ قال أما قوله كاف فهو الكافى وأما الهاء فهو الهادى وأما الياء فهو المؤوى وأما العـــين فهـــو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن كان صحبته كافياً وهادياً ومؤوياً وعالماً صادقاً لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء . قال مالك : فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصى على أن ألبسه أياه فأبى أن يقبله وقال أيها الشيخ العرى خير من قميص الفناء حلالها حساب وحرامها عقاب وكـــان إذا جنه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضـــره المعاصـــى هـــب لى ما يسرك واغفر لى ما لايضرك فلما أحرم الناس ولبســـوا. قلت : لم لا تلبى قال يا شيخ أخشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ولا أسمع كلامك ولا أنظر إليك ثم مضى فرايته بمنى وهو يقول:

أن الحبيب الذى يرضيه سفك دمى	دمى حلال له فى الحـــل والحرم
والله لـــو علمت روحى بمن علقت	قامت على رأسها فضلاً على القدم
يالا ئمى لا تلمنى فى هواء فلـــــو	عاينت منه الذى عاينت لم تسـلـم
يطوف بالبيت قوم أو بجارحـــــة	بالله ضحوا بمثل الشاة والنـــعم
والناس حج ولى حج إلى ســكنى	تهدى الاضاحى وأهدى مهجتى ودمى

ثم قـــال الـــلهم أن الناس ذبحوا وتقربوا إليك وليس لى شىء أتقرب به إليـــك ســـوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله وإذا بقائل

يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة مفكراً فى أمره فرايته فى منامى فقلت ما فعل الله بك فقال فعل بى كما فعل بشهداء بدر أولئك قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بمحبة الجبار رضى الله عـــنه ونفعنا به آمين وقيل لما وقف الشبلى بعرفات لم ينطق بشىء حتى غربت الشمس فلما جاوز العلين هملت عيناه بالدموع ثم أنشد يقول :

أروح وقد ختمت على فـــؤادى — بحبك أن يحل به سواكـــــــا

فلو أنى أستطيع غمضت طرفـــى — فلم أنظر به حتى أراكـــــــا

وفى الأحباب مختص بواحـــــد — وآخر يدعى معه اشتراكـــــا

وإذا اشتبكت دموع فى خـــدود — تبين من بكى ممن تباكـــــــا

وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه والناس وقوف بعرفات ما يقولون لـــو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقاً أكان يردهم قالوا : لا فقال والله للمغفرة فى جنب كرم الله أهون على الله من الدانق فى جنب كرم ذلك الرجل . أ هــ .

وأخـــرج القطب الشعرانى فى البدر المنير عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان عشية عرفة لم يبق أحد فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان إلا غفر له ، قيل يا رسول الله أهل عرفة خاصة قال بل للمسلمين عامة . رواه الطبرانى .

فائـــــدة

روى أن الفقيه إسماعيل الحضرمى رحمه الله لما حج إلى مكة سأل الشيخ محـــب الدين الطبرى عن الحفيرة الملاصقة للكعبة فى المطاف. فأجاب الشيخ محب الدين رحمه الله بأن الحفيرة الملاصقة للكعبة مصلى جبريل بالنبى صلى اله عـــليه وسلم وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام[1] الحفرة الملاصقة للكعبة بـــين الباب والحجر المكان الذى صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبى صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس فى اليومين حين فرضها الله تعالى على أمته انتهى، وطـــول الحفيرة المرخمة المذكورة الملاصقة للكعبة فى المطاف من جهة الشرق ثمانية أشبار وسبعة أصابع مضمومة. أ هـــ

قال فى تاريخ الخميس وكان عبد الله بن الزبير رضى الله عنه يجمر الكعبة كل يوم برطل من الطيب ويوم الجمعة برطلين، وأجرى معاوية رضى الله عنه للكعبة الطيب فى كل صلاة مع الزيت من بيت المال.

---

(١) هـــو عبد العزيز بن عبد السلام بن ابى القاسم بن الحسن السلمى الدمشقى عز الدين المـــلقب بســـلطان العلماء، فقيه شافعى ، بلغ رتبة الاجتهاد. ولـــــد ونشـــــأ سنة ٥٧٧ هـــ / ١١٨١م فى دمشق وزار بغداد سنة ٥٩٩ هـــ فأقام شهراً. وعـــــاد إلى دمشـــق ، فـــتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالى، ثم الخطـــابة بالجامع الأموى . ومات سنة ٦٦٠ هـــ/ ١٢٦٢ م .

انظـــر المـــزيد فى : فوات الوفيات ٢٨٧/١ ، طبقات السبكى ٥/٨٠ ـــ ١٠٧ ، الـــنجوم الزاهـــرة ٢٠٨/٧ ، عـــلماء بغداد ١٠٤ ، ذيل الروضتين ٢١٦ ، مفتاح السعادة ٢/ ٢١٢ .

فائـــــدة

عن بعضهم رحمة الله كان إذا أتى يقبل الحجر الأسود يقول اللهم أن هذه أمانتى أديتها وعهدى وفنيه يوم القيامة إنك على كل شيء قدير . أ هـ

والحاصـــل أن مكة وما احتوت عليه لا يقدر قدرها ولا يوصف وصفها ولله در من قال وأحسن فى المقال :

لك الخير حدثنى بظبيه عامـــــر	وما حالها من بعدنا يا مســـامرى
وروح فؤاد اذاب من حر بعدها	يتذكارها الله كنت يوما مذاكرى
فأن أحاديث الأحبة مرهـــــم	لقلبى من السداء العضال المخامر
هوى حل فى قلبى وأوطن مهجتى	وخالط اجزائى وسار بســائرى
إذا فاتنى قرب الأحبة واللقـــاء	ففى ذكرهم أنس لوحشة خاطرى
فأن لم يصبها وابل صيب النداء	فطل به يحيى موت كســـائرى
فشنف بتذكار الأحبـــة مسمعى	وأخلصه عن تذكار غير مغايـــر
فتذكارهم راحى وروحى وراحتى	بطيب به قلبى وتصفو ضمائرى
أنا الهائم المفتون فى حب ســادتى	هتك فيهم بين باد وحـــاضر
وخيرت فاخترت الغرام طريقـــة	أموت واحيا هكذا يا معاشـــرى
وأن التقابى والتمزق فيهـــــم	لمن أر بى الأقصى وأسنى ذخائرى
ترق لى الأحباب إذ مسنى الضنى	وتشمت بى الحساد بين العشائر
وأنى لفى شغل عن الكل والذى	أقاسى بمحبوبى سويحى النواظـــر
وأعذر عذالى ومن لا منى علـــى	هوى أم عمر ونور قلبى وناظرى

لحرمانهم عن حبها وشهودهـــا وعن علم ما تحت النقاب السوائر

رعى الله من هام الفؤاد بحبـــها بديعة حسن فتخجل للزواهـــر

عزيزة وصف وحار فيه أولو النهى من العارفين أهل الهوى والبصائـــر

به هامت الأرواح فى حال كونهـا مجردة عن كل جسم وخاطـــر

ومن بعده مهما تحدث بذكرهـا حداة المطايا للربوع العوامـــر

ومهما سرت من حبها سحريـة من النسمات الطيبات العواطـــر

ومهما سرى برق الحمى فى دجنة وغنت على الاغصان ورق الطوائر

شهدت معانى حسنها وجمالهـا بروحى وقلبى تحت جنح الدجائـر

وخامرتها فى خلوة أنيســـة بألطف أسمار وخير مســـامر

ولذ لى التقريب منهـا وأشرقت على باطنى أنوارها وظواهـــرى

ويا طالما قبلتها والتزمتهـــا وقد هجعت عين الرقيب المدابـر

كأن أويقات النزول بحبهـــا معجلة من جنة فى المصائـــر

ولله ما أحلى الوقوف بسوحهـا وأطيبه ما بين تلك المشاعـــر

بوادى خليل الله ذى الصدق والوفا أبى الرسل إبراهيم تاج الأكابـــر

وقبلة أهل الدين من كل شـائع ودان إليها فهي أم الحضائـــر

وطلسم سر الذات رمز به اهتدى إليها رجال الحق من كل ناظـــر

ومهبط امدادات كـــل رقيقة بأسرار علم الذات لأهل السرائر

إلى الحجر الميمون زاد تشـوقى وكان به أنس الفؤاد المجـــاور

ومن ههنا جذب القلوب وميلهـا ومنه مطار الروح من كل كائـر

به العهد والميثاق يشهد بالوفـا لكل وفى مخلص القلب طاهـــر

وملتزم نجح المطالب عنــــده وحجر لبعدى منه فاضت محاجرى

وزمزمها راح الكرام ومرهم الـ ... سـام به تبرى كلوم الضمائـر
وان مقاماً بالمقـــام ألذ فى ... فؤادى وأحلى من ورود البشائـر
صفا بصفاها العيش من كل شائب ... وراق بغيض الواردات الغوامـر
بمروتها تمرين كل حقيقـــة ... لمشهد حق لا يرام لقاصـر
بأجيادها جادت سحائب رحمـة ... على كل ذى قلب منيب وحاضر
ويقتبس الأنوار من أبى قبيسها ... وها هو يرعاها بقلب وناظـر
فعامرها للصادقين عمارة القلـو ... ب بفياض من الفضل عامـر
وفى عرفات كل ذنب مكفـر ... ومغتفر منا برحمة غافـر
وقفنا بها والحمد لله والثنـاء ... وشكرا له أن المزيد لشاكـر
عشية وافى الوفد من كل وجهـة ... وفج وهم ما بين داع وذاكـر
وراج وباك من مخافة ربـه ... بفائض دمع كالسحاب المواطـر
وفى الوفد كم عبد منيب لربـه ... وكم فحبت كم خاشع متصاغـر
وذى دعوة مسموعة مستجابـة ... من الأولياء أهل الصفا والسرائر
ولله كم من نظرة كم عواطـف ... وكم نفحات للأله غوامـر
وانا لنرجوه عفوه أن يلمنـا ... ويشمل منا كل بروفاجـر
أفضنا على الزلفى لمزد لفـاتها ... ومشعرها أعظم بها من مشـاعر
وجئنا منى فى خير كل صبيحـة ... لرمى إلى وجه العد والمهاجـر
وحلق واهداء الذبائح قربـة ... إلى الله والمرفوع تقوى الضمائـر
وبتنا بها تلك الليالى وياهـا ... ليالى قد طابت بطيب التزائـر
ألا ياليالى الخيف عودى وأسرعى ... لكى تحيى منى كل ميت ودائـر
وعدنا إلى البيت العتيق بنظـرة ... مباركة متعجل مثل آخـر

أيا كعبة الحسن البديع الذى غدا — بها كل حسب واله القلب حائـــر
ويا مركز الاسرار والنور والبهاء — ولطف جمال راق فى كل ناظـــــر
تحن إليك المؤمنون قلوبهــــــم — وأرواحهم من وارد مثل صـــادر
بعدت بجسمى عنك والقلب حاضر — لديك وأنى بعد ذا غير صابـــــر
ولم يك بعدى عنك زهدا وخيرة — عليك ولكن للشئون الغـــوادر
ويا مكة الغراء يابهجة الدنــــيا — ويا متجرا مستوعبا للمفاخـــــر
عسى عودة للمستهام ورجـــعة — إليك لتقبيل الثرى والمآثــــــر
أرجى ولى ظن جميل بخــــالقى — وان الرجا فى الله أسنى الذخائـــر
ولما اتينا بالمناســـــــك وانقضت — وذلك فضل من كريم وقــــادر
حثتنا المطايا قاصدين زيارة الـــــ — حبيب رسول الله شمس الظواهـــر
مع الفخر وافينا المدينة طاب مـــن — صباح علينا بالسعادة ســـــافر
إلى مسجد المختار ثم لروضــــــة — به من جنان الخلد خير المصائـــــر
إلى حجرة الهادى البشـــير وقبره — وثم تقر العين من كل زائـــــر
وقفنا وسلمنا على خير مرســــــل — وخير نبى ماله من مناظـــــــر
فرد علينا وهو حى وحاضـــــــر — فشرف من حى كريم وحاضـــــر
زيارته فوز بحج ومغنــــــــــم — لأهل القلوب المخلصات الطواهر
بها تحصل الخيرات فى الدين والدنا — ويندفع المرهوب من كل ضائـــر
بها كل خير عاجل ومؤجــــــــل — ينال بفضل الله فانهض وبـــــادر
وأياك والتسويف والكسل الذى — بها يبتلى كم من غبى وخاســـــر
فأنك لا تجزى نبيـــــــك يا فتى — ولو جئته قصدا على العين ســـائر
نبى الهدى لا تنسنى من شفاعـــة — فأنى مسيىء مذنب ذو جــــرائر

ألا يا رسول الله عطفاً ورحمـــــة — لمسترحم مستنظر للمياســــــــــر
ألا يا حبيب الله غوثاً وغـــــارة — لذى كربة مسودة كالدياجــــــــر
ألا يا خليل الله نجدة ماجـــــــد — كريم السجايا كاشف للمعاســـــر
ألا يا أمين الله أمنا لخـــــــائف — أتى هارباً من ذنبه المتكاثـــــــر
ألا يا صفى الله قـــــــم بى فأننى — بكم واليكم يا شريف العناصـــر
وسيلتنا العظمى إلى الله أنت يـــا — ملاذ الورى من كل باد وحاضر
عليك صلاة الله يا خير مرســـــل — مع الصحب من رب رحيم وغافر

وأخرج الجريرى رحمه الله فى كتر الاذخار وظواهر الأنوار عن عبد الله بن مســـعود رضـــى الله عنه « عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه الســـلام عن مكائيل عن اسرافيل عن الرفيع عن اللوح المحفوظ أنه أظهر فى الـــوح المحفـــوظ أن يخبر الرفيع اسرافيل وأن يخبر اسرافيل ميكائيل وأن يخبر ميكـــائيل جـــبريل وأن يخبر جبريل محمداً صلى الله عليه وسلم أن من صلى عـــليك فى اليوم والليلة مائة مرة صليت عليه ألف صلاة ويقضى الله له ألف حاجة أيسرها أن يعتق من النار » .

وذكر فى مفاخر الإسلام عن ابن سبع فى كتاب الشفاء عن وهب بن منبه فى حديـــث طويل « من صلى على محمد خمسمائة مرة لم يفتقر أبداً وهدمت ذنوبه ومحيت سيئاته ودام سروره واستجيب له دعاؤه وأعين على عدوه على أسباب الخير ورافق نبيه فى الجنان العلى » . أ هـــ .

وعـن ابـن المقرى المالكى رحمه الله بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى على فى اليوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده فى الجنة » وعن ابن سبع المذكور زاحم كتفى كتفيه على باب الجنة .

وفى روايـة « من صلى على ألفا حرم الله لحمه وعظامه على النار » .

وفى روايـة « مـن صلى على ألف مرة حرم الله جسده على النار » وثبته بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وعند المسألة وأدخله الجنة وجاءت صـلاته على لها نور يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام وأعطاه الله بكل صلاة صلاها قصراً فى الجنة قل ذلك أو كثر. وقال ابن مسعود رضى الله عنه لزيد بن وهب [1] لا تدع الصلاة ألفا يوم الجمعة تقول اللهم صلى على النبى الأمى صلى الله عليه وسلم تسليماً .

ولنختم الكتاب بالحديث الصحيح من آخر كتاب البخارى رجاء التبرك والنفع به إن شاء الله تعالى وهو حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صـلى الله عـليه وسلم « كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزاب سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » أ هـ .

وهو حسبى ونعم الوكيل اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها واجرنا من خـزى الدنيا وعذاب الآخرة أغفر، اللهم لنا ولو الدينا ومشايخنا وأخواننا فى الله ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ولا حول ولا قوة إلا بالله

---

(1) هو زيد بن وهب الجهنى أبو سليمان الكوفى ، مات سنة ٩٦ هـ .

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ٦٦/١ ، تهذيب التهذيب ٤٢٧/٣، خلاصة تذهيب الكمال ١١٠ ، طبقات ابن سعد ٦/ ٦٩ .

العلى العظيم واستغفر الله العظيم أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً مما جرى على لسانى وخالف فيه جنابي وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

قال جامعه الفقير المقصر أحمد ابن الشيخ محمد بن أحمد الحضراوى غفر الله له ولا بائه وأسلافه وجعلهم من أهل قربة ومحبته فى الدنيا والآخرة آمين الحمد الذى به تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد السادات سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد فقد كان الفراغ من جمع هذا الكتاب المسمى « العقد الثمين فى فضائل البلد الأمين » فى اليوم الرابع عشر من شهر شوال يوم الأربعاء الذى هو من شهر عام السابع والسبعين بعد المائتين والألف من هجرة من له العز والشرف سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وكرم وشرف وعظم، ثم قال متمثلا يقول بعض الفضلاء رضى الله عنهم .

إلهى لئن لم تعف فالويل كله　　لعبد مسيء ذى ضلال وباطل

تعلم علما ليس فيه بعامل　　وكم قال من قول وليس بفاعل

فأن تنتقم من ظالم شر ظالم　　فعدل أتى من عادل خير عادل

وان تعف منك العفو فضل أتت به　　سحائب جود جاد با لخصب هاطل

على مجدب عطشان لهفان مقفر　　فقير إلى غوث بغيث ووابل

والمسئول ممن اطلع عليه من العلماء الأعلام ، ومشايخ الإسلام أن يلحظوه بعين العناية ويسبلوا عليه ستر لرعاية، ويصلحوا ما بدا فيه من الخلل

ويصـــححوا ما يرى فيه من العالى، فقد أبى الله أن يصيح إلا كتابه وأن يسلم مـــن الـــنقض إلا خطابـــه ومـــن صنف فقد استهدف وعن اظهار الخلل ما استنكف. ولله در القائل حيث قال :

أخا لعلم لا تعجل بعيب مصنف	ولم تتحقق زلة منه تعـــــــرف
فكم أفسد الراوى كلاما بعقـــله	وكم حرف المنقول قوم وصحفوا
وكم ناسخ أضحى لمعنى معـــيراً	وجاء بشيء لم يــــرده المصنف

الحمـــد لله وبحمده تتم الصالحات وتنال الرغبات والصلاة والسلام على سيد الكائنات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوى الفضائل والخصوصيات، أما بعد تم بعون الله تعالى الكتاب .

مصادر ومراجع التحقيق

١ – أخبار مكة — للأزرقى ، بيروت ١٩٨٠ م

٢ – الإحاطة فى أخبار غرناطة — لسان الدين ابن الخطيب
تحقيق . محمد عبد الله عنان ، الخانجى
القاهرة – ١٩٧٨ م

٣ – أساس البـــــــلاغة — للزمخشرى – دار الكتب المصرية

٤ – أســـد الغابـــــة — لابن الأثير – دار الشعب – القاهرة
١٩٧٠ م – ١٩٧٤ م

٥ – الإصابة فى أسماء الصحابة — لابن حجر العسقلانى
تحقيق على محمد البجاوى
نهضة مصر – القاهرة ١٩٧٠ – ١٩٧٨ م

٦ – الأعــــــــلام — للزركلى ، القاهرة ١٩٥٤ – ١٩٥٩م

٧ – إنباء الغمر بأبناء العمر — لابن حجر العسقلانى
تحقيق / د . حسن حبشى
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
القاهرة ١٩٦٩ م – ١٣٨٩ هـ

٨ – إنباء الرواة على أبناء النحاء — للقفطـــــى
تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم
دار الكتب المصرية – القاهرة
١٩٥٠ – ١٩٥٥ م

٩ – الأنس الجليل — لمجير الدين الحنبلى
النجف – العراق – ١٩٦٨ م

١٠ – الأنســـــــاب — للسمعانى
نشره مصوراً مرجليون
ليدن – لندن – ١٩١٢ م

١١ – بدائع الزهور — لابن إياس
بولاق – ١٣١١ هـ

١٢ – البداية والنهاية — لابن كثير القرشي
القاهرة ١٣٤٨ هـ

١٣ – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع — للشوكانى
القاهرة ١٣٤٧ هـ

١٤ – بغية الملتمس — للضبى
الدار المصرية للتأليف والترجمة
القاهرة ١٩٦٦ م

١٥ – بغية الوعـــاة — للسيوطى
تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم
دار الكتب العربيــــــة

١٦ – تاج التراجم — لابن قطوبغــــــا
بغداد ١٩٦٢ م

١٧ – تاج العروس — للزبيــــــــدى
القاهرة ١٣٠٦ هـ

١٨ – تاريخ بغداد — للخطيب البغدادى
الخانجى – القاهرة – ١٣٤٩ هـ

١٩ - تاريخ الخميس — للديار بكرى
القاهرة - ١٣٢٣ هـ

٢٠ - تاريخ علماء الأندلس — لابن الفرضى
الدار المصرية - القاهرة ١٩٦٦ م

٢١ - تاريخ ابن الوردى — مصر - ١٢٨٥ هـ

٢٢ - تبصير المنتبه — لابن حجر العسقلانى
تحقيق / على محمد البجاوى
الدار المصرية للتأليف والترجمة
القاهرة ١٩٦٦ م

٢٣ - تبيين كذب المفترى — لابن عساكر
نشره القدسى - دمشق - ١٩٢٧م

٢٤ - تذكرة الحفاظ — للذهبى
تصحيح / عبد الرحمن بن يحيى المعلمى
حيدر آباد الهند - ١٣٧٤ هـ

٢٥ - ترتيب المدارك — للقاضى عياض
تحقيق / د . أحمد بكير
بيروت ١٣٨٤ هـ

٢٦ - تهذيب الأسماء واللغات — للنـــــــــووى
المنيرية - القاهرة

٢٧ - الجامع الصغير — للسيوطى
دار الكتب العربية الكبرى
القاهرة ١٣٣٠ هـ

٢٨ – الجامع اللطيف — لابن أبي ظهيرة
القاهرة ١٩٣٦ م

٢٩ – جذوة المقتبس في علمـــاء الأندلـــــس — للحميدى
الدار المصرية للتأليف والترجمة
القاهرة ١٩٦٦ م

٣٠ – جهرة أنساب العرب — لابن حزم الأندلسى
تحقيق / عبد السلام محمد هارون
دار المعارف – القاهرة – ١٩٦٢م

٣١ – الجواهر المضيئة فى تراجم الحنفيـــــة — حيدر آباد
١٣٣٢ هـ

٣٢ – حسن المحاضرة — للسيوطى
تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم
دار إحياء الكتب العربية
القاهرة – ١٩٦٨ م

٣٣ – حلية الأولياء — لأبى نعيم الأصبهانى
القاهرة ١٣٥١ هـ

٣٤ – خطط المقريزى — بولاق ١٢٧٠ هـ

٣٥ – خلاصة تهذيب الكمال — للخزرجى
القاهرة – ١٣٣٢ هـ

٣٦ – الدارس فى أخبار المدارس — للنعيمى
دمشق – ١٣٧٠ هـ

٣٧ -	الدرر الكامنة	لابن حجر العسقلانى تحقيق / محمد سيد جاد الحق دار الكتب الحديثة ١٩٦٨ م
٣٨ -	الديباج المذهب	لابن فرحون بيروت - بدون تاريخ
٣٩ -	ذكر أخبار أصبهان	لأبى نعيم ليدن ١٩٣١ م
٤٠ -	ذيل تذكرة الحفاظ	نشره القدسى - بدمشق ١٩٢٧ م
٤١ -	ذيل العبر	للذهبى والحسينى تحقيق / محمد رشاد عبد المطلب الكويت ١٩٧٠ م
٤٢ -	ذيل مرآة الزمان	لليونينى حيدر آباد الهند ١٣٧٤ - ١٣٧٥هـ
٤٣ -	الرسالة المستطرقة	للكتانى دار الفكر - بدمشق ١٩٦٤ م
٤٤ -	رفع الإصر عن قضاء مصر	لابن حجر العسقلانى المطبعة الأميرية - القاهرة ١٩٥٧م
٤٥ -	سنن البيهقى	بيروت - ١٩٧٤ م
٤٦ -	سنن الترمذى	بيروت - ١٩٨٥ م
٤٧ -	سنن الدارقطنى	بيروت - ١٩٧٤ م
٤٨ -	سنن الدارمى	بيروت - ١٩٧٦ م

٤٩ – سنن ابن ماجه	تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى الحلبى – القاهرة – ١٩٥٧م
٥٠ – سنن النسائى	بيروت – ١٩٨٠ م
٥١ – شذرات الذهب	لابن العماد الحنبلى نشرة القدسى – القاهرة
٥٢ – صحيح البخارى	تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقى القاهرة ١٩٥٠ م
٥٣ – صحيح ابن ماجه	القاهرة ١٩٧٤ م
٥٤ – صحيح مسلم	تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقى القاهرة ١٠٧٥ م
٥٥ – صفوة الصفوة	لابن الجوزى الهند ١٣٥٥ هـ
٥٦ – الصلة	لابن بشكوال الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ١٩٦٦ م
٥٧ – ضحى الإسلام	لأحمد أمين النهضة المصرية – القاهرة – ١٩٦٤م
٥٨ – الضوء اللامع	للسخاوى نشره القدسى – القاهرة ١٣٥٢هـ
٥٩ – طبقات الحنابلة	لابن أبى يعلى تحقيق / حامد الفقى السنة المحملية – القاهرة ١٩٥٢ م

٦٠ - طبقات ابن سعد
تحقيق د. إحسان عباس
دار صادر - بيروت ١٩٦٨ م

٦١ - طبقات الشافعية
للسبكى
تحقيق/ محمود الطناحى
وعبد الفتاح الحلو
الحلبى - القاهرة ١٣٨٣ هـ

٦٢ - طبقات الشيرازى
تحقيق / إحسان عباس
بيروت ١٩٧٨ م

٦٣ - طبقات العبادى
تحقيق / غوستا فيتسنام
ليدن ١٩٦٤ م

٦٤ - طبقات القراء
لابن الجزرى
برجستراسر ١٩٣٣م - ١٩٣٥م

٦٥ - طبقات القراء
للذهبى
تحقيق / محمد سيد جاد الحق
دار الكتب الحديثة
القاهرة ١٩٦٧ م

٦٦ - طبقات المفسرين
للداودى
تحقيق / على محمد عمر
القاهرة ١٩٧٢ م

٦٧ - طبقات المفسرين
للسيوطى
تحقيق/ على محمد عمر
القاهرة ١٩٧٤ م

٦٨ - طبقات ابن هداية الله — تحقيق / عادل نويهض
بيروت ١٩٧٨ م

٦٩ - العبـــــــر — للذهبي
تحقيق / د. صلاح الدين المنجد
وفؤاد سيد
الكويت ١٩٦٠ م

٧٠ - عرف الطيب فى أخبار مكة — للعاقولى
تحقيق / د. محمد زينهم محمد عزب
مدبولى - القاهرة - ١٩٨٩ م

٧١ - العقد الثمين فى أخبار البلد الأميـــــن — للفاســـــى
تحقيق / فؤاد سيد
القاهرة ١٩٦٢ م

٧٢ - العقود اللؤلؤية — للخزرجى
مصر ١٣٢٩ هـ

٧٣ - الفهرست — لابن النديـــم
بيروت ١٩٨٠ م

٧٤ - الفؤاد البهية فى تراجم الحنفية — للكنوى
القاهرة ١٣٢٤ هـ

٧٥ - فوات الوفيـــــات — لابن شاكر
تحقيق/ محمد محى الدين عبد الحميد
القاهرة - ١٩٥١ م

٧٦ – القاموس المحيط
للفيروز ابادى
القاهرة -- ١٩٣٥ م

٧٧ – قضاة دمشق
لابن طولون الدمشقى
تحقيق / د. صلاح الدين المنجد
دمشق – ١٩٥٦ م

٧٨ – قيد الشريد فى أخبار يزيد
لابن طولون الدمشقى
تحقيق / د. محمد زينهم محمد عزب
القاهرة – ١٩٨٦ م

٧٩ – الكـــــامل
لابن الأثير
تحقيق / إحسان عباس
دار صادر ـــ بيروت ١٩٦٤ م

٨٠ – اللباب فى تهذيب الأنساب
لابن الأثير
نشره القدسى ١٣٤٧ هـ

٨١ – لسان الميزان
لابن حجر العسقلانى
حيدر آباد الدكن
بالهند – ١٣٣١ هـ

٨٢ – المختصر فى أخبار البشر
لأبى الفـــــدا
القاهرة ١٣٢٥ هـ

٨٣ – مرآة الجنان
لليافعى
حيدر آباد الدكن – الهند

٨٤ – مراتب النحويين — لأبي طيب اللغوى
تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم
القاهرة ١٩٥٥ م

٨٥ – مروج الذهب — للمسعودى
تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد
القاهرة ١٩٥٥ م

٨٦ – المشـــــتبه — للذهبى
تحقيق / على محمد البجاوى
القاهرة ١٩٦٥ م

٨٧ – المعــــارف — لابن قتيبة
تحقيق / د. ثروت عكاشة
دار المعارف – القاهرة – ١٩٧٥م

٨٨ – معجم الأدباء — لياقوت الحموى
القاهرة – ١٩٢٣ م

٨٩ – معجم البلدان — لياقوت الحموى
دار الصياد – بيروت

٩٠ – المنتظم — لابن الجوزى
حيدر آباد – الهند – ١٣٥٧ هـ

٩١ – ميزان الأعتدال — للذهبى
تحقيق / على محمد البجاوى
القاهرة ١٩٦٣ م

٩٢ – نزهة الألباء فى طبقات الأدباء
لأبى البركات بن الأبيارى
تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم
القاهرة ١٩٦٧ م

٩٣ – نزهة الألباب فى الألقاب
لابن حجر العسقلانى
تحقيق / د . محمد زينهم محمد عزب
دار الجبل ـــ بيروت ١٩٩٢ م

٩٤ – نفح الطيب
للمقرى
تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد
دار الصياد – بيروت – ١٩٦٨ م

٩٥ – نكت الهيمان
للصفدى
تحقيق / أحمد زكى
القاهرة ١٩١١ م

٩٦ – نيل الابتهاج
للتنبكتى
القاهرة – ١٣٥١ هـ

٩٧ – الوافى بالوفيات
للصفدى
استانبول – ١٩٣١ م

٩٨ – وفيات الأعيان
لابن خلكان
تحقيق / إحسان عباس
دار صادر – بيروت – ١٩٧٨ م

مصادر ومراجع آخرى

١ – تهذيب التهذيب — لابن حجر العسقلانى
تصحيح / عبد الرحمن بن يحيى المعلمى

٢ – الألقـــــاب — لابن الفرضى
تحقيق / د. محمد زينهم محمد عزب
دار الجبل – بيروت ١٩٩٢ م

٣ – الألقـــــاب — للجيانى
تحقيق / د. محمد زينهم محمد عزب
دار الفضيلة – القاهرة – ١٩٩٤ م

٤ – تاريخ بيت المقدس — لابن الجوزى
تحقيق / د. محمد زينهم محمد عزب
الثقافة الدينية – القاهرة ١٩٨٨ م

٥ – أسماء شيوخ مالك — لابن خلفون الأندلسى
تحقيق / د. محمد زينهم محمد عزب
الثقافة الدينية – القاهرة – ١٩٨٨م

٦ – تاريخ اليمن — لعمارة اليمنى
تحقيق / د. محمد زينهم محمد عزب
دار الجبل – بيروت – ١٩٩٢ م

٧ – كتب الخوارج — للبرادى
تحقيق / د. محمد زينهم محمد عزب
دار الفضيلة – القاهرة – ١٩٩٤ م

٨ – عالم الإسلام — د . حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة – ١٩٨٨ م

٩ – قريش فى الإسلام — د . حسين مونس، الدار السعودية للنشر، ١٩٨٩ م

١٠ – ظهر الإسلام — أحمد أمين، القاهرة ١٩٦٦ م

١١ – فجر الإسلام — أحمد أمين، القاهرة ١٩٦٤ م